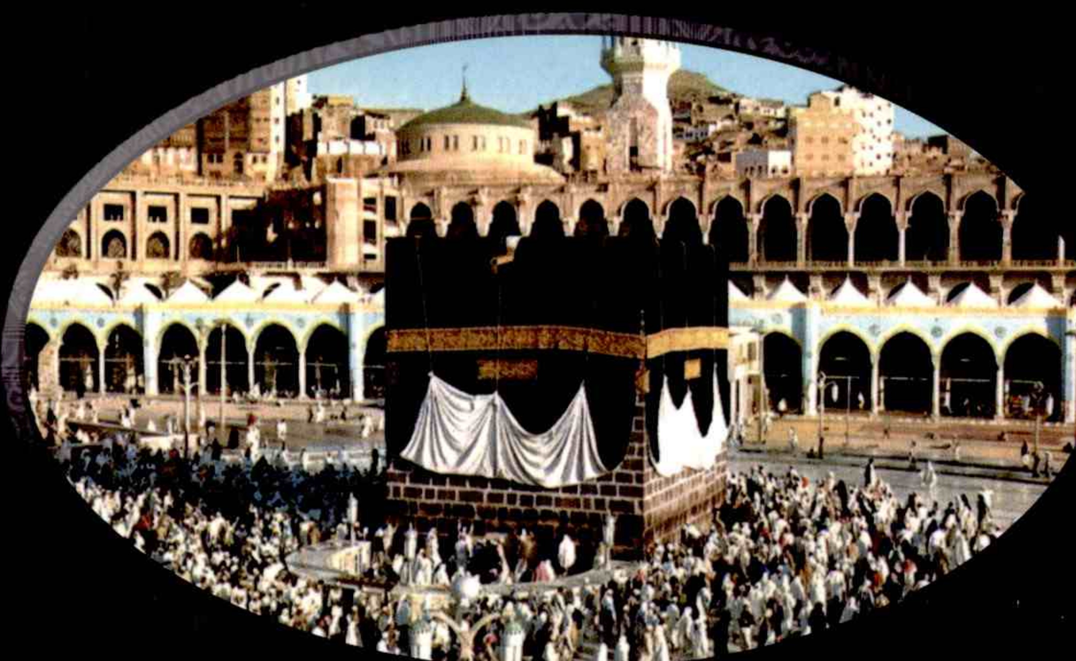
معجم أسماء مكة



عبد الله بن محمد الأبح الزهراني

دار الطرفين

معجم أسماء مكة

عبد الله بن محمد الأبح الزهراني

ح عبد الله محمد الكناني الزهراني ، ١٤٣١ هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الزهراني، عبد الله محمد

معجم أسماء مكة / عبد الله محمد الزهراني. الطائف، ١٤٣١هـ

٢٤٤ ص ؛ ١٧ × ٢٤ سم

ردمك: ٨ - ٤٠٧٢ — ٠٠ - ٦٠٣ - ٩٧٨

١. الأسماء الجغرافية - مكة المكرمة.

٢. المدن والقرى - السعودية. أ. العنوان

ديوي ٩١٥,٣١ ١٤٣١/٣٣٧

رقم الإيداع: ١٤٣١/٣٣٧

ردمك: ٨ - ٤٠٧٢ — ٠٠ - ٦٠٣ - ٩٧٨

دار الطرفين للنشر والتوزيع

الطائف - وادي وج - جنوب جسر خالد بن الوليد

جوال: ٠٥٠٥٧٠٤٨٠٨ - ٠٥٠٢٥١٢٤٩٩

www.tarafen.com

tarafen@maktoob.com

شكر

الشكر لله أولًا وأخيرًا على كل شيء ، والشكر لهذا البلد (مكة) التي بها كل هذه الأسماء والصفات مما أتاح لنا فرصة البحث عنها ، والشكر لكل من ساعدنا إما بجهد أو رأي .

❁ ❁ ❁

إهـداء

إهداء إلى كل مسلم محب لمكة .

إهداء إلى كل من يبحث عن مكة وتاريخها .

إهداء إلى زوجتي وأبنائي (مشعل-ثامر-عهود).

مقدمة

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على خير خلق الله محمد ﷺ .

مكة أطهر بقعة في أرض الله أختارها ﷻ ليكون بها بيته ومزار عباده يحجون ليها ويجتهدون لعبادته فيها، ويتمنون السكنى بها طلبًا في المغفرة والقربى من الله ﷻ ، فولادة سيد البشر محمد ﷺ بها وبعثته وأول نزول الوحي والحج والعمرة كل ذلك لم يكن لمدينة أو بلد إلا لمكة، فهي على مدى التاريخ مدينة الباحثين عن الاستقرار الروحي والمبتعدين عن الفتن .

والملفت للنظر كثرة أسماء مكة ما لا يعادلها بلد على مستوى العالم فمنها ما هو مذكور بالقرآن ومنها ما تداوله الناس ، ومنها ما أنكره الناس حين عرضتها على البعض بسبب عدم علمهم بها وندرتها ، ومجموع الأسماء مائة وتسعة أسماء، وكثرة الأسماء دلالة على عظم وقدر وإجلال الله ثم الناس لمكة .

وإن كان بعض الأسماء يختص بها البيت الحرام، وبعضها تخص الكعبة الشريفة فهي أصل مكة وأساسها، ولولا وجود هذا البيت لأصبحت مكة كغيرها من المدن التي على جانب التاريخ ليس بها أحداث ولا يوجد فيها أي ميزة .

إن مكة المكرمة تتميز بمزايا كثيرة وصفات متعددة، وكثرة الأسماء وتعددها بتعدد موضوعاتها وكل أسم له خاصية بخصوصية مكة .

وحين نتحدث عن مكة التي حماها الله وحرمها، والذي سماها ﷻ بعدة أسماء تثبيتًا لفضلها عن سائر البلدان ، فإننا نتحدث ونؤمن أن بها أول بيت وضع على الأرض ، مما يدل على أنها أول موقع قصد تعميره وأول مكان رَغِبَ الناس

بالسكنى فيه ، وقال الله ﷻ : ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوٓا۟ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّىٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة : ٣٠] .

وقال الله ـ تعالى ـ : ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَٰلَمِينَ ﴾ [آل عمران : ٩٦] .

والآيتين على التوالي تدل على توجيه آدم للسكنى بمكة وبناء أول بيت بها للعبادة كأول بيت يبنى على الأرض ، وفي الحديث قال الإمام أحمد : حدثنا سفيان ، عن الأعمش ، عن إبراهيم التَّيْميّ ، عن أبيه ، عن أبي ذر رضي الله عنه قال : قلتُ : يا رسولَ الله ، أيُّ مَسجِد وُضِع في الأرض أوّلُ ؟ قال : « **الْمَسْجِدُ الْحَرَامُ** » ، قلت : ثم أَيٌّ ؟ قال : « **الْمسجِدُ الأَقْصَى** » ، قلت : كم بينهما ؟ قال : « **أَرْبَعُونَ سَنَةً** » ، قلتُ : ثم أَيٌّ ؟ قال : « **ثُم حَيْثُ أَدْرَكْت الصَّلاةَ فَصَلِّ ، فَكُلُّهَا مَسْجِدٌ** » .

وفي مدح مكة، ما جاء في كتاب كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال لعلاء الدين علي بن حسام الدين المتقي الهندي البرهان فوري، وتحقيق بكري حياني – صفوة السقا ، جزء (١٤)، ص(٩٩) : عن علي قال : خير واديين في الناس وادي بكة وواد بالهند الذي هبط به آدم ومنه يؤتى بالطيب الذي تطيبون به ، وشر واديين في الناس واد بالأحقاف وواد بحضرموت يقال له « برهوت » ، وخير بئر في الناس بئر زمزم ، وشر بئر في الأرض بئر برهوت وإليها يجتمع أرواح الكفار .

وجاء في كتاب مفاتيح الغيب للإمام العالم العلامة والحبر البحر الفهامة فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي ، الجزء الثامن ص(١٢٥) : روى حبيب بن ثابت عن ابن عباس أنه قال : وجد في كتاب في المقام أو تحت المقام

(أنا الله ذو بكة وضعتها يوم وضعت الشمس والقمر وحرمتها يوم وضعت هذين الحجرين وحققتها بسبعة أملاك حنفاء)، وثانيها أن آدم - صلوات الله عليه وسلامه - لما أهبط إلى الأرض شكا الوحشة فأمره الله تعالى ببناء الكعبة وطاف بها وبقي ذلك إلى زمان نوح عليه السلام ، فلما أرسل الله تعالى الطوفان رفع البيت إلى السماء السابعة حيال الكعبة يتعبد عنده الملائكة يدخله كل يوم سبعون ألف ملك سوى من دخل من قبل فيه، ثم بعد الطوفان اندرس موضع الكعبة وبقي مختفيًا إلى أن بعث الله تعالى جبريل عليه السلام إلى إبراهيم عليه السلام ودله على مكان البيت وأمره بعمارته، فكان المهندس جبريل والبناء إبراهيم والمعين إسماعيل عليهم السلام .

هذه مكة العظيمة التي تعلقت قلوب الناس بها منذ أطلق إبراهيم عليه السلام دائه بمعجزة إلهية حيث سمعها كل البشر بمختلف أجناسهم ولغاتهم، قال - تعالى - : ﴿ **وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ** ﴾ [سورة الحج : ٢٧] .

فكان يحج إليها الناس بعد ذلك على ملة إبراهيم عليه السلام حنيفًا ، والتي ذكرها الله عز وجل في عدة مواضع في القرآن الكريم ، ولذلك تعددت الأسماء بعدة لغات ، ومنذ آلاف السنين قبل بعثة الرسول محمد صلى الله عليه وسلم .

وفي قصيدة جمعت بعض أسماء مكة المكرمة جاءت في كتاب التاريخ القويم لمكة وبيت الله القويم لمحمد طاهر الكردي المكي، جزء(١) ص(٦٣) : والقصيدة للقاضي أبو البقاء ابن الضياء الحنفي :

لمكة أسماء ثلاثون عددت	ومن بعد ذاك اثنان منها اسم بكة
صلاح وكوثى والحرام وقادس	وحاطمة البلد العريش بقرية

ومعطشة أم القرى رحم ناسة ... وناسة رأس بفتح لهمزة
مقدسة والقادسة وناسة ... ورأس وتاج أم كوثى كبرّة
سبوحة عرش أم رحمان عرشنا ... كذا حرم البلد الأمين كبلدة
كذاك إسمها البلد لحرام لأمنها ... وبالمسجد الأستى الحرام تسمت
وما كثرة الأسماء إلا لفضلها ... حباها به الرحمن من آجل كعبة

وأما في كثرة تسميات مكة فقد أظهرت اللغة العربية قوتها واضحةً جلية ، بحيث تعددت أسماء مكة وتعددت مواضيعها ، ومع ذلك لا يوجد أسباب لأغلب المسميات ولا تواريخ تسميتها ، وعدم ارتباطها بأحداث معينة يدل على أن التسمية أطلقها أشخاص في أحداث حصلت لهم أو مناسبات تخصهم ، أو نتيجة لتعلقهم بمكة ومحبتهم الخالصة لها حماها الله من كل شر، وإن كان هناك قاعدة في اللغة العربية وهي أن تسمية البعض هي تسمية للكل، ومثالها بكة وهي قيل موقع البيت ومكة كامل البلد .

حتى جاء الإسلام وأضاف لها من الخصوصية ما يزيد في قدرها بتسميتها الحرم فحرّمها على غير المسلمين ، ونهى عن القتال فيها وضاعف الذنب على المذنب فيها أضعاف ، والتي سيحميها الله من دخول المسيح الدجال .

وكثرة الأسماء دلالة على كثرة المحبين، فالمحب يوصف محبوبته بأحب الأسماء إلى قلبه ، ويرى أنه لا يوفي الحق لها، فنحن نظل نرى أنفسنا أننا مهما قلنا في مكة ومهما عملنا لأجلها لم ولن نعطيها حقها كاملًا .

وكذلك بعض الأسماء تدل على طبيعة مكة الجغرافية ، فمثالًا الكعبة تقع في وادي بين جبال شاهقة تتجمع فيها الأمطار والسيول مما أثرت على الكعبة ، ومن هنا جاءت تسمية مكة بسيل .

أما بعض الأسماء فتدل على المدينة كاملةً وبعضها تدل على الحرم ، وبعضها تدل على ساكنيها .

ومكة على كثرة أسمائها فهي على استعداد لقبول المزيد من الأسماء لكثرة أحداثها ، فهي التي ستبقى مدينة أبدية على مدى التاريخ حتى قيام الساعة تستقبل المسلمين والحجاج والمعتمرين ، مخبرةٌ على أنه بزوالها تقوم الساعة ، وبحفظ الله للقرآن سوف يحفظ الإسلام ، وبحفظ الإسلام سوف يحفظ الله مكة ، وجاء في كتاب أخبار مكة للأزرقي ، جزء(١) ص(٢٢٣) : حدثني جدي ، عن مسلم بن خالد ، عن ابن خيثم ، عن يوسف بن ماهك قال : كنت جالسًا مع عبد الله بن عمرو بن العاص في ناحية المسجد الحرام ، إذ نظر إلى بيت مشرف على أبي قبيس فقال : أبيت ذلك ؟ فقلت : نعم فقال : إذا رأيت بيوتها -يعني بذلك مكة- قد علت أخشبيها وفجرت بطونها أنهارًا ، فقد أزف الأمر .

ومحبة مكة في نفوس المسلمين كبيرة لا جدال فيها، وفراق مكة تجعل من المؤمنين من تدمع عينه وتجيش نفسه ويهيم عقله حزنًا وشجنًا، وعن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ لمكة : « **ما أطيبك من بلد وأحبك إلي ولولا أن قومي أخرجوني منك ما سكنت غيرك** » .

ويقول ابن معصوم المدني وصفًا فراقه لمكة :

فارقتُ مكةَ والأقدارُ تُقحِمُني ... ولي فؤادٌ بها ثاوٍ مَدى الزَّمنِ
فارقتُها لا رضىً منِّي وقد شهدَتْ ... بذلك أملاك ذاك الحجر والركن
فارقتُها وبودِّي إذ فَرَقتُ بها ... لو كان قد فارقت روحي بها بدني

وفي معجم البلدان لياقوت الحموي، جزء(٥) ص(١٨٣) : وقال ابن أم

مكتوم وهو آخذ بزمام ناقة رسول الله ﷺ وهو يطوف :

يا حبذا مكة من وادي أرض بها أهلي وعوادي

أرض بها ترسخ أوتادي أرض بها أمشي بلا هادي

ووجدت بعض الأسماء مثل الحزورة والصفا والمروة مذكورة في بعض مواقع الإنترنت ، ولكنني لم أجد من الكتب ما يثبت ذلك رغم بحثي في الآلاف من الكتب على أنها اسم لمكة المكرمة .

وهذا البحث هو جمعٌ لكل ما استطعت الوصول إليه بعد توفيق الله لأسماء مكة، وبحثت في الكثير والكثير من الكتب التاريخية والشرعية ، ومن المعاجم العربية والأجنبية ، محاولةً منا لإظهار محبتنا لها كمسلمين لقبلتنا ومصدر هداياتنا على الطريق القويم .

نسأل الله لنا ولجميع المسلمين الإخلاص في القول والعمل، وأن يجعلها في موازين حسناتنا .

المؤلف

(abah٧٥@gmail.com)

❁ ❁ ❁

أم راخِمْ ، أم رَخِمٍ

أم راخم ورخم أم الرحمة والمغفرة التي بها أنزلت رحمة رب العالمين ، يتفاوت النطق من ناس لآخرين ولكن المعنى واحد ، وهي أم الرفق واللين من الله الحليم الرحمن الرحيم ، وهي البلد التي يتأدب الناس مع بعضهم بعضًا ويرحمون بعضهم بعضًا عند تقابلهم في بيت الله المحرم ومن محبتهم لبعض صورٌ عظيمة، ويعلم ذلك من قضى الساعات الطوال في الحرم سواء كان في رمضان أو غيره من الشهور، يرى الناس محبتهم لبعض من الدرجة العظمى في الرأفة والشفقة ببعضهم البعض ، وإكرامهم للغريب الذي لا يعرفونه حتى يصوَّر له أنهم قربى ؛ وهم كذلك في الله حبًا وودًا ، ومن رحمتهم في أم رخم لينهم في القول والكلام وبعدهم عن الخصام والجدل في البيت الحرام وفي موسم الحج ، قال - تعالى - : ﴿ ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ ۚ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِى ٱلْحَجِّ ۗ وَمَا تَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ ۗ وَتَزَوَّدُوا۟ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ ۚ وَٱتَّقُونِ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ [البقرة : ١٩٧] .

وجاء معنى الكلمة في كتاب لسان العرب : والرَّخَمُ المحبة يقال رَخِمْتُهُ أي عطفتْ عليه ، والرَّخَمُ الإشفاق والرَّخِيم الحَسَنُ الكلام والرَّخامةُ لين في المَنْطِق حسن في النساء ورَخَمَ الكلامُ والصوتُ ورَخُمَ رَخامةً فهو رَخِيمٌ لانَ وسَهُلَ ، وفي الحديث ذكر شِعْب الرَّخَمِ بمكة شرفها الله تعالى .

وجاء معنى آخر للكلمة في كتاب المعجم الوسيط : (رخم) الصوت والكلام رخمًا لان وسهل .

وورد المعنى في كتاب معجم المناهي اللفظية ويليه فوائد في الألفاظ لبكر أبو زيد : رخم : مضى بإسم : رحم .

وفي كتاب معجم مقاييس اللغة لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا ، وتحقيق عبد السلام محمد هارون ، جزء(٢) ص(٥٠٠) : (رخم) الراء والخاء والميم أصلٌ يدلُّ على رقّةٍ وإشْفاق ، يقال ألقى فلانٌ على فلانٍ رَخْمَتَه ، وذلك إذا أظهَرَ إشفاقًا عليه ورقَّة له ، ومن ذلك الكلام الرَّخيم ، هو الرقيق .

أما في كتاب إكمال الأعلام بتثليث الكلام لمحمد بن عبد الله بن عبد الله بن مالك الطائي الجياني وتحقيق سعد بن حمدان الغامدي ، جزء(١) ص(٢٤٧) : رخامة ، فهو رخيم ، ورخم ، فهو رخم : أي لان ، وحسن .

الرخمة : الرحمة .

والرخمة : الهيئة من رخمت المرأة ولدها .

والرخمة : مصدر الأرخم .

ووجدت الأسمين فقط في الكتب التالية ، وهي :

المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، في رحاب البيت العتيق، اللطائف في اللغة (معجم أسماء الأشياء) .

❁ ❁ ❁

أم رَحِم ، أم الرحمن ، رُحْمى ، الرُحْمى ، أم الرَحَمات ، رُحْم

أنزل الله بها الرحمة وتخرج منها الرحمة ، وأوّل ما نزلت الرحمة في الأرض فقد نزلت في مكة لأنها نزلت مع آدم عليه السلام ، ومن الرحمة التي موجودة في الأرض مكة التي بها المسجد الذي يتعبد فيها الخلق طلبًا لرحمته .

والرحمة اسمٌ من أسمائه وصفاته عز وجل أعطاها لنفسه وأوصى بها خلقه ليرحم بعضهم بعضًا .

وفي معنى الكلمة جاء في لسان العرب لابن منظور : (رحم) الرَّحْمة الرِّقَّةُ والتَّعَطُّفُ والمَرْحَمَةُ مثله وقد رَحِمْتُهُ وتَرَحَّمْتُ عليه وتَراحَمَ القومُ رَحِمَ بعضهم بعضًا والرَّحْمَةُ المغفرة .

والرَّحْمَةُ في بني آدم عند العرب رِقَّةُ القلب وعطفه ورَحْمَةُ الله عَطْفُه وإِحسانه ورزقه والرُّحْمُ بالضم الرحمة وما أَقرب رُحْم فلان إِذا كان ذا مَرْحَمةٍ وبِرٍّ أَي ما أَرْحَمَهُ وأَبرَّه .

وأُمّ الرُّحْمِ مكة وفي حديث مكة هي أُمُّ رُحْمٍ أَي أَصل الرَّحْمَةِ .

وفي كتاب القاموس المحيط : الرَّحْمَةُ ويُحَرَّكُ : الرِقَّةُ والمَغْفِرَةُ والتَّعَطُّفُ كالمَرْحَمَةِ والرُّحْمِ بالضم وبضمَّتَيْنِ والفِعْلُ كعَلِمَ .

وفي كتاب تاج العروس من جواهر القاموس : والرَّحْمَةُ : الرِّزْقُ .

وجاء في كتاب الفجر الساطع على الصحيح الجامع لمحمد الفضيل بن محمد الفاطمي الشبيهي ، جزء(٥) ص(١٦٦) : وتُدْعَى مَكَّةُ أُمَّ رُحْم ، وروى البيهقي

عن ابن عباس : (ينزل الله في كل يوم على بيته الحرام عشرين ومائة رحمة ، ستين للطائفين ، وأربعين للمصلين ، وعشرين للناظرين) .

وفي كتاب النهاية في غريب الأثر - ابن الأثير، جزء(٢) ص(٥٠٤) : [هي أمُّ رُحْم] ، أي أصلُ الرَّحمة .

وفي كتاب مختار الصحاح للرازي : [رحم] ر ح م : الرَّحْمَةُ الرقة والتعطف والمَرْحَمَةُ مثله وقد رَحِمَهُ بالكسر رَحْمَةً ومَرْحَمَةً أيضًا وتَرَحَّمَ عليه وتَرَاحَمَ القوم رَحِمَ بعضهم بعضًا .

وفي كتاب التعريفات لعلي بن محمد بن علي الجرجاني، تحقيق إبراهيم الأبياري، ص(١٤٦) : الرحمة هي إرادة إيصال الخير .

وفي كتاب التحرير والتنوير للشيخ محمد الطاهر بن عاشور، جزء(١) ص(١٦٩) : واسم الرحمة موضوع في اللغة العربية لرقة الخاطر وانعطافه نحو حيّ بحيث تحمل من اتصف بها على الرفق بالمرحوم والإحسان إليه ودفع الضر عنه وإعانته على المشاق .

وفي كتاب المحكم والمحيط الأعظم لأبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي ، وتحقيق عبد الحميد هنداوي ، جزء(٣) ص(٣٣٦) : (رحم) الرحمة الرقة ، والرحمة المغفرة .

وفي كتاب الفروق اللغوية ، ص(١٩٠) : الفرق بين الرأفة والرحمة : قيل : الرأفة أشد الرحمة ، وقيل : الرحمة أكثر من الرأفة ، والرأفة أقوى منها في الكيفية ، لأنها عبارة عن إيصال النعم صافية عن الألم .

الفرق بين الرقة والرحمة : أن الرقة والغلظة يكونان في القلب وغيره خلقة

والرحمة فعل الراحم والناس يقولون رق عليه فرحمه يجعلون الرقة سبب الرحمة .

وعند اعتبار الأغلبية باعتبار الكيفية ، وهي جلالة الرحمة ودقتها بالنسبة إلى مجموع كل من الرحمتين عبر برحمن الدنيا والآخرة ، ورحيم الدنيا لجلالة رحمة الآخرة بأسرها بخلاف رحمة الدنيا ، وباعتبار نسبة بعض أفراد كل من رحمة الدنيا والآخرة إلى بعض عبر برحمن الدنيا والآخرة ورحيمها ؛ لأن بعض من كل منهما أجل من البعض ، وبعضًا من كل منهما أدق .

وفي كتاب عمدة القاري شرح صحيح البخاري لبدر الدين العيني الحنفي ، جزء(٢٧) ص(٤٨١) : رحمًا من الرحم وهي أشد مبالغة من الرحمة ويظن من الرحيم، وتدعى مكة أم رحم أي الرحمة تنزل بها .

وفي معنى آخر لتسمية مكة بأم رحم ما جاء في كتاب غريب الحديث للخطابي، جزء(٣) ص(٧٢) : قال وسميت أم رحم لأنها تصل ما بين الناس كلهم في الحج فيجتمع فيها أهل كل بلد، ويقال لأن الناس يتزاحمون فيها .

وفي كلام جميل عن الرحمة لأحد العلماء : والرحمة رقة تقتضي الإحسان إلى المرحوم ، وقد تستعمل تارة في الرقة المجردة ، وتارة في الإحسان المجرد عن الرقة .

أما مسمى أم الرحمن فذكره تقي الدين الفاسي في كتابه شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام نقلًا عن عبد الله بن المرجاني وعزاه لإبن العربي .

وذكر اسم رحم بضم الراء وإسكان الحاء المهملة ؛ لأن الناس يتراحمون فيها ويتوادعون ، وذلك في كتاب المجموع للنووي .

۞ ووردت كل هذه الأسماء في العديد من الكتب، وهي :

معالم التنزيل، لباب التأويل في معاني التنزيل، السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير ، صحيح البخاري ، الفائق في غريب الحديث ، الفجر الساطع على الصحيح الجامع ، النهاية في غريب الأثر ، عمدة القاري شرح صحيح البخاري ، فتح الباري - ابن حجر ، مشارق الأنوار على صحاح الآثار ، الرحمة المرسلة ، أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار ، معجم البلدان ، العباب الزاخر ، معجم أسماء الأشياء ، المزهر في علوم اللغة وأنواعها ، لسان العرب ، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع ، معجم مقاييس اللغة ، تاج العروس من جواهر القاموس ، سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد .

۞ ۞ ۞

أم زَحْم ، زَحْم

لا يوجد مكان في العالم في نظر أي مسلم يستحق الصبر على الزحام عدا مكة ، ومع زحامها ذلك نستمتع فيها ونشتاق لها ونتمناها في أي وقت ، ونرى السعادة في أوجه الزوار الجدد للكعبة المشرفة وشعرنا بردة الفعل عندهم ، فالبكاء المختلط بالفرح والسعادة وعدم شعورهم بالزحمة وكأنه لا شيء من حولهم .

وزحم هي المدينة التي يدخلها الملايين في فترة قصيرة جدًا في مساحة لا يصدق الناس استيعابها لهذا العدد ، ولكنه بتوفيق الله الناس لعبادته ، وهي كذلك منذ سمع أهل الأرض نداء نبي الله إبراهيم عليه السلام .

وفي معنى الكلمة كما جاء في كتاب الأحكام السلطانية والولايات الدينية لأبي الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي ، الشهير بالماوردي ، ص(٢٠٢) : أُمُّ زَحْمٍ فَلأَنَّ النَّاسَ يَتَزَاحَمُونَ بِهَا وَيَتَنَازَعُونَ .

وهذا معنى آخر للكلمة ورد في كتاب الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية لإسماعيل بن حماد الجوهري، وتحقيق أحمد عبد الغفور عطار، جزء(٥) ص(١٩٤١) : [زحم] الزحمة : الزحام . يقال : زحمته وأزحمته ، وازدحم القوم على كذا ، وتزاحموا عليه .

وهذا معنى آخر لزحم جاء في كتاب المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي لأحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي، جزء(١) ص(٢٥٢) : و(زَحَمَ) القوم بعضهم بعضًا تضايقوا في المجالس، و (ازْدَحَمُوا) تضايقوا أي موضع كان، ومنه قيل على الاستعارة (ازْدَحَمَ) الغرماء على المال .

وجاء في كتاب تاج العروس من جواهر القاموس لمحمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى الزَّبيدي، جزء(٣٢) ص(٣٠٦): زحم زَحَمَه كَمَنَعَه، يزحَمُه زَحْمًا وزِحَامًا بالكَسْر أي: ضايَقَه، وازْدَحَم القَومُ وتَزاحَمُوا: تضايقوا، والزَّحْمُ: القَوْمُ المُزْدَحِمُون، قال: جاء بِزَحْم مع زَحْم فازْدَحَمْ، زَاحَمَ المَوْج إذا المَوْجُ الْتَطَمْ، وَزَاحَم فلان الخَمْسِين وزَاحمها أي قَارَبها.

وورد الاسم في عدة كتب، وهي:

عمدة القاري شرح صحيح البخاري، الزحام وأثره في أحكام النسك، الأحكام السلطانية، سبل الهدى والرشاد، في سيرة خير العباد، خريدة العجائب وفريدة الغرائب، لسان العرب، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، تاج العروس من جواهر القاموس.

وذكر اسم أم زحم في كتاب الأحكام السلطانية، وكتاب سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد وكتاب عجائب البلدان من خلال مخطوط خريدة العجائب وفريدة الغرائب.

❀ ❀ ❀

أم صُبَيح ، أم صُبْح الرتاج ، أم صُبْح

إذا جمعنا معنى كلمتي الاسم الأول وهو أم صبح الرتاج ، فإنها تعني الباب ذو الحلقة الحديدية اللامعة ، والاسم مرتبط بباب الكعبة المعظمة الذي على مدار الزمن في تحسين واهتمام من جميع حكام المسلمين جزاهم الله كل خير ، أما في العهد السعودي الزاهر فقد صنعوا الباب من أثمن المعادن، فبلغت تكلفة الباب ما يقارب ثلاثة عشر مليون ريال سعودي وكان ذلك في عهد الملك خالد بن عبد العزيز آل سعود ﵀ ، ومفتاح باب الكعبة أعطي بأمر من الله ﷻ إلى عثمان بن طلحة وآله من بعده، وذلك بعد نزول الآية، قال ـ تعالى ـ : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا۟ ٱلْأَمَـٰنَـٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا ﴾ [النساء: ٥٨] .

وجاءت القصة في كتاب جامع الأصول في أحاديث الرسول لمجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري ابن الأثير ، وتحقيق عبد القادر الأرنؤوط ، جزء(١٢) ص(٥٠٣) : أَعطى عثمان بن طلحة بن أبي طلحة وهو ابن عم شَيْبَة مفتاحَ الكعبة يومَ الفتح النبيَّ ﷺ ، فردَّه إِليه ، وقال : « **خذوها يا بني أبي طلحة خالدة تالدة إِلى يوم القيامة ، لا يأخذها منكم إِلا ظالم** » ، فولي فتح الكعبة عثمان إِلى أن مات ، ثم أعطى المفتاح ابن عمه شيبة بن عثمان ، فهو إِلى الآن في بني شيبة وهم سدنة الكعبة شرف وكرم من الله لهذه العائلة .

وكانت الكعبة لما بنيت في عهد إبراهيم وإسماعيل ـ عليهما السلام ـ لها بابان متقابلان لولا نقص الأموال عند إعادة بنائها في عهد الرسول ﷺ وذلك قبل البعثة النبوية ، وورد الحديث في كتاب تفسير القرآن العظيم (تفسير ابن كثير) لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، وتحقيق سامي بن محمد

سلامة، جزء (١) ص(٤٣٦)، قال : وحدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وأبو كُرَيب، قالا حدثنا ابن نُمَير، عن هشام بهذا الإسناد، انفرد به مسلم، قال : وحدثني محمد بن حاتم، حدثني ابن مهدي، حدثنا سليم بن حَيَّان، عن سعيد - يعني ابن ميناء - قال : سمعت عبد الله بن الزبير يقول : حدثتني خالتي - يعني عائشة رضي الله عنها - قالت : قال النبي ﷺ : « **يا عائشة، لولا قومك حديث عَهْد بشرك، لهدمت الكعبة، فألزقتها بالأرض، ولجعلت لها بابين : بابًا شرقيًا، وبابًا غربيًا، وزدتُ فيها ستة أذرع من الحِجْر؛ فإن قريشًا اقتصرتها حيث بنت الكعبة** » .

وكلنا نعلم أنه من حرصهم على أن لا يجمع في بنائها إلا أموالًا نقية طاهرة، ليقينهم بأن البيت طاهر ولا يصرف عليه إلا أموالًا من مصادر لا يوجد فيها أية شبهه أو ريب .

ومعنى كلمة صبح كما جاءت في كتاب المحكم والمحيط الأعظم لأبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، وتحقيق عبد الحميد هنداوي، جزء(٣) ص(١٨٦) : الصبح أول النهار والجمع أصباح وهو الصبيحة والصباح والإصباح والمصبح .

وفي كتاب المحيط في اللغة للصاحب بن عباد، جزء (١) ص(١٩٥) : الصُّبْحُ والصَّبَاحُ والإِصْبَاحُ : واحِدٌ، وفالِقُ الإِصْبَاحِ : يَعْني الصُّبْحَ، والتَّصَبُّحُ : النَّوْمُ بالغَدَاةِ، وأصْبَحَ الصُّبْحُ صَبَاحَةً وإِصْبَاحَةً .

أما في كتاب المعجم الوسيط : (صبح) الشعر صبحًا وصبحة خالط بياضه حمرة، والحديد لمع فهو أصبح وهي صبحاء .

(صبح) الوجه صباحة أشرق وجمل ويقال صبح الغلام فهو صبيح .

ومعنى الكلمة في تهذيب اللغة للأزهري ، جزء(٢) ص(١٩) : قال الليث : الصُّبح والصَّباح هما أوّل النهار ، وهو الإصباح أيضًا .

وفي كتاب الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية لإسماعيل بن حماد الجوهري ، وتحقيق أحمد عبد الغفور عطار، جزء (١) ص(٣٧٩) : [صبح] الصبح : الفجر ، والصباح : نقيض المساء ، والصباحة : الجمال ، وقد صبح بالضم صباحة ، فهو صبيح وصباح أيضًا بالضم .

وهذا معنى آخر لكلمة صبح كما وردت في كتاب القاموس المحيط للفيروز آبادي : والصبح محركة : بريق الحديد وأم صبح بالضم : مكة ، وصبحت القوم الماء تصبيحًا : سريت بهم حتى أوردتهم إياه صباحًا ، وأصبح أي : انتبه وأبصر رشدك ، والحق الصابح : البين ، صبح ككرم فهو صبيح وصباح وصبحان .

وفي كتاب المعجم الوسيط : (صبح) الشعر صبحًا وصبحة خالط بياضه حمرة والحديد لمع فهو أصبح وهي صبحاء (ج) صبح .

(صبح) الوجه صباحة أشرق وجمل، ويقال صبح الغلام فهو صبيح (ج) صباح .

وفي كتاب معجم مقاييس اللغة لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا ، وتحقيق عبد السلام محمد هارون ، جزء(٣) ص(٣٢٨) : (صبح) الصاد والباء والحاء أصلٌ واحدٌ مطّرد ، وهو لونٌ من الألوان قالوا أصله الحُمْرة ، قالوا : وسمِّيَ الصُّبْحُ صُبْحًا لحُمْرَته ، كما سمِّيَ المِصْباح مِصباحًا لحُمْرَته ، قالوا : ولذلك يقال وجهٌ صَبيحٌ ، والصَّباح : نُورُ النَّهارِ ، وهذا هو الأصل ثمَّ يُفَرَّع ، فقالوا : لِشُرْب الغَداة الصَّبوح ، وقد اصطَبَحَ .

أما كلمة رتاج كما وردت في كتاب الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية لإسماعيل بن حماد الجوهري، وتحقيق أحمد عبد الغفور عطار، جزء (١) ص(٣١٧) : [رتج] أرتجت الباب : أغلقته .

أما في كتاب العباب الزاخر للصاغاني، جزء (٢) ص(١٨) : وقال الزهري : يقال لأنفِ الباب الرِّتاج .

وهذا معنى آخر للكلمة جاء في كتاب المخصص لأبي الحسن علي بن إسماعيل النحوي اللغوي الأندلسي المعروف بابن سيده، وتحقيق خليل إبراهيم جفال، جزء (١) ص(٢١٣) : رتج في منطقه رتجًا وأصله مأخوذ من الرتاج ورتج الباب وقد أرتجت الباب أغلقته .

وفي كتاب المعجم الوسيط : (الرتاج) الباب العظيم والباب مطلقًا (ج) رتج .

(الرتاجة) : كل شعب ضيق والصخرة (ج) رتائج .

(الرتج) : يقال سكة رتج لا منفذ لها ومال رتج ممنوع لا سبيل إليه .

ومعنى الكلمة في كتاب طلبة الطلبة لعمر بن محمد بن أحمد بن إسماعيل، أبو حفص، نجم الدين النسفي، جزء(١) ص(١٨٣) : (ر ت ج) : أرتج عليه بضم الهمزة وكسر التاء وتخفيف الجيم أي أغلق عليه يعني عجز عن التكلم وقد أرتج الباب أي أغلقه، الرتاج الباب العظيم .

وفي كتاب مختار الصحاح لمحمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، وتحقيق محمود خاطر، ص(٢٦٧) : الرِّتَاجُ بالكسر ومنه رتاج الكعبة، وقيل الرتاج الباب المغلق وعليه باب صغير .

ومعنى الكلمة أيضًا في كتاب مقاييس اللغة لأبي الحسين أحمد بن فارِس بن زكَرِيّا ، وتحقيق عبد السَّلام محمد هَارُون ، جزء(٢) ص(٤٠٣) : (رتج) الراء والتاء والجيم أصلٌ واحد ، وهو يدلُّ على إغلاقٍ وضِيق ، من ذلك أُرْتِجَ على فُلان في منطقه ، وذلك إذا انغلق عليه الكلامُ ، وهو من أرتَجْتُ البابَ ، أي أغلقتُه . يقال رَتِجَ الرّجل في منقطه رَتَجًا ، والرِّتاج : البابُ الغُلُق ، كذا قال الخليل ، وروي في الحديث : « مَن جَعَل مالَهُ في رِتَاج الكعبة » ، قالوا : هو البابُ ، ولم يُرِد الباب بعينه ، لكنّه أراد أنّه جعل مالَه هَدْيًا للكعبة ، يريد النَّذْر .

ووردت الأسماء في عدة كتب ، وهي :

معجم أسماء الأشياء ، في رحاب البيت العتيق ، القاموس المحيط ، عمدة القاري شرح صحيح البخاري ، تاج العروس من جواهر القاموس ، سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد .

أم القُرى

أم القرى أي أول قرية بنيت على الأرض وأم الشيء مصدره فهي البذرة الأولى للحياة على الأرض، وأنه لما أنزل الله ﷻ آدم للأرض جعل له البيت ليستأنس به ويعبد الله عنده ، فبنت له الملائكة الكعبة وبهذا البيت أسس أول بناء إعلانًا بإنشاء أول قرية .

وجاء في كتاب تاريخ مكة المشرفة والمسجد الحرام والمدينة الشريفة والقبر الشريف لأبي البقاء محمد بن أحمد بن محمد ابن الضياء المكي الحنفي ، وتحقيق علاء إبراهيم وأيمن نصر ، ص(٢٧) : عن ابن عباس قال : لما أهبط آدم إلى الأرض كان رأسه في السماء ورجلاه في الأرض وهو مثل الفلك من رعدته، قال : فطأطأ الله ﷻ منه إلى ستين ذراعًا ، فقال : يا رب ما لي لا أسمع أصوات الملائكة ولا حسهم ، قال : خطيئتك يا آدم ، ولكن اذهب فابن لي بيتًا فطف به ، واذكرني حوله كنحو ما رأيت الملائكة تصنع حول عرشي . قال : فأقبل آدم يتخطى فطويت له الأرض وصارت كل مفازة يمر بها خطوة ، وقيض له ما كان من مخاض أو بحر فجعل له خطوة ، وفي رواية : أن خطوه مسيرة ثلاثة أيام ولم تقع قدمه في شيء من الأرض إلا صار عمرانًا وبركة حتى انتهى إلى مكة فبني البيت الحرام ، وأن جبريل عليه السلام ضرب بجناحه الأرض فأبرز عن أس ثابت في الأرض السفلى فقذفت فيه الملائكة الصخر « ما يطيق » الصخرة منها ثلاثون رجلًا ، وبناه من خمسة أجبل من : لبنان وطور زيتًا وطور سيناء والجودي وحراء حتى استوى على وجه الأرض . وقال ابن عباس : فكان أول من أسس البيت وصلى فيه وطاف به آدم عليه السلام حتى بعث الله الطوفان .

وورد ذكر أم القرى في القرآن في آيتين، قال ـ تعالى ـ : ﴿ وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ مُّصَدِّقُ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا ۚ وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ ۖ وَهُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴾ [الأنعام: ٩٢].

قال ـ تعالى ـ : ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا وَتُنذِرَ يَوْمَ ٱلْجَمْعِ لَا رَيْبَ فِيهِ ۚ فَرِيقٌ فِى ٱلْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِى ٱلسَّعِيرِ ﴾ [الشورى: ٧].

وفي تسمية أم القرى يذكر الشيخ العلامة بكر بن عبد الله أبـو زيـد في كتابه خصائص جزيرة العرب، ص(٢٣): ومما يدل على تفضيلها أن الله تعالى أخبر أنها أم القرى، فالقرى كلها تبع لها، وفرع من فروعها، وهي أصـل القـرى، فيجـب ألا يكون لها في القرى عديل، فهي كما أخبر النبي ﷺ عن الفاتحة أنها أم القـرآن، ولهذا لم يكن لها من الكتب الإلهية عديل.

وفي معجم البلدان لياقوت الحموي، جزء (١) ص(٢٥٤): قـال نفطويـه سميت بذلك لأنها أصل الأرض منها دحيـت، وفسَّر قولـه ـ تعـالى ـ : ﴿ وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ حَتَّىٰ يَبْعَثَ فِىٓ أُمِّهَا رَسُولًا ﴾ على وجهين: أحدهما أنه أراد أعظمهـا وأكثرها أهلًا والآخر أنه أراد مكة، وقيل سميت مكة أم القرى لأنها أقدم القـرى التي في جزيرة العرب وأعظمها خطرًا إما لاجتماع أهل تلك القرى فيها كـل سنة أو انكفائهم إليها وتعويلهم على الاعتصام بها لما يرجونه من رحمة الله تعالى.

وفي ص(٢٥٥): وقال ابـن دريـد سـميت مكـة أم القـرى لأنهـا توسـطت الأرض والله أعلم، وقال غيره لأن مجمع القرى إليها وقيل بل لأنها وسـط الـدنيا فكأن القرى مجتمعة عليها، وقال الليث كل مدينة هي أم مـا حولهـا مـن القـرى، وقيل سميت أم القرى لأنها تقصد من كل أرض وقرية.

وفي كتاب أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار لأبي الوليد محمد بن عبد الله ابن أحمد الأزرقي ، دراسة وتحقيق علي عمر ، جزء (١) ص(١٠) : عن ابن عباس أنه قال : لما كان العرش على الماء قبل أن يخلق الله السموات والأرض بعث الله تعالى ريحًا هَفَّافة فصَفَقَت الماء فأبرزت عن حَشْقة في موضع البيت كأنها قبة ، فدحا الله الأرضين من تحتها فمادت ، ثم مادت فأوتدها الله تعالى بالجبال ، فكان أول جبل وضع فيها أبو قُبَيْس ؛ فلذلك سميت مكة أم القرى .

وفي تاريخ المستبصر لابن المجاور : و أما تسميتها بأم القرى فقد قال الله ﷻ : ولتنذر أم القرى ومن حولها يعني مكة ، وفي تسميتها بذلك أربعة أقوال : أحدها أن الأرض دحيت من تحتها قاله أبن عباس، وقال ابن قتيبة لأنها أقدمها ، والثاني لأنها قبلة يزورها الناس ، والثالث لأنها أعظم القرى شأنًا ، والرابع فيها بيت الله ﷻ .

وجاء في كتاب ثمار القلوب في المضاف والمنسوب لأبي منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي، وتحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، ص (٢٥٥) : وأم كل شيء أصله .

وجاء في كتاب التوقيف على مهمات التعاريف لمحمد عبد الرءوف المناوي ، وتحقيق د . محمد رضوان الداية ، ص(٩٤) : وقيل لمكة أم القرى لأن الدنيا دحيت من تحتها وفاتحة الكتاب أمه لأنها مبدؤه، وأم الكتاب في اصطلاح القوم العقل الأول .

وفي أبيات جاءت في وصف الشوق لرؤية أم القرى في كتاب الضوء اللامع للسخاوي : من الشاعر محمد بن قاسم بن علي الشمس المصري المكي الشاذلي

الواعظ الغزولي :

طــوبى لعــين عاينــت أم القــرى ... وأتــت لهــا حــول الطــواف مبــادرة

ورجالهــا طــافوا بهــا مــن حولهــا ... وقلــوبهم بــالله أضــحت عــامرة

❁ ❁ ❁

أيَّاسَة

أياسة التي يئس الشيطان أن يعبد بها، ويئس المجرمون من أذيتها وتخريبها حمايةً من الله ﷻ ، ويئس المشركون من دخولها ، فيئس أبرهة الأشرم من هدم الكعبة ، ويئس المستشرقون من دخول مكة ، مما ولّد لديهم الكثير من الأسئلة والأمنيات .

فأياسةُ البلد التي يعمل بها ما يناسب وضعها وهي ليست تحت تصرف أي أحد ، فأوامرها ربانية وعبادتها ربانية مثل الحج لا يوجد فيه اجتهاد ، وحدودها من عند الله ، وضيوفها هم من يوفقهم الله .

ومعنى الكلمة من مصدرها كما جاء في كتاب الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية لإسماعيل بن حماد الجوهري، وتحقيق أحمد عبد الغفور عطار ، ج(٣) ص(٩٩٢) : [يئس] اليأس : القنوط ، وقد يئس من الشيء ييأس ، وفيه لغة أخرى : يئس ييئس بالكسر فيهما ، وهو شاذ، ورجل يئوس ، قال المبرد : منهم من يبدل في المستقبل من الياء الثانية ألفًا ويقول : ياءس ويائس .

ويئس أيضًا بمعنى علم .

وفي كتاب المحكم والمحيط الأعظم لأبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، وتحقيق عبد الحميد هنداوي ، جزء(٨) ص(٦٣٢) : اليَأْسُ نقِيض الرَّجَاء ، يَئِس يَيْأَسُ نادرٌ عن سيبويه ويَيْئِسُ عنه أَيْضًا وهو شاذٌّ ، قال : وإنما حَذَفوا كَرَاهِيَةَ الكَسْرة مع الياء وهو قليلٌ والمصدر اليَأْسُ واليَآسَةُ واليأَس ، وقد اسْتَيْأَسَ وأَيْأَسْتُهُ وإنه ليائِسٌ ويَئِسٌ ويَئُوسٌ والجمع يُئُوسٌ واليَأَسُ السِّلُّ ؛ لأنّ صاحبه مَيئُوسٌ منه .

وهـذا معنـى آخـر كـما ورد في كتـاب الأفعـال لابـن القطـاع، جـزء(١) ص(٤٩) : و (أيّسته) لينته وذللته .

قال العباس بن مرداس :

إن تـك جلمـود صـخر لا أُؤيـسه أوقِـد عليـه فأُحميـه فينـصدع

وجاء في كتاب مختار الصحاح لمحمد بن أبي بكر بـن عبـد القـادر الـرازي ، وتحقيق محمود خاطر ، ص(٢٠) : [أيس] أ ي س : أَيِسَ منه لغـة في يـئس وبـابهما فهم وآيَسَهُ منه غيره بالمد مثل أَيْأَسَهُ وكذا أَيَّسهُ بتشديد الياء تَأْنِيسًا .

وورد الاسم فقط في كتاب المناقب المزيدية في أخبار الملوك الأسدية .

❀ ❀ ❀

الباسَّة ، بَسَّاسَة ، بسْباسَة

ومصدر الكلمات في اللغة البس ، وتأتي بمعنى المحق والإزالة ففي مكة تزال الذنوب وتتوب القلوب لوجودها في البيت الحرام ، ومكة أصبحت بموجب هذا الاسم بلد تتمازج فيها الشعوب بمختلف أجناسهم ولغاتهم ، طامحين وطامعين في كرم رب العالمين لبّس ذنوبهم ومغفرتها .

ومعنى الكلمة كما جاء في كتاب معجم مقاييس اللغة لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، وتحقيق عبد السلام محمد هارون، جزء (١) ص(١٨١) : (بسّ) الباء والسين أصلان : أحدهما السَّوْق ، والآخر فَتُّ الشّيء وخلطه .

وفي معنى آخر ورد في كتاب تاج العروس من جواهر القاموس لمحمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني ، أبو الفيض ، الملقّب بمرتضى ، الزَّبيدي ، جزء (١٥) ص(٤٥٠) : البَسُّ : إرسالُ المالِ في البلادِ وتَفريقُها فيها ، كالبَثِّ ، وقد بَسَّه في البلادِ فانْبَسَّ ، كبثّه فانْبَثَّ . البَسُّ : الطَّلَبُ والجَهْدُ .

بُسَّ : أي ذهبَ منه شيءٌ وبَقِيَ منه شيءٌ .

ومعنى الكلمة في كتاب النهاية في غريب الحديث والأثر لأبي السعادات المبارك بن محمد الجزري ، وتحقيق طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي ، جزء (١) ص(٣٢٧) : وفي حديث مجاهِد [من أسماء مكة البَاسَّة] سُمّيت بها لأنها تَحْطِم من أخْطأ فيها ، والبَسُّ : الحَطْم ويُروَى بالنون من النَّسّ : الطَّرْدِ .

ومن معاني الكلمة في الأنساب للصحاري ، ص(١٩٣) : وكانت مكة في الجاهلية لا يقر فيها ظالم ولا باغي ، ولا يبغي فيها إلا أخرجته ، ولا يريدها ملك يستحل حرمتها إلا اهلك مكانه ، وكانت العرب تسميها الباسَّة .

وتعني الكلمة في كتاب في رحاب البيت العتيق ، ص(١١) : الباسَّة : لأنها تبس من ألحد فيها اي تهلكه .

وقال الشافعي رحمه الله :

أَلا زَعَمَتْ بَسَّاسَةُ الْيَوْمَ أَنَّنِي كَبِرْتُ وَأَنْ لَا يَشْهَدَ السِّرَّ أَمْثَالِي

وورد ذكر الاسم في عدة كتب ، وهي :

تاريخ المستبصر ، لسان العرب ، الفائق في غريب الحديث ، القاموس المحيط ، المعجم الوسيط ، غريب الحديث ، الروض الأنف ، سبل الهدى والرشاد ، في سيرة خير العباد ، الأنساب ، أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار ، تاريخ مكة المشرفة والمسجد الحرام والمدينة الشريفة والقبر الشريف ، خريدة العجائب وفريدة الغرائب ، العباب الزاخر ، معجم أسماء الأشياء ، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع .

❁ ❁ ❁

بَــرَّة

برَّة مدينة البر والأبرار مدينة حرمت على الفجار ، والاسم يطلق عـلى مكـة وعلى زمزم أيضًا ، ولقد برّها الله أكثر من باقي البلدان مع عـدم تـوفر الإمكانـات التي تؤهلها للعيش كمدينة على الاكتفاء ذاتيًا وعدم وجود المصادر الأساسية .

إلا أن الله ضمن لها الرزق والزوار من كل حدب بفضل من الله ثـم بـدعوة نبي الله إبراهيم عليه السلام قال ـ تعالى ـ : ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا بَلَدًا ءَامِنًا وَٱرْزُقْ أَهْلَهُۥ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ مَنْ ءَامَنَ مِنْهُم بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۖ قَالَ وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُۥ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُۥٓ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلنَّارِ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴾ [البقرة: ١٢٦] .

وفي معنى الكلمة كما جاء في لسان العرب : (برر) الـبِرُّ الـصِّدْقُ والطاعـة ، وفي الحديث : « **تَمَسَّحُوا بالأَرضِ فإِنها بَرَّةٌ بكم أَي تكون بيوتكم عليهـا وتُـدْفَنُون فيها** » ، قال ابن الأَثير : قولـه فإنهـا بكـم بـرة أي مـشفقة علـيكم كالوالـدة الـبَرَّة بأَولادها يعني أَن منها خلقكم وفيها معاشكم وإِليها بعد الموت معادكم .

أما في كتاب القاموس المحـيط : الـبِرُّ : الـصِّلَةُ والجَنَّـةُ والخَـيْرُ والاتِّـساعُ في الإحسان والحَجُّ ويقالُ : بَرَّ حَجُّكَ وبُرَّ بفتح الباءِ وضمِّها فهـو مَـبْرورٌ و الـصِّدْقُ والطاعةُ كالتَّبَرُّرِ واسْمه : بَرَّةُ مَعْرِفةٌ وضِدُّ العُقوقِ .

وفي كتـاب الـصحاح تـاج اللغـة وصـحاح العربيـة لإسـماعيل بـن حمـاد الجوهري، وتحقيق أحمد عبد الغفور عطـار، جـزء (٢) ص(٥٨٨) : الـبر خـلاف العقوق ، والمبرة مثله . تقول : بررت والدي بالكسر ، أبره برًا ، فأنـا بـر بـه وبـار، وجمع البر أبرار ، وجمع البار البررة، وفلان يبر خالقـه ويتـبرره ، أي يطيعـه، والأم

برة بولدها، وبر فلان في يمينه .

وفي معنى آخر لكلمة برة ما جاء في كتاب تاج العروس من جواهر القاموس لمحمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني ، أبو الفيض ، الملقّب بمرتضى الزَّبيدي ، جزء(١٠) ص(١٦١) : بَرَّةُ ، (بلا لامٍ : اسمُ زَمْزَمَ) ، سَمّاهَا بَرَّةَ ، لِكَثْرَةِ مَنافِعِها وسَعَةِ مائِها .

وفي الحديث ورد ما يدل على أن برة تعني التراب والأرض أصل الإنسان ، ففي المحكم والمحيط الأعظم لأبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي ، وتحقيق عبد الحميد هنداوي ، جزء (١٠) ص(٢٤٢) : وفي الحَدِيثِ : « **تَمَسَّحُوا بالأَرْضِ فإِنَّها بِكم بَرَّةٌ أَي تكونُ بُيُوتُكمُ عليها وتُدْفَنُون فيها** » .

وذكرت قصة تسمية مكة وزمزم ببرة في كتاب تاريخ مكة المشرفة والمسجد الحرام والمدينة الشريفة والقبر الشريف لأبي البقاء محمد بن أحمد بن محمد ابن الضياء المكي الحنفي، وتحقيق علاء إبراهيم - أيمن نصر ، ص(١٣٦) : وعن علي ابن أبي طالب قال : قال عبد المطلب : إني لنائم في الحجر أتاني آتٍ فقال : احفر طيبة ، قال : قلت : وما طيبة ؟ قال : ثم ذهب عني فرجعت إلى مضجعي فنمت فيه فجاءني ، فقال : احفر برة ، قال : قلت : وما برة ؟ ثم ذهب عني فلما كان من الغد رجعت إلى مضجعي فنمت فيه فجاءني ، فقال : احفر زمزم ، قال : قلت : وما زمزم ؟ قال : لا تنزف ولا تذم تسقي الحجيج الأعظم ، وهي بين الفرث والدم عند نقرة الغراب الأعصم عند قرية النمل ، قال : فلما أبان له شأنها ودل على موضعها وعرف أنه قد صدق ، غدا بمعوله ومعه ابنه الحارث بن عبد المطلب ليس له يومئذ غيره ، فحفر فلما بدا لعبد المطلب الطي كبّر . . . . .إلخ القصة .

قال النَّابِغَةُ :

إِنَّــا احْتَمَلْنَــا خُطَّتَيْنَــا بَيْنَنَــا فحَمَلْــتُ بَــرَّةَ واحْتَمَلْــتَ فجَــارِ

وجاءت تسمية مكة ببرة في عدة كتب ، وهي :

التاريخ القويم لمكة وبيت الله القويم، أخبار مكة للفاكهي، تاريخ المستبصر

❁ ❁ ❁

بُساق

بلد رفع الله بنائها ورفع شأنها كأول بيت ينشأ على الأرض مرتفع البناء لعبادة الله ، مئات المسلمين يتوجهون يوميًا خمس مرات لهذا البيت بالصلاة والدعاء ، وبمحبة الناس لها وتشرفهم بخدمتها وبذل الغالي والرخيص فداءًا لبيتها ولتطويرها ، ورغبة في شرف بنائها وهو ما أعطاه الله للرسول ﷺ حين أعيد بنائها ووضع النبي الأمين الحجر الأسود ، ورغبة قريش في هذا الشرف الذي أعطاه الله لرسوله الكريم ، مرورًا بالخلفاء الراشدين - رضوان الله عليهم - وتسوي ـمر بن الخطاب المسجد الحرام وهدم بعض البيوت المحيطة بالبيت توسعةً له ، وكلًا من بعده عمل ما يزيد للحرم ويفيد ، حتى جاء حكم الخليفة الراشد الخامس عمر بن عبد العزيز الذي مهّد الطرق وعمل الفنادق على طول الطريق للحجاج وحفر الآبار ، وكان المسلمين يفتخرون بإيقاف أموالهم للبيت الحرام، حتى جاء العهد السعودي الزاهر الذين خدموا مكة بكل طاقاتهم وإمكاناتهم ومن جميل محبتهم أصبح لقب خادم الحرمين الشريفين لقبًا رسميًا يتشرفون ويفتخرون به ويقدمونه على جميع ألقابهم ، والزوار من خارج البلد هم من يعكسون الفروق السنوية لما يحدث من تطورات ويُقِرونه ويتحدثون به ، ولا يألوا حكامنا جهدًا في تسخير كل القدرات لتذليل كل الصعاب التي تواجه المسلمين في بلاد الحرمين وكل الطرق المؤدية لها بدايةً من حدود البلد ومنافذها حتى خروج الزائر بسلام ، كل هذا بتوفيق من الله أن جعل لهذا البيت من يسعد بخدمته من الجميع وعلى جميع مستوياتهم للرفع من شأن هذا البلد الحرام .

ومعنى الكلمة كما جاء في كتاب المعجم الوسيط : (البسقة) الأرض ذات

الحجارة السود (جمعها) بساق .

أما في كتاب المحكم والمحيط الأعظم لأبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، وتحقيق عبد الحميد هنداوي ، جزء(٦) ص(٢٤٦) : وبسق على قومه : علاهم في الفضل .

وفي كتاب تاج العروس من جواهر القاموس لمحمد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني ، أبو الفيض ، الملقّب بمرتضى الزَّبيدي ، جزء (٢٥) ص(٧٩) : وفي حديث ابن الحنفية : كيف بسق أبو بكر أصحاب رسول الله ﷺ أي : كيف ارتفع ذكره دونهم .

ومن المجاز قولهم : لا تبسق علينا تبسيقًا ، أي : لا تطول ، وفي المحيط : لا تطول علينا .

ومما يستدرك عليه : بسق الشيء بسوقًا : تم طوله .

وورد معنى مصدر الكلمة في كتاب لسان العرب : (بسق) بسَقَ الشيء يَبْسُق بُسوقًا تمّ طوله ، وبسق على قومه عَلاهم في الفضل ، والبَسْقةُ الحَرّةُ وجمعها بِساقٌ قال كُثيِّر عَزّة :

قَضَيْتُ لُبانَتي وصَرَمْتُ أَمْرِي وعَدَّيْتُ المَطِيّةَ في بِساقِ

وبُساق بَلد وقال الليث بساق جبل بالحجاز مما يَلي الغَوْر .

وقال الشاعر أُمية بن الأسكر من بني بكر بن عبد مناة :

أَعاذل قد عذلت بغير علم وما يدريك ويحك ما ألاقي

فإمَّا كنت عاذلتي فردِّي كلابًا إذ توجَّه للعراق

سأَستدعي على الفاروق ربًا ... له رفع الحجيج إلى بساق
إِن الفاروق لم يردد كلابًا ... على شيخين هامُهما زواق
فلو فلق الفؤاد حماط وجد ... لهمَّ سواد قلبي بانفلاق

وورد الاسم فقط في كتاب الزهور المقتطفة من تاريخ مكة المكرمة عن كتاب العقد الفريد .

۞ ۞ ۞

البَسْل

البلد التي كان التناقض فيها قبل الإسلام في أعلى حالاته مع علمهم الكامل بذلك ، وتجلى ذلك في موقفهم عند إعادة بناء الكعبة قبل البعثة النبوية على رسولنا الكريم ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ عندما رفض أهل مكة إدخال أموال الربا وأموال البغايا لمعرفتهم العميقة بقدر البلد الحرام ، وما يجب له من كامل الحقوق والاحترام ، ومن الممكن أن التسمية أطلقت على الأشهر الحرم لحرمتها على المشركتين وحرمة الدم والشجر والصيد .

ومعنى الكلمة كما جاء في كتاب التحرير والتنوير المعروف بتفسير ابن عاشور ، لمحمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي ، جزء(٦) ص(١٥٨) : والإبسال : الإسلام إلى العذاب ، وقيل : السجن والارتهان ، وقد ورد في كلامهم بالمعنيين وهما صالحان هنا ، وأصله من البسل وهو المنع والحرام ، قال ضمرة النهشلي :

بكرت تلومك بعد وهن في الندى ... بسل عليك ملامتي وعتابي

وأما الإبسال بمعنى الإسلام ، فقد جاء فيه قول عوف بن الأحوص الكلابي :

وإبسالي بني بغير جرم ... بعوناه ولا بدم مراق

وهذا معنى آخر للكلمة في كتاب الدر المصون في علم الكتاب المكنون للسمين الحلبي ، ص(١٦٤٦) : وقال الراغب : « البَسْلُ : ضَمُّ الشيء ومَنْعُه ، ولتضمُّنِهِ معنى الضمِّ استُعير لتقطُّب الوجه فقيل هو : باسل ومُتَبَسِلُ الوجه ، ولتضمينه معنى المنع قيل للمُحَرَّم والمرتَهَن » : بَسْلٌ ، ثم قال : والفرقُ بين الحرام

والبَسْل أنَّ الحرامَ عامٌ فيما كان ممنوعًا منه بالقهر والحكم ، والبَسْلُ هو الممنوع بالقهر .

أما معنى الكلمة في كتاب تفسير اللباب في علوم الكتاب لأبي حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني ، جزء (٦) ص(٤٩٢) : وقيل : الإبْسَالُ أن يُسْلِمَ الرجل نفسه للهَلَكَةِ ، وقال الراغب : البَسْلُ : ضَمُّ الشيء ومنعه .

وورد في كتاب الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله والثلاثة الخلفاء لأبي الربيع سليمان بن موسى الكلاعي الأندلسي ، وتحقيق د . محمد كمال الدين عز الدين علي ، جزء (١) ص(١٦) : وفي بني مرة بن عوف كان البسل وذلك ثمانية أشهر حرم لهم من كل سنة من بين العرب يسيرون به إلى أي بلاد العرب شاءوا ولا يخافون منهم شيئًا قد عرفوا ذلك لهم لا يدفعونه ولا ينكرونه .

وفي كتاب المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام للدكتور جواد علي ، جزء (١٢) ص(٣٥٢) : و « البسل » الحلال ، والبسل أيضًا الحرام ، فهو من الأضداد . وبسل الدعاء بمعنى آمين ، أي الاستجابة ، وكان الرجل إذا دعا على صاحبه ، يقول : قطع الله مطاك ، فيقول الآخر : بسلًا بسلًا ، أي آمين آمين .

وذكر في كتاب مجموع الفتاوى لتقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية الحراني، وتحقيق أنور الباز وعامر الجزار، جزء (١٤) ص(٤٩) : و « إحاطة الخطيئة » إحداقها به فلا يمكنه الخروج ، وهذا هو البسل بما كسبت نفسه أي : تحبس عما فيه نجاتها في الدارين ، فإن المعاصي قيد وحبس لصاحبها عن الجولان في فضاء التوحيد، وعن جني ثمار الأعمال الصالحة .

أما في كتاب تهذيب اللغة للأزهري ، جزء (٤) ص(٢٩١) : عن ابن الأعرابي : البسل : الشدة ، والبسل : نخل الشيء في المنخل ، والبسل بمعنى الإيجاب .

وفي كتاب تاج العروس من جواهر القاموس لمحمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني ، أبو الفيض ، الملقّب بمرتضى ، الزَّبيدي ، جزء (٢٨) ص(٨١) : البسل : الإعجال يقال : بسلني عن حاجتي : أي أعجلني، قال أبو عمرو : البسل : أخذ الشيء قليلاً قليلاً .

وذكر الاسم فقط في كتابي جامع البيان في تأويل القرآن ، وسبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد .

❀ ❀ ❀

بَكَّة

من أشهر أسماء مكة ، وبكة كلمة مرادفة لمكة كما هو معروف عند العرب ، فيستبدل حرف الميم بحرف الباء ، وجاء ذكرها في القرآن الكريم بالكلمتين .

وهو أوّل اسم لمكة ، قال ـ تعالى ـ : ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَٰلَمِينَ ﴾ [آل عمران: ٩٦] .

وفي الكتب السماوية الأخرى وردت بنفس الاسم ، ففي مزامير داود : « عابرين في وادي البكاء (بكة) يصيرونه ينبوعا » [مزمور ٨٤/ ٦] .

وفي التوراة وردت بهذه الصيغة : (عبور وادي بكة الذين يجعلونه ربيعًا، والمطر المبكر أيضًا يغطونه بالبركات) .

وورد في المزمور ٨٤ (٤-٧) : (طوبى للساكنين في بيتك أبدا يسبحونك ، طوبى لأناس عزهم بك طرق بيتك في قلوبهم عابرين في واد بكة يصيرونه ينبوعًا المطر أيضًا يغطيه بالبركات يذهبون من قوة إلي قوة يرون قدام الله في الأرض المقدسة) .

وفي كتاب تباشير الإنجيل والتوراة بالإسلام ورسوله محمد ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ للدكتور نصر الله عبد الرحمن أبو طالب ، ص(٤٥٦) : والترجمة الدقيقة والحرفية لهذا النص بالإنجليزية هي على ما يلي :

(لكم أحب معبدك ، يا الله العظيم ، لكم أريد أن أكون هنالك ! أشتاق أن أكون في معبد الربّ . . لكم هم سعداء أولئك الذين يعيشون في المعبد ، يسبحون لك بالحمد كل حين ، كم هم سعداء هؤلاء الذين يستمدون قوتهم منك ، والذين

يشتاقون إلي الحج إلي جبل صهيون ، فعندما يمرون بوادي بكة يصبح مكانًا للينابيع . . إن يومًا واحدًا في معبدك لهو أفضل من ألف يوم في أي مكان آخر) .

وفي تفسير البحر المحيط لأبي حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان النحوي الأندلسي، جزء (٣) ص(٣٢٨) : بكة : مرادف لمكة .

وقيل : اسم لبطن مكة ، قاله أبو عبيدة .

وقيل : اسم لمكان البيت ، قاله النخعي .

وقيل : اسم للمسجد خاصة ، قاله ابن شهاب .

قيل : ويدل عليه أن البك هو دفع الناس بعضهم بعضًا وازدحامهم ، وهذا إنما يحصل في المسجد عند الطواف لا في سائر المواضع .

وفي معنى بكة ورد في كتاب النهاية في غريب الحديث والأثر لأبي السعادات المبارك بن محمد الجزري ، وتحقيق طاهر أحمد الزاوي - محمود محمد الطناحي ، جزء (١) ص(٣٨٩) : وفي حديث مجاهد : [من أسماء مكة بكَّة] قيل بكَّة موضع بالبَيْت ومكَّة سائر البلد ، وقيل هما اسم البلْدة والباء والميم يتعاقبان ، وسميت بَكَّة لأنها تَبُكُّ أعناق الجبابرة أي لها ، وقيل لأن الناس يَبُكُّ بعضهم بعضًا في الطواف أي يَزْحَم ويَدْفَع .

وهناك وادي في الأندلس سمي ببكة (وادي بكة)، بجانب المدينة التي سموها بكة في عهد القائد الفاتح طارق بن زياد .

وفي الدر المنثور في التأويل بالمأثور لعبد الرحمن بن أبي بكر ، جلال الدين السيوطي، جزء (٢) ص(٣٨٤) : أخرج ابن جرير وابن أبي شيبة وابن المنذر وابن

أبي حاتم عن عبد الله بن الزبير قال : إنما سميت بكة لأن الناس يجيئون إليها من كل جانب حجاجًا .

وفي كتاب تفسير اللباب في علوم الكتاب لأبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني ، جزء (٢) ص(٩٢) : وعن الزهري قال : بلغني أنهم وجدوا في مقام إبراهيم ـ عليه الصلاة والسلام ـ ثلاثة صفوح في كل صفح كتاب .

في الصفح الأول : أنا الله ذو بَكَّة صنعتها يوم صنعت الشمس والقمر ، وحففتها بسبعة أملاك حفَّان وباركت لأهلها في اللحم واللبن .

وفي الصفح الثاني : أنا الله ذو بَكَّة خلقت الرحم ، وشققت لها اسمًا من اسمي من وصلها وصلته ، ومن قطعها قطعته .

وفي الثالث : أنا الله ذو بكَّة خلقت الخير والشرّ ، فطوبى لمن كان الخير على يديه ، وويل لمن كان الشر على يديه .

وجاء أيضًا في كتاب تاريخ دمشق لإبن عساكر، جزء (٧) ص(٤٢٥) : أخبرنا أبو القاسم على بن إبراهيم حدثنا رشأ بن نظيف أنا الحسن بن إسماعيل حدثنا أحمد بن مروان حدثنا أحمد بن محمد حدثنا محمد عبد المنعم عن أبيه عن وهب قال : أوحى الله تبارك وتعالى إلى آدم عليه السلام : أنا الله ذو بكة أهلها جيرتي وزوارها وفدي وأضيافي وفي كنفي أعمره بأهل السماء والأرض يأتونه أفواجًا شعثًا غبرًا يعجون بالتكبير عجيجا ويرجون بالتكبير رجيجًا ويثجون بالبكاء ثجيجًا فمن اعتمده لا يريد غيره فقد زارني وضافني ووفد إلي ونزل بي وحق لي أن أتحفه بكرامتي وأجعل ذلك البيت وذكره وشرفه ومجده وسناه لنبي من ولدك

يقال له إبراهيم أرفع له قواعده وأقضي على يديه عمارته وأنيط لـه سـقايته وأورثـه حله وحرمه وأعلمه مشاعره ثم تعتمره الأمم والـدول حتـى ينتهـي إلى نبـي مـن ولدك يقال له محمد وهو خاتم النبيين وأجعله من سكانه وولاته وحجابه وسقاته، فمن سأل عني يومئذ فأنا مع الشعث الغبر الموفين بنذورهم المنقلبين إلى ربهم .

وفي وصف ما هي بكة في مكة وهل هي تعني الحرم أم كامل البلد ، جـاء في كتاب زاد المسير في علم التفسير لجمال الدين عبد الرحمن بن علي بـن محمـد الجـوزي ، ص(٣٢٨) : واختلفوا في تسميتها ببكة على ثلاثة أقوال :

أحدها : لازدحام الناس بها ، قاله ابن عباس ، وسعيد بن جبير ، وعكرمـة ، وقتادة ، والفراء ، ومقاتل .

والثاني : لأنها تبكّ أعنـاق الجبـابرة ، أي : تـدُّقها ، فلـم يقـصدها جبـارٌ إلا قصمه الله ، روي عن عبد الله ابن الزبير ، وذكره الزجاج .

والثالث : لأنها تـضع مـن نخـوة المتجـبرين ، يقـال : بككـت الرجـل ، أي وضعت منه ، ورددت نخوته ، قاله أبو عبد الرحمن اليزيدي ، وقُطرُب .

واتفقوا على أن مكة اسمٌ لجميع البلدة ، واختلفوا في بكة على أربعة أقوال :

أحدها : أنه اسمٌ للبقعة التي فيها الكعبة ، قاله ابن عبـاس ، ومجاهـد ، وأبـو مالك ، وإبراهيم ، وعطيَّة .

والثاني : أنها ما حول البيت ، ومكة ما وراء ذلك ، قاله عكرمة .

والثالث : أنها المسجد ، والبيت ، ومكة : اسمٌ للحرم كلـه ، قالـه الزهـري ، وضمرة بن حبيب .

والرابع : أن بكة هي مكة ، قاله الضحاك ، وابن قتيبة ، واحتج ابن قتيبة بأن الباء تبدل من الميم ؛ يقال : سمد رأسه ، وسبد رأسه : إذا استأصله ، وشر لازم ، ولازب .

وهناك صفة تربط بين اسم بكة والصلاة في بيت الله المحرم ألا وهي إمكانية الصلاة في الزحمة وبين يدي النساء بها لا يكون هناك اختلاط ، وجاء في كتاب تفسير القرآن (تفسير ابن المنذر) لأبي بكر محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري ، وتحقيق سعد بن محمد السعد ، جزء (١) ص(٣٠١) : حَدَّثَنَا زَكَرِيَّا ، قَالَ : حَدَّثَنَا إِسْحَاق ، قَالَ : أَخْبَرَنَا يَحْيَى بْن آدم ، عَنْ عَبْد السلام بْن حرب ، عَنْ عطاء بْن السائب ، عَنْ وبرة ، قَالَ : صليت إِلَى جنب أبي جعفر بمكة ، فمرت امرأة فرددتها ، فضرب بيدي ، فَلَمَّا صَلَّى ، قَالَ : (أتدري لم سميت بكة ؟ قلت : لا ، قَالَ : لأن النَّاس تبك فِيهَا بعضهم بعضًا ، ولها سنة ليست لسائر البلدان) .

حَدَّثَنَا النجار ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْد الرزاق ، عَنْ معمر ، عَنْ قتادة ، قَالَ (وبكة بك النَّاس بعضهم بعضًا ، الرجال والنساء ، جميعًا يُصَلِّي بعضهم بين يدي بعض ، ويمر بعضهم بين يدي بعض ، وَلا يصلح ذَلِكَ إلا بمكة) .

وفي معنى آخر لبكة ما جاء في كتاب الإتقان في علوم القرآن لعبد الرحمن بن الكمال جلال الدين السيوطي، جزء (٢) ص(١٤٣) : وقيل لأنها في بطن واد تمكك الماء من جبالها عند نزول المطر وتنجذب إليها السيول .

وفي معنى آخر ورد في كتاب تاريخ الرسل والملوك للطبري ص(٣٨٤) : وتسمى بكة ، لأنها تبك أعناق البغايا إذا بغوا فيها ، والجبابرة .

وتعريف بكة في القاموس المحيط للفيروزبادي : خَرَقَهُ وفَرَّقَهُ وفَسَخَهُ و

فُلانًا : زاحَمَهُ أو رَحِمَهُ ضِدٌّ ورَدَّ نَخْوَتَهُ ووَضَعَهُ وفَسَخَه و عُنُقَهُ : دَقَّها ومنه : بَكَّةُ : لِمَكَّةَ أو لِما بينَ جَبَلَيْها أَو لِلمَطَافِ لدَقِّها أَعْناقَ الجَبابِرَةِ أَو لازْدِحامِ الناسِ بها ، والرجُلُ : افْتَقَرَ وخَشُنَ بَدَنُه شَجاعَةً ، والمَرْأَةَ : جَهَدَها جِماعًا ، وتَباكَّ : تَراكَمَ، والقَوْمُ : ازْدَحَموا كتَكَبْكَبوا ، والبَكْبَكَةُ : طَرْحُ الشَّيْءِ بَعْضِهِ على بَعْضٍ والازْدِحامُ والمَجيءُ والذَّهابُ وهَزُّ الشَّيْءِ وتَقْليبُ المَتاعِ وشيءٌ تَفْعَلهُ العَنْزُ بوَلَدِهَا ، والأَبَكُّ : العامُ الشَّديدُ ، والذي يَبُكُّ الحُمُرَ والمَواشِيَ وغَيْرَها ، والعَسيفُ يَسْعَى في أُمورِ أَهْلِهِ وع والأَجْذَمُ (ج) : بُكَّانٌ . وذَكَرٌ بَكْبَكٌ : مِدْفَعٌ ، والبَكْباكُ : القَصيرُ جدًّا إذا مَشَى تَدَحْرَجَ مِنْ قِصَرِهِ ، وأَحْمَقُ باكٌّ تاكٌّ : لا يَدْري صَوابَه من خطأه .

وفي كتاب معجم مقاييس اللغة لأبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا ، وتحقيق عبد السلام محمد هارون ، ص(١٨٧) : قال ابنُ الأعرابيّ : تبَاكَّت الإبل ، إذا ازدحمتْ على الماء فشرِبَتْ ورجل أبكُّ شديدٌ غلاَّب ، وجمعه بُكٌّ ، ويقال بكّه إذا غلبَه .

قال الفرّاء : يقال للرِّشاء الغليظ الأبكّ، والأبكّ في قول الأصمعي الشّجَر المجتمع، يريد قول القائل :

صَلامَةٌ كحُمُرِ الأَبَكِّ لا جَذَعٌ فيها ولا مُذَكٌّ

❁ ❁ ❁

البَلَد ، بَلَدُ الله

البلد الكلمة المرادفة للبلدة ، وفي الغالب المعاني سوف تتوافق فيها بينهما ، ولتجنب الإطالة سوف نتجاوز عن ذكر معاني الكلمات .

قال الله ـ تعالى ـ : ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا ٱلْبَلَدَ ءَامِنًا وَٱجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ ﴾ [إبراهيم:٣٥] .

وتفسير الآية في الدر المنثور في التأويل بالمأثور لعبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي : فاستجاب الله تعالى لإبراهيم عليه السلام دعوته في ولده ، فلم يعبد أحد من ولده صنمًا بعد دعوته ، وجعل هذا البلد آمنًا ، ورزق أهله من الثمرات ، وجعله إمامًا ، وجعل من ذريته من يقيم الصلاة ، وتقبل دعاءه ، وأراه مناسكه وتاب عليه .

قال ـ تعالى ـ : ﴿ لَآ أُقْسِمُ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ۝١ وَأَنتَ حِلٌّ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ﴾ [البلد : ١-٢] .

وتفسيرها كما جاء في كتاب النكت والعيون لأبي الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي ، الشهير بالماوردي : ومعناه على أصح الوجوه : أُقْسِم بهذا البلد ، وفي « البلد » قولان :

أحدهما : مكة ، قاله ابن عباس .

الثاني : الحرم كله ، قاله مجاهد .

﴿ وَأَنتَ حِلٌّ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ﴾ **فيه ثلاثة أوجه** :

أحدها : حل لك ما صنعته في هذا البلد من قتال أو غيره ، قاله ابن عباس ومجاهد .

الثاني : أنت مُحِل في هذا البد غير مُحْرِم في دخولك عام الفتح ، قاله الحسن وعطاء .

الثالث : أن يستحل المشركون فيه حرمتك وحرمة من اتبعك توبيخًا للمشركين ، ويحتمل .

رابعًا : وأنت حالٌّ أي نازل في هذا البلد ، لأنها نزلت عليه وهو بمكة لم يفرض عليه الإحرام ولم يؤْذن له في القتال ، وكانت حرمة مكة فيها أعظم ، والقسم بها أفخم .

وفي الآية الأخرى ذكر الله مكة باسم البلد ، قال ـ تعالى ـ : ﴿ وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَىٰ بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُوا بَالِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ الْأَنفُسِ ۚ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ [النحل:٧] .

وتفسير الآية كما جاء في كتاب فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير لمحمد بن علي بن محمد الشوكاني : وأخرج ابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم عنه أيضًا في قوله : ﴿ وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَىٰ بَلَدٍ ﴾ يعني : مكة ﴿ لَّمْ تَكُونُوا بَالِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ الْأَنفُسِ ﴾ ، قال : لو تكلفتموه ، لم تطيقوه إلاّ بجهد شديد .

وفي كتاب المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي لأحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي ، جزء (١) ص(٦٠) : البَلَدُ يذكر ويؤنث والجمع (بُلْدَانٌ) ، و(البَلْدَةُ) البلد وجمعها (بِلادَ) و(بَلَدُ) الرجل (يَبْلِدُ) من باب ضرب أقام بالبلد فهو (بَالِدٌ)، و (بَلَدَ) قرية بقرب الموصل على نحو ستة فراسخ من جهة الشمال على دجلة وتسمى (بَلَدَ الحَطَبِ) وينسب إليها بعض أصحابنا، ويطلق

(البَلَدُ) و(البَلْدَةُ) على كلّ موضع من الأرض عامرًا كان أو خلاء ، وفي التنزيل (إِلَى بَلَدٍ مَيِّتٍ) أي إلى أرض ليس بها نبات ولا مرعى فيخرج ذلك بالمطر فترعاه أنعامهم فأطلق الموت على عدم النبات والمرعى وأطلق الحياة على وجودهما .

وفي تعريف لمعنى كلمة البلد ، جاء في كتاب التوقيف على مهمات التعاريف لمحمد عبد الرءوف المناوي ، ص(١٤٤) : البلد المكان المحدود والمتأثر باجتماع قطانه وإقامتهم فيه وسميت المفازة بلدًا لكونها موضع الوحش والمقبرة بلدًا لكونها موطنًا للأموات ، وأبلد الرجل صار ذا بلد .

وهناك معنى آخر للبلد، كما جاء في كتاب معجم أسماء الأشياء لأحمد بن مصطفى الدمشقي ، ص(٢٩٥) : البلد محلة لا سور لها .

وفي كتاب المحيط في اللغة للصاحب بن عباد، الجزء الثاني ص(٣٤٩) : البلد : كل موضع مستدير من الأرض عامرًا كان أو غامرًا ، والطائفة منه بلدة ، والجميع البلاد . والبلدان : تقع على الكور .

والبلد : المقبرة ، وقيل : التراب . وفي القرآن : مكة نفسها .

وفي المعجم الوسيط : (البلد والبلدة) المكان المحدود يستوطنه جماعات ويسمى المكان الواسع من الأرض بلدًا .

وهذا بيت شعر للعجاج :

وربِّ هذا البلد المحرم　　　والقاطنات البيت غير الريم

واسم بلد الله من الأسماء التي لم تذكر سوى في كتاب في رحاب البيت العتيق .

البلد الأمين ، المأمون

هذا الاسم الذي يطابق واقعها من بداية الخلق إلى أن تقوم الساعة ، وهي البلد التي أخرجت النبي الأمين محمد ﷺ ، وهي البلد التي أمِنها وحفظها الله ﷻ من الظالمين بدايةً من تُبّع مرورًا بأبرهة الأشرم حتى فتْحُ مكة التي أمّن فيها الرسول ﷺ على أهل مكة (المشركين) ، وذلك في السنة الثامنة للهجرة ، وحتى زمننا الحاضر ، ولولا عظم البلد وأن به الناس يأتمنون على أنفسهم وأرواحهم ما أقسم الله به وهو العالم بكل شيء، حتى الحيوانات تؤمن على نفسها في هذا البلد والطير والشجر أيضًا .

قال الله ـ تعالى ـ : ﴿ وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ ۝١ وَطُورِ سِينِينَ ۝٢ وَهَٰذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ ﴾ [التين : ١-٣] .

وقال ابن تيمية رحمه الله مفسرًا الآيات الثلاث : أقسم الله بالأماكن الثلاثة التي أنزل فيها كتبه الثلاثة : التوراة والإنجيل والقرآن ، وظهر منها موسى وعيسى ومحمد ـ صلوات الله عليهم وسلامه ـ .

وفي كتاب أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن للشيخ محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي ، الجزء (٨) ص(٤٤٤) : فجاء بمكة أيضًا ولكن بوصف مناسب، فقال ـ تعالى ـ : ﴿ وَهَٰذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ ﴾ ، فكأنه يقول إن من أنعم على تلك البقاع بالخير والبركة والقداسة أنعم على الإنسان بنعمة حسن خلقته وحسن تقويمه وفضله على سائر مخلوقاته والله تعالى أعلم .

وفي كتاب الدر المنثور لعبد الرحمن بن الكمال جلال الدين السيوطي ، جزء (٨) ص(٥٥٦) : وأخرج ابن مردويه عن جابر بن عبد الله أن خزيمة بن ثابت

وليس بالأنصاري سأل النبي ﷺ عن البلد الأمين ، فقال : « **مكة** » .

وجاء في حديث طويل عن الرسول ﷺ ننقل منه بعضه ، وذلك في كتاب كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال لعلاء الدين علي بن حسام الدين المتقي الهندي البرهان فوري، وتحقيق بكري حياني - صفوة السقا، جزء(١٣) ص(٣٨٧) : وأما البلد الأمين فبلد مكة مهاجر الغيث والرعد والبرق لا يدخلها الدجال ، وآية خروجه إذا منع الحياء وفشا الزنا ونقض العهد .

وفي ديوان خليل جبران بيت شعر يذكر فضل الله على مكة :

ووقيتم البلد الأمين وأهله غدرات دهر منذر بخطوبِ

ومن شدة إعجاب المسلمين بإسم البلد الأمين وتعلقهم بمعناه وبما يوحي إليه، فقد قام بعض العلماء بتسمية مؤلفاتهم عن مكة بهذا الإسم، وهذه بعض الأمثلة :

كتاب الأرج المسكي والتاريخ المكي في أخبار البلد الأمين وتراجم الملوك والخلفاء لعلي بن عبد القادر بن محمد بن يحيى بن مجد الدين الطبري الحسيني الشافعي المكي .

كتاب العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين لتقي الدين محمد بن أحمد بن عبد الرحمن بن علي بن عبد الرحمن الفاسي .

كتاب الجواب المتين عن السؤال الوارد من البلد الأمين لابن زياد اليمني عبد الرحمن

كتاب البلد الأمين والمدرع الحصين في الأدعية والآداب لإبراهيم بن علي

ابن الحسن بن محمد بن صالح الكفعمي العاملي الشيعي .

القول المتين في أن الطاعون لا يدخل البلد الأمين - لأبي عبد الله محمد بن محمد الخطاب الرعيني .

كتاب الدر الكمين بذيل العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين ، لنجم الدين ابن فهد .

وذكر أسم المأمون في كتاب سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد .

البَلْدَة

أنتِ البلدة التي أرواحنا تهفوا بك وقلوبنا متعلقةً بالمجيء إليك وعيوننا تسعد بالنظر كل ما جاءت صورتك أمامها ، وآذاننا تستمتع بصوت مؤذنيك وأجسامنا تتمنى الحضور والتواجد فيك .

وإن كانت مكة في وقتنا الحالي تتجاوز حجمها كبلدة بالمقاييس الحضرية ، من عدد السكان ومساحة المدينة ، ومقدار الخدمات التي يجعلها في مصاف المدن العالمية الكبيرة من حيث الأبراج السكنية الكبرى والخدمات الصحية والنجاح في تنظيم الحج ، إلى آخره من المنشآت والأشياء التي تجعل الزائر يقف احترامًا وشكرًا للدولة السعودية الرشيدة .

قال ـ تعالى ـ : ﴿ إِنَّمَآ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَـٰذِهِ ٱلْبَلْدَةِ ٱلَّذِى حَرَّمَهَا وَلَهُۥ كُلُّ شَىْءٍ ۖ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾ [النمل:٩١] .

وفي تفسير الجلالين ، جزء (٢) ص(٨٢) : الآية : ﴿ إِنَّمَآ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَـٰذِهِ ٱلْبَلْدَةِ ﴾ ، أَيْ مَكَّة ﴿ ٱلَّذِى حَرَّمَهَا ﴾ جَعَلَهَا حَرَمًا آمِنًا لا يُسْفَك فِيهَا دَم إِنْسَان وَلَا يُظْلَم فِيهَا أَحَد وَلا يُصَاد صَيْدهَا وَلا يُخْتَلَى خَلَاهَا ، وَذَلِكَ مِنْ النِّعَم عَلَى قُرَيْش أَهْلهَا فِي رَفْع اللهَّ عَنْ بَلَدهمْ الْعَذَاب وَالْفِتَن الشَّائِعَة فِي جَمِيع بِلَاد الْعَرَب ﴿ وَلَهُۥ ﴾ تَعَالَى ﴿ كُلُّ شَىْءٍ ﴾ فَهُوَ رَبّه وَخَالِقه وَمَالِكه : ﴿ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾ لله بِتَوْحِيدِهِ .

وفي معنى كلمة البلدة جاء في كتاب الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية لإسماعيل بن حماد الجوهري، وتحقيق أحمد عبد الغفور عطار ، جزء(٢) ص(٤٤٩) : [بلد] بلد بالمكان : أقام به ، فهو بالد ، والبلدة والبلد : واحد البلاد ،

والبلدان ، وأبلد ، لصق بالأرض .

والبَلْدَةُ : الأرض ، يقال : هذه بَلْدَتُنا ، كما يقال بَحْرَتُنا .

وفي كتاب معجم أسماء الأشياء لأحمد بن مصطفى الدمشقي ، ص(٢٨٤) : من أسماء التراب (البلدة) .

وفي ص(٢٩٠) : من أسماء القبور (البلدة) .

وفي كتاب المحكم والمحيط الأعظم لأبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، وتحقيق عبد الحميد هنداوي ، الجزء التاسع ص(٣٤٢) : البَلْدَةُ ، والبَلَدُ : كلُّ قِطْعَة مُسْتَحِيزَة ، عامِرَةً كانت أو غامِرَةً ، والجَمْعُ : بِلادٌ وبُلْدانٌ ، قال بعضُهم : البَلَدُ : جِنْسُ المَكانِ ، كالعِراقِ والشام، والبَلْدَةُ : الجَزْءُ المُخَصَّصُ منه ، كالبَصْرَةِ ودِمَشْقِ .

وفي كتاب تاج العروس من جواهر القاموس لمحمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني ، أبو الفيض ، الملقّب بمرتضى الزَّبيدي ، ص(١٩٠١) : وقال التوربشتيّ في شرح المَصابيح بأنّها هي البَلْدة الجامعة للخَير المستحِقّة أَنّ تسمَّى بهذا الاسم دونَ غيرها لتفوُّقها على سائر مُسمَّياتِ أجناسِها تَفوُّقَ الكعبةِ في تَسميتها بالبَيت على سائر مُسمَّياته حتى كأَنّها هي المَحلّ المُستحقّ للإقامة دونَ غيرَها من قولهم بَلَدَ بالمَكان إذا أَقامَ به .

وفي معنى آخر للبلدة، ما جاء في كتاب معجم مقاييس اللغة لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا ، وتحقيق عبد السلام محمد هارون ، ص(٢٩٨) : والبلد صدرُ القرى .

ويطلق على الأراضي البور والأراضي الآهلة بالسكان، وجاء ذلك في كتاب المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي لأحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي، ص(٦٠) : والبَلْدَةُ على كلّ موضع من الأرض عامرًا كان أو خلاء .

❁ ❁ ❁

البَلَدُ الحَرام

بلد حرام على المشركين دخولها وحرام القتال بها ومضاعف الوزر على مرتكب الحرام فيها ، وجاء في كتاب أخبار مكة للفاكهي، جزء(٣) ص(١٢٦) : حدثنا محمد بن أبي عمر وحسين بن حسن قالا حدثنا عبد الوهاب عن أيوب عن ابن سيرين عن ابن أبي بكرة عن أبيه رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « **أي شهر هذا** » ، قالوا : الله ورسوله أعلم ، قال فسكت ﷺ حتى ظننت أنه سيسميه بغير اسمه ، قال : « **أليس ذا الحجة** » ، قالوا : بلى، قال ﷺ : « **أي بلد هذا** » ، قلنا : الله ورسوله أعلم حتى ظننا أنه ﷺ سيسميه بغير اسمه ، فقال : «**أليس البلد الحرام** » ، قلنا : بلى، قال ﷺ : « **فأي يوم هذا** » ، قلنا : الله ورسوله أعلم فسكت ﷺ حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه ، فقال : « **أليس يوم النحر** » ، قلنا : بلى يا رسول الله ، قال ﷺ : « **فإن دماءكم وأموالكم** » ، قال : محمد وأراه قال : « **وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في بلدكم هذا في شهركم هذا وستلقون ربكم فيسألكم عن أعمالكم فلا ترجعن بعدي كفارًا يضرب بعضكم رقاب بعض ألا ليبلغ الشاهد الغائب فلعل من يبلغه أوعى من بعض ما يسمعه** » .

قال ـ تعالى ـ : ﴿ **وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا ٱلْبَلَدَ ءَامِنًا وَٱجْنُبْنِى وَبَنِىَّ أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ** ﴾ [إبراهيم: ٣٥] ، وجاء تفسير الآية في كتاب تفسير القرآن العظيم لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي ، وتحقيق سامي بن محمد سلامة ، جزء(٤) ص(٥١٢) : يذكر تعالى في هذا المقام محتجًا على مشركي العرب ، بأن البلد الحرام مكة إنما وضعت أول ما وضعت على عبادة الله وحده لا شريك له ، وأن إبراهيم الذي كانت عامرة بسببه ، آهلة تبرأ ممن عبد غير الله ، وأنه

دعا لمكة بالأمن .

وكانت العرب تحترم البلد الحرام ، فلا تعتدي على أهله في الحرم وخارج الحرم لانتمائهم للبلد الحرام وقدرهم باحترامهم البلد الحرام وإكرامهم حجاجه، وحذر الله وأنذر المسلمين في قوله ـ تعالى ـ : ﴿ وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ [الحج : ٢٥] .

ومن عِظم المسمى اختاره العديد من العلماء والمؤرخين لإضافة المسمى إلى كتبهم ، مثل : شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام ، تحفة الكرام بأخبار البلد الحرام ، نفحات الإسلام من البلد الحرام .

وهنا إثبات المسمى عندما جاء في كتاب أخبار المكيين من كتاب التاريخ الكبير لابن أبي خيثمة ، لأحمد بن زهير بن حرب ، وتحقيق إسماعيل حسن حسين ، ص(١١١) : حدثنا مصعب بن عبد الله ، قال : حدثني عبد العزيز بن محمد ، عن سهيل بن أبي صالح ، عن أبيه ، عن كعب الأحبار : اختار الله البلاد ، فأحب البلاد إلى الله البلد الحرام .

أما معاني الاسم فقد ذكرت في الأسماء المتشابهة مع الاسم مثل البلدة ، والبلد والحرم .

وذكر في كتاب العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية لعلي بن الحسين الخزرجي، قصيدة للحارث الرائش :

أنا الملك المتوج ذو العطايا	جلبت الخيل من أوطان سام
لأغزو أعبدا جهلوا مكاني	سلالة يافث وقبيل حام

بني قحطان فانتجعوا وسيروا　　وحجوا البيت في البلد الحرام
بإذن الله حجوا فهو بيت　　توارثه الهمامُ عن الهمام

والمسمى يطلق على مكة إجمالًا ، وفي هذه الكتب أطلق كاسم من أسماء مكة ، وهي :

أخبار المكيين من كتاب التاريخ الكبير لابن أبي خيثمة ، الجبال و الأمكنة والمياه ، تاريخ المساجد الشهيرة ، تعريف بالأعلام الواردة في البداية والنهاية لابن كثير ، خصائص جزيرة العرب ، رحلة إبن جبير ، عجائب البلدان من خلال مخطوط خريدة العجائب وفريدة الغرائب ، في رحاب البيت العتيق ، معجم البلدان ، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، المحكم والمحيط الأعظم ، المزهر في علوم اللغة وأنواعها .

❁ ❁ ❁

البَنِيَة

والاسم مشترك بين الكعبة ومكة ، وهي البنية التي تكرر بناءها وبناء الكعبة ، فمكة مسكونة من عهد أبونا آدم عليه السلام، فبنيت الكعبة في ذلك الزمن وعمرت مكة وسكنت إلى زمن الطوفان ، حتى جاء إبراهيم وبنى الكعبة هو وابنه إسماعيل عليهما السلام ، وتكرر بناءها على مدى الزمن مرات عديدة ، مرورًا بعهد الرسول محمد ﷺ وأيضًا في عهد عبد الله بن الزبير رضي الله عنه الذي بناها على البناء الصحيح ؛ كما أوصى الرسول ﷺ في حديثه لأم المؤمنين عائشة رضي الله عنها .

- في كتاب جامع الأصول في أحاديث الرسول لمجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري (ابن الأثير)، وتحقيق عبد القادر الأرنؤوط ، جزء(٩) ص(٢٩٤) : قال ابن الزبير : إن عائشة أخبرتني أن النبي ﷺ قال : « **لولا حداثة قومك بالكفر لهدمت الكعبة فإنهم تركوا منها سبعة أذرع في الحجر ، ضاقت بهم النفقة والخشب** » .

ثم هدمها عبد الملك بن مروان وأعادها على عهدها السابق لجهله بحديث الرسول ﷺ ، وبعدما علم بصحة بناء عبد الله بن الزبير شاور العلماء ، ولكنهم نصحوه أن يتركها على ما هي عليه ، خوفًا من أن تكون لعبة في يد الملوك والحكام ، وتكرر بناءها وترميمها عدة مرات بعد ذلك ، وآخر بناء كان في عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود رحمه الله وذلك في العام (١٤١٧هـ) .

وفي كتاب مقاييس اللغة لأبي الحسين أحمد بن فارِس بن زكَرِيّا ، وتحقيق عبد السَّلام محمد هَارُون : (بني) الباء والنون والياء أصلٌ واحد ، وهو بناءُ الشيء

بِضَمٍّ بعضِه إلى بعضٍ ، تقول بَنَيْتُ البناءَ أبنيه ، وتسمَّى مكةُ البَنِيّة ، ويقال قوس بَانِيةٌ ، وهي التي بَنَتْ على وَتِرِها ، وذلك أنْ يكاد وتَرُها ينقطع للُصُوقه بها ، وطي تقول مكانَ بانيةٍ .

وفي المعجم الوسيط : (البنية) ما بني .

(البنية) : ما بني وهيئة البناء ومنه بنية الكلمة أي صيغتها وفلان صحيح البنية .

(البنية) : كل ما يبنى وتطلق على الكعبة .

(البنية) : بنية الطريق طريق صغير يتشعب من الجادة .

وقال أبو عبادة البحتري :

حججنا البنية شكراً لما حبانا به اللّهِ في المنتصر

ورود الاسم في عدة كتب ، وهي :

المخصص ، جمهرة اللغة ، ديوان الأدب ، شرح نهج البلاغة ، كتاب العين ، لسان العرب ، مقاييس اللغة ، تاج العروس من جواهر القاموس ، أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه، تاريخ مكة المشرفة والمسجد الحرام والمدينة الشريفة والقبر الشريف ، في رحاب البيت العتيق ، معجم البلدان ، أسد الغابة ، البداية والنهاية ، المنمق في أخبار قريش ، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، تاريخ ابن خلدون ، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ، تاريخ الرسل والملوك ، تاريخ اليعقوبي ، تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأماثل ، مروج الذهب .

البَيْتُ العَتيق ، عَتيقة ، بَيْتُ الله

هي مكة التي بها بيت الله العتيق وتحتمل من المعاني الكثير ، وهـو إن الله ﷻ يعتق رقاب عبيده من الذنوب عندما يتوبون إليه ، وذلك إما في داخل الحـرم أو في موسم الحج وفي كل وقت ، وكذلك العتيق بمعنـى القـديم وكلنـا نعلـم أنـه أول وأقدم بيت على وجه الأرض من بداية الخلق ، وهو اسم يطلق أصلًا عـلى الكعبـة المشرفة .

وهو بيت الله العتيق الذي أختاره سبحانه ليحج النـاس إليـه ويعتمـروا فيـه تقربًا إليه وطلبًا في العتق من الذنوب ومن النار .

وورد مسمى البيت العتيق في موضعين في القرآن الكـريم في سـورة الحـج ، وهي دلالة على وجود الحج ومشاعره من قبل الإسلام .

قال ـ تعـالى ــ : ﴿ ثُمَّ لْيَقْضُواْ تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُواْ نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُواْ بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ ﴾ [الحج: ٢٩] .

وتفسير الآية في كتاب الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لأبي الحسن عـلي بـن أحمد بن محمد بن علي الواحـدي ، النيـسابوري ، الـشافعي : ﴿ ثُمَّ لْيَقْضُواْ تَفَثَهُمْ ﴾ يعني : ما يخرجون به من الإحرام ، وهو أخذ الـشَّارب ، وتقلـيم الظُّفـر ، وحلـق العانة ، ولبس الثَّوب ﴿ وَلْيُوفُواْ نُذُورَهُمْ ﴾ يعني : ما نذروه مـن بـرٍّ وهـدي في أيَّام الحجِّ ﴿ وَلْيَطَّوَّفُواْ بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ ﴾ القديم ، وقيـل : المُعتـق مـن أن يتـسلَّط عليه جبَّار ، يعني : الكعبة .

وفي الآية الأخرى ، قال الله ـ تعـالى ــ : ﴿ لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ

مَحِلُّهَآ إِلَى ٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ ﴾ [الحج: ٣٣] .

وفي تفسير ابن عبد السلام للآية : ﴿ لَكُمْ فِيهَا مَنَٰفِعُ ﴾ بالتجارة ، والأجل المسمى : العود ، ومحلها : محل المناسك هي الحج والعمرة الطواف بالبيت العتيق ، أو يريد بالشعائر البدن المشعرة تعظيمها باستسمانها واستحسانها ، والمنافع الركوب والدر والنسل ، والأجل المسمى : « إيجابها » ، أو نحرها ، ومَحِلُّها : مكة ، أو الحرم كله ، أو يريد بالشعائر دين الله كله نعظمه بالتزامه ، والمنافع : الأجر والأجل المسمى : القيامة ومحلها إلى البيت : « يحتمل إلى رب البيت » .

وفي البخاري ، عن عبد الله بن الزبير رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **إنما سمّى الله البيت العتيق؛ لأن الله أعتقه من الجبابرة فلم يظهر عليه جبار قط** » .

وفي الحديث عن محمد بن عروة بن الزبير عن عبد الله بن الزبير قال ، قال رسول الله ﷺ : « **إنما سمي البيت العتيق لأنه لم يظهر عليه جبار** » .

وفي كتاب المخصص لابن سيده ، جزء (٣) ص(١٩٤) : البيت العتيق لأنه أول بيت وضع للناس وقيل أنه لم يملكه أحدٌ من ولد آدم عليه السلام .

وفي خبر آخر عن البيت العتيق ، في كتاب تهذيب اللغة للأزهري ، جزء(١) ص(٥٤) : البيت العتيق أُعتِق من الغرق أيام الطُّوفان ، وهذا دليل على إن البيت رُفِع وبقى مكانُه ، وقيل إنه أُعتِق من الجبابرة ولم يدعه منهم أحد .

وفي معجم مقاييس اللغة لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا ، وتحقيق عبد السلام محمد هارون ، جزء (٤) ص(٢٢٠) : ويقال أُعتِق من الحبشة عامَ الفيل ، ويقال : أُعتِقَ من أنْ يدَّعِيَه أحدٌ فهو بيتُ الله تعالى .

وفي كتاب الدر المنثور في التأويل بالمأثور لعبد الرحمن بن أبي بكر جلال

الدين السيوطي ، جزء (١٠) ص(٤٨٠) : وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه قال : إنما سمي البيت العتيق ؛ لأنه لم يرده أحد بسوء إلا هلك .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن رضي الله عنه قال : إنما سمي العتيق؛ لأنه أول بيت وضع .

وروي في كتاب الكشف والبيان لأبي إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي النيسابوري ، وتحقيق الإمام أبي محمد بن عاشور ، جزء (٧) ص(٢٠) : ورواية عبيد عن مجاهد قال : إنما سمّي البيت العتيق لأنّه ليس لأحد فيه شيء .

وللشيخ الإمام العالم مجد الدين عبد الله بن محمد بن محمد بن أبي بكر الطبري شعر في البيت العتيق ، قال :

يروق لي منظر البيت العتيق إذا بدا ... لطرفي في الإشراق والطفل

كأن حلته السوداء قد نسجت ... من حبة القلب أو من أسود المقل

وورد في الإنجيل الذكر لبيت الله القادم ذكره د . نصر اللهّ عبد الرحمن أبو طالب في كتاب تباشير الإنجيل والتوراة بالإسلام ورسوله محمد ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ جزء (١) ص(٤٥٦) : « لكم أحبُّ معبدك ، يا الله العظيم ، لكم أريد أن أكون هنالك ، أشتاق أن أكون في معبد الربّ . . لكم هم سعداء أولئك الذين يعيشون في المعبد ، يسبحون لك بالحمد كل حين . . كم هم سعداء هؤلاء الذين يستمدون قوتهم منك ، والذين يشتاقون إلي الحج إلي جبل صهيون ، فعندما يمرون بوادي بكة يصبح مكانًا للينابيع . . إن يومًا واحدًا في معبدك هو أفضل من ألف يوم في أي مكان آخر » .

التعليق : يتعجب هنا داوود عليه السلام ويغبط الناس الذين يسكنون حول بيت

الله القادم . . حيث يحج إليه الناس ويمرون بوادي بكّة .

وواضح أن لفظ بكة هو لفظ علم واسم للوادي بمنطقة « بيت الله » الذي سيحج إليه الناس في المستقبل من بعد عصر داود ، وليس وصفًا لحال الناس عند البيت بأنهم يبكون . . فهو علم على المكان والوادي .

وذكر اسم بيت الله في كتاب المناقب المزيدية في أخبار الملوك الأسدية لأبي البقاء الحلي .

وذكر اسم عتيقة في كتاب تحصيل المرام في أخبار البلد الحرام والمشاعر العظام ومكة والحرم وولاتها الفخام للشيخ محمد بن أحمد بن سالم بن محمد المالكي المكي المعروف بالصباغ ، وتحقيق أ .د . عبد الملك بن عبد الله بن دهيش .

❋ ❋ ❋

تـاج

تاج المدن وفخرها لقدمها وقدرها ، وطئها أبو البشر وفيها خير مقر وزارها صفوة البشر ، وولد بها سيد المرسلين صلوات الله وسلامة عليهم أجمعين ، وعرف عن التاج أنه دلالة الشرف والعزة وهذه مكة بالنسبة لباقي البلدان تاج الدنيا وأعظم بلد ، يعظمها المسلمين وغيرتهم عليها لا حدود لها ، وكأنها الملكة بالنسبة لباقي المدن ، وكأنها السيدة والأخريات وصيفات لها .

وهذا وصف جميل للمسجد الحرام للدكتور محيي الدين أحمد إمام في كتابه في رحاب البيت العتيق ، ص(١٠٥) : (وإذا كانت الكعبة المشرفة هي درة هذا الكون الذي نعيش فيه ، فإن المسجد الحرام هو تاج تلك الدرة الكريمة) .

ومعنى الكلمة في كتاب المعجم الوسيط : (التاج) ما يوضع على رؤوس الملوك من الذهب والجواهر والإكليل (جمعها) تيجان وأتواج .

وفي كتاب لسان العرب : العمائمُ تِيجانُ العربِ جمع تاج ، وهو ما يصاغ للملوك من الذهب والجوهر أَراد أَن العمائم للعرب بمنزلة التيجان للملوك ، لأَنهم أَكثر ما يكونون في البوادي مكشوفي الرؤوس أَو بالقلانس والعمائمُ فيهم قليلةٌ والأَكاليلُ تيجان ملوك العجم ، والتاجُ الإِكليلُ لابن سيده ، ورجلٌ تائجٌ ذو تاج على النَّسَبِ لأَنَا لم نسمع له بفعل غير متعد .

أما معنى الكلمة في كتاب المحيط في اللغة للصاحب بن عباد ، جزء(٢) ص(١٣٢) : التاج ، والجميع التيجان ، والعمائم تيجان العرب ، والفضة تاج ، والتائج : الذي عليه التاج ، يقال : تاج يتوج .

وذكر الاسم في كتاب التاريخ القويم لمكة وبيت الله القويم لمحمد طاهر

الكردي المكي ، جزء(١) ص(٦٣) في قصيدة للقاضي أبو البقاء ابن الضياء الحنفي ولقد شملت كل ما ذكر من أسماء مكة المكرمة رحمة الله تعالى وذكرنا القصيدة كاملةً في المقدمة ، ومن الأسماء المذكورة اسم تاج ، وهو في البيت التالي :

مقدسة والقادسة وناسة وراس وتاج أم كوثى كبرة

❁ ❁ ❁

تِهامَة ، التِهامي

مكة هي من المدن الواقعة في تهامة ولكنها أشهرها وأحبها إلى نفوس المسلمين ، فطبيعتها طبيعة تهامة ومناخها مناخ تهامة ، فهي تهامة وقلب تهامة ، وكل من يسكنها يلقب بالتهامي .

وفي معنى كلمة تهامة ما جاء في كتاب إسفار الفصيح لأبي سهل محمد بن علي بن محمد الهروي النحوي ، وتحقيق أحمد بن سعيد بن محمد قشاش : وهي اسم لمكة ومن والاها ، وقال الرياشي : سمعت الأعراب يقولون : إذا انحدرت من ثنايا ذات عرق فقد اتهمت ، وقال أيضًا : والغور تهامة . وتهامة مكسورة التاء ، والأصل في النسب إليها تهامي بكسر التاء وتشديد الياء .

وتهامة كاملةً هي المناطق ما بين سلسلة جبال الحجاز والبحر الأحمر من وسط الجزيرة العربية حتى اليمن .

وفي كتاب تاريخ المستبصر لإبن المجاور ، ص(٣٢) : أما تهامة فأنها قطعة من اليمن وهي جبال مشتبكة . وكلها مشرف على بحر القلزم مما يلي غربيها ، وشرقيها بناحية صعدة وحرض ونجران ، وشمالها حدود مكة ، وجنوبها من صنعاء على نحو عشرة مراحل .

ومعنى الكلمة في القاموس المحيط للفيروز آبادي : تِهامةُ بالكسر : مكةُ شَرَّفها الله تعالى ، وهو تِهامِيٌّ وتَهامٍ بالفتح وقومٌ تَهامونَ كَيمانونَ ، والمِتهَامُ : الكثيرُ الإتْيانِ إليها ، وأتْهَمَ : أتاها أو نزلَ فيها كتاهَمَ وتَتَهَّمَ ، والبَلَدَ : اسْتَوْخَمَهُ ، والتَّهَمُ محرَّكةً : شِدَّةُ الحرِّ ورُكودُ الريحِ ، والتَّهْمةُ بالفتح : البَلْدَةُ ولُغَةٌ في تهامَةَ

وبالتحريكِ : الأرضُ المُتَصَوِّبَةُ إلى البحرِ كالتَّهَمِ كأَنَّهُا مَصْدرانِ من تِهامَة ؛ لأَنَّ التَّهائِمَ مُتَصَوِّبَةٌ إلى البحرِ .

وفي كتاب المحيط في اللغة للصاحب بن عباد ، ص(٣٠٣) : التهم : النائم . وتهامة : اسم مكة ، وتاهم القوم : نزلوا تهامة ، والأتهم : التهامي ، وأهل التهمة : يعني البلدة ، وقوم تهم وتهمة ، وتهم البعير تهمًا : دخله حر ، والتهمة : الحر ، وتهم البعير : استكثر من المرعى فلا يستمرىء ، ولحم تهم ، وقد تهم تهامة : أي تغير ، ورجل تهم وتهيم : أي ضنين ، وأتهم الرجل : أتى ما يتهم الناس عليه ، والتهائم من الأرض : المتصوبة إلى البحر .

وفي كتاب المخصص لابن سيده ، وتحقيق خليل إبراهيم جفال ، جزء(٢)ص(٤٠٦) : التَّهَمُ شَدَّةُ الحَرِّ ورُكُودُ الريح وبه سُمِّيَت تِهَامَةُ .

وفي معنى آخر لمسمى تهامة ، ما جاء في كتاب المصباح المنير في غريب الشرح الكبير لأحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي ، أبو العباس ، جزء(١) ص(٤٨٤) : تَهِمَ اللَّبَنُ وَاللَّحْمُ تَهَمًا مِنْ بَابِ تَعِبَ تَغَيَّرَ وَأَنْتَنَ وَتَهِمَ الْحَرُّ اشْتَدَّ مَعَ رُكُودِ الرِّيحِ ، وَيُقَالُ إنَّ تِهَامَةَ مُشْتَقَّةٌ مِنْ الْأَوَّلِ لِأَنَّهَا انْخَفَضَتْ عَنْ نَجْدٍ فَتَغَيَّرَتْ رِيحُهَا ، وَيُقَالُ مِنْ الْمَعْنَى الثَّانِي لِشِدَّةِ حَرِّهَا وَهِيَ أَرْضٌ أَوَّلُهَا ذَاتُ عِرْقٍ مِنْ قِبَلِ نَجْدٍ إلَى مَكَّةَ وَمَا وَرَاءَهَا بِمَرْحَلَتَيْنِ أَوْ أَكْثَرَ ثُمَّ تَتَّصِلُ بِالْغَوْرِ وَتَأْخُذُ إلَى الْبَحْرِ ، وَيُقَالُ إنَّ تِهَامَةَ تَتَّصِلُ بِأَرْضِ الْيَمَنِ وَإِنَّ مَكَّةَ مِنْ تِهَامَةِ الْيَمَنِ ، وَالنِّسْبَةُ إلَيْهَا تِهَامِيٌّ وَتَهَامٍ أَيْضًا بِالْفَتْحِ وَهُوَ مِنْ تَغْيِيرَاتِ النَّسَبِ .

وفي المعجم الوسيط : (تهامة) أرض منخفضة بين ساحل البحر وبين الجبال في الحجاز واليمن تهائم والنسبة إلى تهامة تهامي وتهام .

ووصف مناخ تهامة الجوهري في كتابه تهذيب اللغة ، ص(٢٣٤) : وتهامة في فصول السنة كلِّها طيبة عذاة ، ولياليها أطيب الليالي ، لا تؤذي بحرٍ مفرط ولا قرٍ مؤذ ، ومنه قول امرأة من العرب وصفت زوجها فقالت : زوجي كليل تهامة : لا حرٌ ولا قرْ ولا مخافة ولا سآمة .

ويذكر الزبيدي في كتابه تاج العروس من جواهر القاموس ، جزء(٣١) ص(٣٤٣) : أن تهامة منطقة ومكة من هذه البلاد ، ويُقال : إنّ الصحيح أنَّ مَكَّةَ من تِهامَةَ ، كما أَنَّ المَدِينَةَ مِنْ نَجْدٍ أي لَيْسَ تِهامَةُ اسمَ بَلَد .

وقال كعب بن مالك :

قضينا من تهامة كل نحب وخيبر ثم أحمينا السيوفا

فسائلها ولو نطقت لقالت قواضبهن دوساً أو ثقيفا

لست بحاضر إن لم تروا ساحة داركم منها ألوفا

فننتزع الخيام ببطن وج ونترك دوركم منها خلوفا

والتهامي كإسم لمكة جاء في كتاب سبل الهدى والرشاد ، في سيرة خير العباد ، لمحمد بن يوسف الصالحي الشامي ، ص(٤٤٢) : « التهامي » : بكسر التاء نسبة لتهامة ، وهو من أسماء مكة وتهامة من مكة .

وقد ذكر تهامة كاسم لمكة في عدة كتب ، وهي :

تهذيب اللغة ، تهذيب كتاب الأفعال ، توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك ، حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك ، الروض المعطار في خبر الأقطار .

الثَّنِيَة

موقع من المواقع الشهيرة داخل مكة في التاريخ ، إلا إنه في وقتنا الحاضر لم يعد يذكر الاسم أو تقريبًا لا يعرف مكانه أغلب الناس لتغير المسميات ، وزوال بعض المواقع وتغير التفاصيل الطبيعية لمكة ، وهنالك الثنية العليا (البطحاء) ، والثنية السفلى (كدي) ، والثنية البيضاء ، وثنية ذات الحنظل ، وثنية ذي بئر ، وتسمى مكة بالثنية وذلك بسبب كما ذكرنا سابقًا أنه بتسمية البعض يسمى الكل .

وكثيرة الثنايا عند العرب ففي المدينة ثنية الوداع ، وثنية المرار وهو موضع بين مكة والحديبية من طريق المدينة ، و ثنيّة قِضَة ، وثنية العقاب بدمشق ، و الثنيّة العقّاء في الطريق ما بين مكة واليمامة ، وثَنِيَّةُ مَدْرَانَ في الطريق إلى تبوك ، وهناك قرية الثنية ويسكن فيها قوم من قبائل الكرك .

ويذكر إبن خزيمة النيسابوري أن الثنية العليا لا يمكن أن تسمى مكة لوجودها خارج العمران ، وذلك في الزمن السابق ، أما الآن فهي في وسط مكة .

وهذه قصة وردت عن الرسول ﷺ في الثنية ؛ وردت في كتاب بحر العلوم لأبي الليث نصر بن محمد بن إبراهيم السمرقندي الفقيه الحنفي ، وتحقيق د .محمود مطرجي ، جزء(٣) ص(٢٩٤) : قوله ـ تعالى ـ : ﴿ **هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ ٱلْمُؤْمِنِينَ** ﴾ [الفتح:٤] ، وذلك أن النبي ﷺ تجهز في سنة ست في ذي القعدة فخرج إلى العمرة معه ألف وستمائة رجل ويقال ألف وأربعمائة وساق سبعين بدنة .

فبلغ قريشًا خبر النبي ﷺ وأصحابه فبعثوا خالد بن الوليد في عصابة منهم ليصدوا النبي ﷺ وأصحابه عن البيت فلما نزل النبي ﷺ بعسفان ، قال : « إن

قريشًا جعلت لي عيونًا فمن يدلني على طريق الثنية » ، فقال رجل من المسلمين : أنا يا رسول الله فسار بهم إلى أن انتهوا إلى الثنية وصعدوا فيها ، فلما هبط رسول الله ﷺ من الثنية بركت ناقته القصواء فلم تنبعث فزجرها وزجرها الناس وضربوها فلم تنبعث .

فقال الناس : خلأت القصواء أي صارت حرونًا .

فقال النبي ﷺ : « **ما خلأت القصواء وما كان ذلك لها بخلق ولكن حبسها حابس الفيل** » ، ثم قال : « **لا يسألونني فيما بيني وبينهم شيئا يعظمون به حرماتهم إلا قبلته منهم** » ، ثم زجرها فانبعثت .

فلما نزلوا على القليب بالحديبية لم يكن في البئر إلا ماء وشيك يعني قليلًا متغيرًا فاستسقوا فلم يبق في البئر ماء .

فقال : « **من رجل يهيج لنا الماء** » ، فقال رجل : أنا يا رسول الله .

فقال : « **ما اسمك** » ، قال : مرة .

فقال : « **تأخر** » ، فقال رجل آخر : أنا يا رسول الله ، فقال : « **ما اسمك** » ، قال : ناجية .

فقال : « **أنزل** » ، فنزل ، فأعطاه رسول الله ﷺ مشقصًا فبحث به البئر فنبع الماء .

ومعنى الثنية كما جاء في كتاب تاج العروس من جواهر القاموس لمحمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني ، أبو الفيض ، الملقّب بمرتضى ، الزَّبيدي ، جزء(٣٧) ص(٢٩٥) : الثنية من الجبل ما يحتاج في قطعه وسلوكه إلى صعود

وحدور فكأنه يثني السير .

(و) الثنية : (الشهداء الذين استثناهم الله عن الصعقة) ، روي عن كعب أنه قال : الشهداء ثنية الله في الأرض ، يعني من ، استثناه في الصعقة الأولى .

الثنية : (بمعنى الاستثناء) : يقال حلف يميناً ليس فيها ثنية ، أي استثناء .

والثنية (من الأضراس) : تشبيها بالثنية من الجبل في الهيئة والصلابة .

وتعريف الثنية في كتاب سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد : (الثنية) : كل عقبة مسلوكة .

وهذا معنى آخر للثنية ورد في كتاب المغرب في ترتيب المعرب ، لناصر بن عبد السيد أبى المكارم ابن على ، أبو الفتح ، برهان الدين الخوارزمي المُطَرِّزي ، جزء(١) ص(٢٩٧) ، وأما (الثنية) للعقبة فلأنها تتقدم الطريق وتعرض له أو لأنها تثني سالكها وتصرفه .

وجاء معنى الثنية في كتاب المجموع للنووي ، جزء (٨) ص(٤) : وأما الثنية فهي : الطريق بين جبلين .

وفي كتاب لسان العرب : (ثني) ثَنَى الشيءَ ثَنْيًا ردَّ بعضه على بعض وقد تَثَنَّى وانْثَنَى وأَثْناؤُه ومَثانِيه قُواه وطاقاته واحدها ثِني ومَثْناة ومِثْناة عن ثعلب وأَثْناء الحَيَّة مَطاوِيها إِذا تَحَوَّتْ وثِنْي الحيّة انْثناؤُها .

وهذا معنى آخر في كتاب شرح نهج البلاغة لعبد الحميد بن هبة الله بن محمد بن الحسين بن أبي الحديد ، أبو حامد ، عز الدين ، وتحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، جزء (٤) ص(٢١٨) : الثنية : الطريق في الجبل .

وذكرت الثنية كاسم من أسماء مكة في كتاب سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، جزء(١) ص(١٩٥): الثنية: ذكره الزركشي، وقال في شفاء الغرام: هذه عن ياقوت.

❁ ❁ ❁

الجُلى

الجلى مكة العظيمة الجلال ، وعظيمة القدر والاحترام فهي تحتل مرتبة الصدارة بين المدن في العالم من حيث عدد المحبين ، فيوميًا يتوجه إليها مئات الملايين من المسلمين بالصلاة والدعاء طالبين رضا الله ومغفرته ، والجلى البلد الظاهرة للعالم يعلمها أغلب أهل الأرض ، الخَفَية عن الجهلاء ، ومكة أعلى وأجلّ قدرًا من كافة بلدان الأرض .

ومعنى الكلمة كما جاء في كتاب الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية لإسماعيل بن حماد الجوهري ، وتحقيق أحمد عبد الغفور عطار ، جزء(٦) ص(٢٣٠٣) : الجلي : نقيض الخفي ، والجلية : الخبر اليقين ، والجالية : الذين جلوا عن أوطانهم . يقال : استعمل فلان على الجالية ، أي على جزية أهل الذمة ، والجالة أيضًا مثل الجالية ، والجلاء بالفتح والمد : الأمر الجلي ، تقول منه : جلا لي الخبر ، أي وضح .

وفي كتاب المعجم الوسيط : (الجلى) الأمر الشديد والخطب العظيم وفي المثل (لا يدعى للجلى إلا أخوها) ، لا يندب للأمر العظيم إلا من يقوم به ويصلح له ، ويضرب أيضًا للعاجز أي ليس مثلك يدعى إلى الأمر العظيم (جمعها) جلل .

وفي معنى آخر للكلمة ورد في كتاب أدب الكتّاب لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري ، ص(٢٢) : الجُلَّى - وهو الأمر العظيم - جمعها جُلَل .

وورد في كتاب شرح المعلقات التسع للشيباني : وقال يعقوب الجلى فعلى من

الأجل كما تقول العظمى ، والأعظم ، وقال غيره الجلى بضم الجيم مقصورة ، فإذا فتحت جيمها مددت ، فقلت الجلاء .

وقال أبو جعفر النحاس : الجلى الأمر الجليل ، وأنّثه على معنى القصة والحال ، ويقال جليل وجلال كما يقول طويل وطوال ، وقولهم جلل للعظيم على بابه ، وجلل للصغير على بابه من الجلى ، وهو الشيء الذي لا يعبأ به ، ويجوز أن يكون جلل لما جاوز في العظم والصغر .

وقال الشاعر طرفة :

متى أدع في الجلى أكن من حماتها   وإن تأتك الأعداء بالجهد أجهد

وورد الاسم فقط في كتاب المخصص لابن سيده .

❁ ❁ ❁

جَمْـــع

الجمع عكس التفرق ، وجمع الله الناس من بعد الطوفان لأول مرة بمكة على يد سيدنا إبراهيم وابنه إسماعيل عليهما السلام ومن ثم جمع قصي بن كلاب قومه من فـراق وطردوا خزاعة ، فتجمعت قريش وسمي قصي مجمع وأنزلهم دار الندوة ، ثم جمـع الله المسلمين في مكة من بعد تفرقهم مهاجرين ما بين الحبـشة والمدينـة ، وذلـك في عام فتح مكة في السنة الثامنة للهجرة بقيادة الرسول ﷺ ، ويـشترك في اســم جمـع مع مكة مزدلفة وعرفة ومنى .

وذكر الاسم في هذا الحديث المشهور كـما جـاء في كتـاب النهايـة في غريـب الحديث والأثر لأبي السعادات المبارك بـن محمـد الجـزري ، وتحقيـق طـاهر أحمـد الــزاوي ، محمــود محمـــد الطنــاحي ، جــزء(١) ص(٦٢٦) : وفي كــلامِ ابــنِ عبَّاسٍ رضي الله عنهما : (بعثني رَسولُ الله ﷺ في الثَّقَلِ من جَمْـعٍ بلَيْـلٍ) . [الثَّقَـلُ : متـاعُ المُسافِرِ وحَشَمُه] .

ومعنى الكلمة كما جاء في كتاب لسان العرب : جَمَعَ الشيءَ عن تَفْرِقة يَجْمَعُـه جَمْعًا وجَمَّعَه وأَجْمَعَه فاجتَمع ، والجَمْع اسم لجماعة النـاس والجَمْـعُ مـصدر قولـك جمعت الـشيء ، والجمْـعُ المجتمِعـون وجَمْعُـه جُمـوع والجَماعـةُ والجَمِيـع والمَجْمـع والمَجْمَعةُ كالجَمْع ، وجَمَعَ أَمْرَه وأَجمعه وأَجمع عليه عزم عليـه كأَنـه جَمَـع نفـسه لـه والأَمر مُجْمَع ، وجمْعٌ المُزْدَلِفةُ مَعْرفة كعَرَفات ، قال أَبو ذؤيب :

فبـــاتَ بجَمْــــعٍ ثـــم آبَ إِلى مِنًـــى   فأَصْـبَحَ رادًا يَبْتَغِـي المَـزْجَ بالـسَّحْلِ

وسميت المزدلفة بذلك لاجتماع الناس بها .

وفي كتاب معجم مقاييس اللغة لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا ، وتحقيق عبد السلام محمد هارون ، جزء (١) ص(٤٧٩) : (جمع) الجيم والميم والعين أصلٌ واحد ، يدلُّ على تَضَامِّ الشَّيء ، يقال جَمَعْتُ الشيءَ جَمْعًا .

وفي كتاب المعجم الوسيط : (جمع) المتفرق جمعًا ضم بعضه إلى بعض ، ويقال : جمع القوم لأعدائهم حشدوا لقتالهم .

والاسم موجود فقط في كتاب بحوث ودراسات في اللهجات العربية من إصدارات مجمع اللغة العربية بالقاهرة .

۞ ۞ ۞

الحاطِمَة

حاطمة الفاجرين وحاطمة الملحدين وحاطمة الظالمين وحاطمة الذنوب ، حاطمة لمن أراد الفجر والشرك بالله ، ففي فتح مكة تحطمت بإذن العزيز سبحانه أصنام المشركين في بيت الله الحرام على يد رسوله الأمين محمد ﷺ وأيدي الصحابة الكرام البررة ـ رضي الله عنهم جميعًا ـ ، وفيها تحطمت رؤوس الفاجرين أمثال أبرهة الأشرم ومن معه ، وفيها تحطمت أعناق الحكام الظالمين أمثال العمالیق ومن على شاكلتهم من المجرمين ، وفيها يحطم الله الذنوب ويرفعها عن عبادة الصالحين ، وفي الحاطمة يحطم الناس بعضهم بعضًا من شدة الزحمة ؛ وهذا في كل الأزمان لشدة الإقبال على الحاطمة .

ومصدر كلمة الحاطمة في اللغة هي من الحطم ، ومعناها كما جاء في كتاب المحكم والمحيط الأعظم لأبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي ، وتحقيق عبد الحميد هنداوي ، جزء(٣) ص(٢٤٨) : الحطم الكسر في أي وجه كان ، وقيل هو كسر اليابس خاصة ، حطمه يحطمه حطمًا وحطمه فانحطم وتحطم ، والحطمة والحطام ما تحطم من ذلك .

وانحطم الناس عليه تزاحموا ، والحطيم حجر بمكة سمي بذلك لانحطام الناس عليه وقيل لأنهم كانوا يحلفون عنده في الجاهلية فيحطم الكاذب وهو ضعيف .

وهذا معنى آخر للكلمة ورد في كتاب المحيط في اللغة للصاحب بن عباد : الحَطْمُ كَسْرُكَ الشَّيْءَ اليابِسَ ، حَطَمْتُه فانْحَطَمَ ، والحُطَامُ ما تَحَطَّم من ذلك . وقِشْرُ البَيْضِ حُطَامُه . والحَطْمَةُ السَّنَةُ الشَّديدةُ . والحُطَمُ الرَّجُلُ الذي لا يَشْبَعُ ، والذي

يَحْطِمُ كلَّ شَيْءٍ ويَكْسِرُه .

وفي كتاب المصباح المنير في غريب الشرح الكبير لأحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي ، أبو العباس ، جزء (٢) ص(٤١٠) : حطم الشيء حطمًا من باب تعب فهو حطم إذا تكسر ، ويقال للدابة إذا أسنت حطم ويتعدى بالحركة فيقال حطمته حطمًا من باب ضرب فانحطم وحطمته بالتشديد مبالغة ، والحطيم حجر مكة .

أما في كتاب المعجم الوسيط : (حطم) الشيء حطمًا كسره ويقال حطمه الكبر وحطم الأسد الماشية عاث فيها ، والمرأة زوجها أسن وهي معه ، والناس بعضهم بعضًا تزاحموا حتى آذى بعضهم بعضًا ، والريح الشيء أتت عليه فهو وهي حطوم .

واشتقت كلمت الحطيم من الحطم ، وهي كما وصفت في كتاب طلبة الطلبة لعمر بن محمد بن أحمد بن إسماعيل ، أبو حفص ، نجم الدين النسفي : الحطيم وهو ما كان في الأصل في بناء الكعبة سمي به لأنه حطم أي كسر من حد ضرب وأزيل من بناء الكعبة ، وله اسمان آخران أحدهما الحجر بكسر الحاء من الحجر بفتح الحاء وهو المنع سمي به لأنه منع عن الإدخال في بناء الكعبة ، واسمه الآخر الحظيرة وهي من الحظر أي المنع من حد دخل لمنعه عن بناء الكعبة .

وأورد الفاكهي في أخبار مكة ، جزء(٢) ص(٢٨٢) :

أبصروا ثم كثيرًا مولّا — وأيامًا في شعوب الحاطمة

دمع العين عليه هاطل — لرجوع الداء فيه الآكلة

ورد ذكر الاسم في عدة كتب ، وهي :

المجموع شرح المهذب ، سبل الهدى والرشاد ، في سيرة خير العباد ، تهذيب الأسماء واللغات ، أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار ، أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه ، في رحاب البيت العتيق ، معجم البلدان .

❁ ❁ ❁

الحِجاز

هو مسمى يطلق في وقتنا الحاضر على مكة والمدينة والطائف وما بينهما من المدن والقرى ، وذكر الرسول ﷺ اسم الحجاز في حديثه ، ففي كتاب مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح لأبي الحسن عبيد الله بن محمد عبد السلام بن خان محمد بن أمان الله بن حسام الدين الرحماني المباركفوري ، جزء (١) ص(١٦٨) : وعن عمرو بن عوف قال : قال رسول الله ﷺ : « **إن الدين ليأرز إلى الحجاز كما تأرز الحية إلى جحرها ، وليعقلن الدين من الحجاز معقل الأروية من رأس الجبل ، إن الدين بدأ غريبًا وسيعود كما بدأ ، فطوبى للغرباء ، وهم الذين يصلحون ما أفسد الناس من بعدي من سنتي** » [رواه الترمذي] .

ووصف الحجاز كما جاء في كتاب آثار البلاد وأخبار العباد للقزويني ، ص(٨٤) : الحجاز : حاجز بين اليمن والشام وهو مسيرة شهر ، قاعدتها مكة ، حرسها الله تعالى ، لا يستوطنها مشرك ولا ذمي ، كانت تقام للعرب بها أسواق في الجاهلية كل سنة ، فاجتمع بها قبائلهم يتفاخرون ويذكرون مناقب آبائهم وما كان لهم من الأيام ، ويتناشدون أشعارهم التي أحدثوا .

وورد في كتاب الروض المعطار في خبر الأقطار لمحمد بن عبد المنعم الحِميري ، وتحقيق إحسان عباس ، جزء (١) ص(١٨٨) : سمي الحجاز حجازًا لأنه حجز بين الغور والشام ، وقيل حجز بين نجد والسراة ، وقالوا : بلاد العرب من الجزيرة التي نزلوها على خمسة أقسام : تهامة والحجاز ونجد والعروض واليمن ، وجبل السراة هو الحد بين تهامة ونجد ، لأنه أقبل من اليمن ، وهو أعظم جبال العرب حتى بلغ أطراف بوادي الشام فسمته العرب حجازًا .

أما في كتاب تاريخ المستبصر لابن المجاور، جزء(١) ص(١٥) : قال الأصمعي : سميت بذلك الحجاز لأنها احتجزت بالحرار الخمس منها حرة بني سليم وحرة واقم، ويقال احتجز الرجل بإزار أي شده على وسطه ومنه قيل حجزة السراويل، وقول العامة حزة خطأ .

وقال أهل العراق : مكة أرض الحجاز، قال ابن المجاور : إنّ الطود الأعظم على هذا الوجه هو الحجاز بعينه لأنه حجز ما بين نجد و تهامة، ويقال إنه جبل متصل إلى اليمن، وديار العرب هي الحجاز التي تشتمل على مكة والمدينة واليمامة ومخاليفها ونجد الحجاز المتصل بالبحرين .

وجاء في كتاب خصائص جزيرة العرب لبكر بن عبد الله أبو زيد، ص(١٢) : والحجاز حجازان : حجاز المدينة : وهو ما حجزته الحِرار، والحرار الحاجزة : هي خيط من حجارة سوداء، تمتد من الجنوب إلى الشمال في سلسلة متتابعة، فتتسع أحينًا، وتضيق أحيانًا في مواضع .

وهي من الجنوب مما يلي مكة إلى المدينة شمالا فتبوك : حَرَّةُ بني سُليمٍ، فحرة واقِم، فحرة ليلى، فحرة شَوْران، فحرة النار، وهي أطولها مسافة .

الحجاز الأسود : وهو ما حجزته الجبال، وهي : سَرَاةُ شَنوءةَ، وسلسلة جبال السراة هذه هي أعظم جبال في بلاد العرب .

وورد في كتاب معجم البلدان لياقوت بن عبد الله الحموي، جزء(٢) ص(٢١٨) : الحجاز بالكسر وآخره زاي، قال أبو بكر الأنباري في الحجاز وجهان يجوز أن يكون مأخوذًا من قول العرب حجز الرجل بعيره يحجزه إذا شده شدًا يقيده به، ويقال للحبل حجاز ويجوز أن يكون سمي حجازًا لأنه يحتجز

بالجبال ، يقال احتجزت المرأة إذا شدت ثيابها على وسطها واتزرت ومنه ، قيل حجزة السراويل وقول العامة حزة السراويل خطأ ، قال عبيد الله المؤلف رحمه الله تعالى ذكر أبو بكر وجهين قصد فيهما الإعراب ولم يذكر حقيقة ما سمي به الحجاز حجازاً والذي أجمع عليه العلماء أنه من قولهم حجزه يحجزه حجزاً أي منعه .

وفي ص(١٩) : وذكر بعض أهل السير أنه لما تبلبلت الألسن ببابل وتفرقت العرب إلى مواطنها سار طسم بن إرم في ولده وولد ولده يقفوا آثار إخوته ، وقد احتووا على بلدانهم فنزل دونهم بالحجاز ، فسموها حجازاً ؛ لأنها حجزتهم عن المسير في آثار القوم لطيبها في ذلك الزمان وكثرة خيرها .

وجاء في كتاب جزيرة العرب بين التشريف والتكليف لناصر بن سليمان العمر : وقال إقبال :

نحن الذين إذا دعوا لصلاتهم ... والحرب تسقي الأرض جاماً أحمرا

جعلوا الوجوه إلى الحجاز فكبروا ... بمسامع الروح الأمين فكبرا

ورود الاسم في عدة كتب ، وهي :

تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي ، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح للمباركفوري ، مشكاة المصابيح للتبريزي .

❁ ❁ ❁

الحَرَم ، حَرَمُ الله

البلد حرم والمسجد حرم وكل ما يخالف أوامر الله في داخل الحرم ، فقد انتهك حرمة البيت والبلد وحرمة الله .

وحرّم الله البلد لعظمتها ومكانتها عنده ﷻ ، وذلك أن وضع بها البيت الحرام والكعبة المشرفة ، والحج فيها والمشاعر فيها والعمرة تؤخذ بها ، والصلاة بها تعدل مائة ألف صلاة عن ما سواها .

وكل من انتهك حرمة مكة أزال الله حكمه ، كما حصل مع العماليق وجرهم وخزاعة وغيرهم؛ لانتهاكهم حرمة الحرم ولعظم الذنب ، وكذلك من قصة إيساف ونائلة عندما مسخهم الله إلى حجارة .

وأطلق إبراهيم عليه السلام على مكة اسم الحرم كما ذكر الدكتور بكر أبو زيد في كتابه خصائص جزيرة العرب ، ص(٢٩) : أما مكة حرسها الله تعالى ؛ فتحريمها على لسان نبي الله إبراهيم عليه السلام .

وفي كتاب الجبال و الأمكنة و المياه للزمخشري ، ص(٨) : الحرم : مكة و ما حولها .

وحدود الحرم كما ورد في كتاب آثار البلاد وأخبار العباد للقزويني ، ص(١١٣) : وأما الحرم فله حدود مضروبة بالمنار قديمة ، بينها الخليل عليه السلام ، وحده عشرة أميال في مسيرة يوم ، وما زالت قريش تعرفها في الجاهلية والإسلام ، فلما بعث رسول الله ﷺ أقر قريشًا على ما عرفوه ، فما كان دون المنار لا يحل صيده ولا يختلى حشيشه ، ولا يقطع شجره ولا ينفر طيره ، ولا يترك الكافر فيه ، ومن

عجيب خواص الحرم إن الذئب يتبع الظبي ، فإذا دخل الحرم كف عنه .

ومعنى الحرم كما جاء في كتاب المحكم والمحيط الأعظم لأبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي ، وتحقيق عبد الحميد هنداوي ، ج(٣) ص(٣٢٦) : الحرم والحرام نقيض الحلال وجمعه حرم ، وقد حرم عليه الشيء حرمًا وحرامًا وحرمه الله عليه ، وحرمت الصلاة على المرأة حرمًا وحرمًا وحرمت عليها حرمًا وحرامًا وحرم عليه السحور حرمًا ، وحرم لغةً والمحارم ما حرم الله ومحارم الليل مخاوفه يحرم على الجبان أن يسلكه .

وفي كتاب العين لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي ، تحقيق د. مهدي المخزومي ، د . إبراهيم السامرائي ، جزء(٣) ص(٢٢١) : الحَرَمُ : حَرَمُ مَكّة وما أحاط بها إلى قريبٍ من المَواقيت التي يُحْرِمُون منها مَفصول بين الحِلِّ والحَرَم بمِنى .

وفي المحيط في اللغة للصاحب بن عباد ، ص(٢٢٥) : حرم الحَرَمُ حَرَمُ مَكَّةَ ، وفي الحَديثِ : « حَرَمُ إبراهِيمَ عليه السلام والمَدِيْنَةُ حَرَمي » ، والمُحَرَّمُ هو الحَرَمُ في شِعْرِ الأعْشى ، والحَرَمانِ مكَّةُ والمَدينةُ ، والمَنْسُوْبُ من الرِّجالِ إلى الحَرَمِ حِرْمِيٌّ ، ومن غَيْرِهم حَرَمِيٌّ ، وأحْرَمَ الرَّجُلُ فهو مُحْرِمٌ إذا دَخَلَ الحَرَمَ .

وكانت قريش قبل الإسلام تعلم مقدار هيبة الحرم وأهله أهل مكة فكانوا يحتمون بها خلال رحلاتهم ، فيخبرون الناس بانتسابهم إلى مكة فيحترم المجرمون أهل الحرم ، وجاء ذكر ذلك في كتاب العباب الزاخر للصاغاني ، جزء(١) ص(٣٦٩) : أنَّ قريشًا كانوا سكان الحرم ولم يكن لهم زرع ولا ضرع ، وكانوا يمتارون في الصيف والشتاء آمنين ، والناس يتخطفون من حولهم ، فكانوا إذا

عرض لهم عارض قالوا نحن أهل حرم الله فلا يتعرض لهم .

وورد في كتاب أخبار المكيين من كتاب التاريخ الكبير لابن أبي خيثمة أحمد ابن زهير بن حرب ، تحقيق إسماعيل حسن حسين ، ص(١١٩) : حدثنا عمرو بن مرزوق ، قال : حدثنا عمران ، عن قتادة ، عن سالم عن معدان ، عن عمرو البكالي ، عن عبد الله بن عمرو ، قال : الحرم حرام إلى السماء السابعة .

وفي بيت شعر جميل عن الحرم :

تقولُ ما الفَخرُ إلا الكَرَمُ ... وهلْ محلُّ الأمنِ إلا الحَرَمُ

وأعجبني قصيدة للفرزدق ، ويذكر فيها الحرم :

هذا الذي تعرف البطحاءُ وطأتَهُ ... والبيتُ يعرفهُ والحلُ والحرمُ

هذا ابن خيرِ عبادِ اللهِ كلهمُ ... هذا التقيُّ النقيُّ الطاهرُ العلمُ

وقد ذكر اسم الحرم في عدة كتب ، وهي :

تاريخ المستبصر ، تاريخ مكة المشرفة والمسجد الحرام والمدينة الشريفة والقبر الشريف ، خصائص جزيرة العرب ، في رحاب البيت العتيق ، معجم البلدان ، تاج العروس من جواهر القاموس ، أخبار مكة للفاكهي ، المناقب المزيدية في أخبار الملوك الأسدية .

❁ ❁ ❁

الحُرْمَة

الحرمة مكة التي يحرم فيها القتال والظلم والجور وانتهاك محارم الله ﷻ ، مكة والتي لحرمتها يتضاعف فيها الذنب ويحرم على دخولها المشرك في عبادة الرب ، فالحرمة التي لا ينقض فيها العهد ، وأهل الحرمة هم أهل الذمة والعهد وهم أهل مكة ، ومكة الحرمة البلد التي تنال كل الاحترام والتقدير من جميع المسلمين ، والتي ترى لهيبتها تأثيرًا في غير المسلمين ، والاسم مشترك بين مكة والكعبة والمدينة .

وفي قصة فتح مكة ودخول المسلمين مع رسول الله ﷺ أطلقوا اسم الحرمة على مكة ، جاء في كتاب كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال لعلاء الدين علي بن حسام الدين المتقي الهندي البرهان فوري ، وتحقيق بكري حياني - صفوة السقا ، جزء(١٠) ص(٥١٢) : وقال في الكتيبة ألفا درع وأعطى رسول الله ﷺ رايته سعد بن عبادة فهو أمام الكتيبة ، فلما مر سعد براية النبي ﷺ نادى يا أبا سفيان اليوم يوم الملحمة ، اليوم تستحل الحرمة ، اليوم أذل الله قريشًا فأقبل رسول الله ﷺ حتى إذا حاذى أبا سفيان ناداه : يا رسول الله أمرت بقتل قومك ؟ زعم سعد ومن معه حين مر بنا فقال : يا أبا سفيان اليوم يوم الملحمة اليوم تستحل الحرمة ، اليوم أذل الله قريشًا ، وإني أنشدك الله في قومك فأنت أبر الناس وأوصل الناس ، قال عبد الرحمن بن عوف وعثمان بن عفان : يا رسول الله ما نأمن سعدًا أن يكون منه في قريش صولة ، فقال رسول الله ﷺ : « **يا أبا سفيان اليوم يوم المرحمة اليوم أعز الله فيه قريشًا** » ، قال : وأرسل رسول الله ﷺ إلى سعد فعزله وجعل اللواء إلى قيس ، ورأى رسول الله ﷺ أن اللواء لم يخرج من سعد حين صار لابنه فأبى سعد

أن يسلم اللواء إلا بالأمارة من النبي ﷺ ، فأرسل رسول الله ﷺ إليه بعمامته فعرفها سعد فدفع اللواء إلى ابنه قيس .

وفي معنى الكلمة كما جاء في كتاب التوقيف على مهمات التعاريف لمحمد عبد الرءوف المناوي ، وتحقيق د . محمد رضوان الداية ، ص(١٦٣) : الحرمة بالكسر وهي المنع من الشيء لدناءته ، والحرمة بالضم المنع من الشيء لعلوه .

وفي كتاب الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية لإسماعيل بن حماد الجوهري ، وتحقيق أحمد عبد الغفور عطار ، جزء(٥) ص(١٨٩٦) : والحرمة أيضًا : الحرمان ، والحرمي : الرجل المنسوب إلى الحرم .

والحرمة الذمة وأحرم الرجل إذا كانت له ذمة .

وهناك معنى آخر في كتاب المحيط في اللغة للصاحب بن عباد : والحُرْمَةُ ما لا يَحِلُّ لك انْتِهاكُه ، وأحْرَمَ الرَّجُلُ كانتْ له حُرْمَةٌ ، وحُرَمُ الرَّجُلِ نِسَاؤه .

والحُمْسَةُ : الحُرْمَةُ .

ومن هنا نستطيع إطلاق اسم قرية الحرمة على مكة مساواة بإسم قرية الحمس .

أما في كتاب المزهر في علوم اللغة وأنواعها لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ، وتحقيق فؤاد علي منصور ، جزء (١) ص(٣٥٣) : والحرمة : ما كان فلإنسان حرامًا على غيرَه .

وجاء في كتاب المصباح المنير في غريب الشرح الكبير لأحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي ، أبو العباس ، جزء (٢) ص(٣٥٧) : والحرمة بالضم ما لا

يحل انتهاكه ، والحرمة المهابة وهذه اسم من الاحترام .

وهذا معنى آخر جاء في كتاب المعجم الوسيط : (الحرمة) ما لا يحل انتهاكه من ذمة أو حق أو صحبة أو نحو ذلك والمرأة وحرم الرجل وأهله والمهابة والجمع حرم .

وفي كتاب لسان العرب : الحُرْمةُ الحق أَي بالحق المانع من تحليله .

وفي كتاب تاج العروس من جواهر القاموس لمحمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني ، أبو الفيض ، الملقّب بمرتضى ، الزَّبيدي ، جزء(٣١) ص(٤٦٢) : الحرمة : (النصيب) .

وفي جزء(٣٥) ص(٥٤٥) : والوجاهة : الحرمة ، وهو يبتغي به وجه الله ، أي ذاته .

وذكر الاسم في عدة كتب ، وهي :

أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه ، الروض المعطار في خبر الأقطار ، في رحاب البيت العتيق ، معجم البلدان ، البدء والتاريخ ، البداية والنهاية ، الكامل في التاريخ ، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، المنمق في أخبار قريش ، تاريخ ابن خلدون ، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ، تاريخ الرسل والملوك ، تاريخ الطبري ، تاريخ مدينة دمشق .

الـرأس

رأس كل شيء بمعنى أوله وأعلاه وأكبره وأفضله ، وسميت مكـة بـالرأس لفضلها على سائر البلدان ، ولأنها أول بلد على الأرض فهي رأس المدن والقـرى ، وفيها رأس الأمر من بعد بعثة الرسول ﷺ .

واحتمال سبب تسمية مكة بهذا الاسم بناءًا على هذه القـصة التـي وردت في كتاب أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار لأبي الوليد محمـد بـن عبـد الله بـن أحمـد الأزرقي ، دراسة وتحقيق علي عمر ، جـزء(١) ص(٣٦) : وحـدثني جـدي ، عـن سعيد بن سالم ، عن عثمان بن ساج ، عن ابن جريج قال : قال علي بـن أبي طالـب : أقبل إبراهيم عليه السلام والملك والسكينة والصرد دليلًا حتى تبـوأ البيـت الحـرام كـما تبوأت العنكبوت بيتها ، فحفـر فـأبرز عـن ربـض أمثـال خلـف الإبـل لا يحـرك الصخرة إلا ثلاثون رجلًا ، قال : ثم قال لإبراهيم : « قم فابن لي بيتًـا » ، قـال : يـا رب وأين ؟ قال : « سنريك » ، قـال : فبعـث الله تعـالى سـحابة فيهـا رأس يكلـم إبراهيم ، فقال : يا إبراهيم ، إن ربك يأمرك أن تخط قـدر هـذه الـسحابة ، فجعـل ينظر إليها ويأخذ قدرها ، فقال له الـرأس : أقـد فعلـت؟ قـال : نعـم ، فارتفعـت السحابة فأبرز عن أس ثابت من الأرض ، فبناه إبراهيم عليه السلام .

وهنـاك معنـى الكلمـة كـما جـاء في كتـاب العبـاب الزاخـر للـصاغاني ، ص(١١١) : الرَّأس : معروف ، ورأس كل شيء : أعلاه ، ورَأْسُ الإنسان : الجبل الذي بين أجياد الصَّغير وبين أبي قُبَيْس .

وهذا معنى آخر للكلمة في كتـاب الـصحاح تـاج اللغـة وصـحاح العربيـة لإسـماعيل بـن حمـاد الجـوهري ، وتحقيـق أحمـد عبـد الغفـور عطـار ، جـزء(٣)

ص(٩٣٢) : قال الأصمعي : يقال للقوم إذا كثروا وعزوا : هم رأس .

وورد الاسم في عدة كتب ، وهي :

المجموع شرح المهذب ، الروض الأنف ، معجم ما استعجم ، مـرد اللطافـة في من ولي السلطنة والخلافة ، تفسير ابن كثير ، تهذيب الأسماء واللغـات ، خريـدة العجائب وفريدة الغرائب ، معجم البلدان ، مشارق الأنوار على صحاح الآثار .

❊ ❊ ❊

السُبُل

بلد جمع الله بها كل السبل للعيش الكريم والأمن الدائم والعقيدة السليمة، وبلد قطع الله بها سبل الشرك وعبادة الأصنام، وبلد كل السبل ميسرة للوصول إليها بالبر والبحر والجو، وبلد سخّر الله لها سبل الهدى والخير، وبلد وهبها الله سبل التنظيم والحكم بشريعة ربانية لا يحيد عنها حاكم إلا هلك وانتهى حكمه (أدام الله لنا حكامنا ووفقهم لما يحبه ويرضاه)، وبلد كل السبل تؤدي إليها للحج والعمرة من عهد نبي الله إبراهيم عليه السلام حتى قيام الساعة، وسبل الجهاد لنشر دين رب العباد بدأت من هذه البلاد، فجاهد الرسول ﷺ وحاول بكل السبل لإقناع أهل مكة للدخول في دين الله وإقناعهم بنبوته لينصروه ويساعدوه للدعوة إلى الإسلام فلم يقبل منهم إلا القليل ممن وفقهم الله لإتباعه، وفي العام الثامن أقام الله السبل لفتح مكة واستعادتها من أيدي كفار قريش، بلد السبل بها ممهده لمن أراد الوصول لها وخدمتها وإظهار الإسلام بصورة صحيحة خالية من البدع والشركيات، وكل السبل تؤدي إلى مكة.

ومفرد كلمة السبل هي السبيل، فالسبيل لمغفرة الله والخروج من الذنوب تتم لمن يوفقه الله للحج إلى مكة ويقبل منه، وسبيل الوصول إلى أطهر بقعة لا يكون إلا بمكة، والجهاد في سبيل الله بدأ من مكة.

ومعنى الكلمة في كتاب سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، لمحمد بن يوسف الصالحي الشامي، جزء (٩) ص(٤٤٤): السبل: بسين مهملة فباء موحدة فلام مضمومات جمع سبيل، وهو في الأصل الطريق الموصل إلى المراد من كل شيء، والمراد به هنا طريق التقرب إلى الله تعالى.

وهذا معنى آخر جاء في ص(٤٤٦) : السبل : جمع سبيل ، السبل : بسين مهملة فموحدة مفتوحتين فلام المراد به هنا المطر الهاطل الغزير والسبل الثياب المسبلة .

ومعنى الكلمة في كتاب معجم مقاييس اللغة لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا ، وتحقيق عبد السلام محمد هارون ، جزء(٣) ص(١٣٠) : (سبل) السين والباء واللام أصلٌ واحد يدلُّ على إرسال شيءٍ من عُلو إلى سُفل ، وعلى امتداد شيء ، فالأوّل من قِولِكَ : أسبلتُ السِّتْرَ ، وأسبلَتِ السَّحابةُ ماءَها وبمائِها .

أما معنى الكلمة في كتاب المحيط في اللغة للصاحب بن عباد ، جزء (٢) ص(٢٦٤) : والسبيل : الطريق ، يؤنث ويذكر ، والجميع السبل .

والسابلة : المختلفة في الطرقات ، وجمعه السوابل . ويقولون : سبيل سابل . وسبيل وسبيله .

ومعنى الكلمة في كتاب تاج العروس من جواهر القاموس لمحمّد بن محمّد ابن عبد الرزّاق الحسيني ، أبو الفيض ، الملقّب بمرتضى ، الزَّبيدي ، جزء (٢٩) ص(١٦١) : س ب ل السبيل ، والسبيلة ، وهذه عن ابن عباد : الطريق ، وما وضح منه ، زاد الراغب : الذي فيه سهولة ، يذكر ويؤنث ، والتأنيث أكثر ، (ج) سبل .

وقال ابن الأثير : وسبيل الله عام يقع على كل عمل خالص ، سلك به طريق التقرب إلى الله ﷻ ، بأداء الفرائض ، والنوافل ، وأنواع التطوعات ، وإذا أطلق فهو في الغالب واقع على الجهاد ، حتى صار لكثرة الاستعمال كأنه مقصور عليه .

وأما ابن السبيل ، فهو ابن الطريق ، أي المسافر الكثير السفر ، سمي ابنًا لها

لملازمته إياها ، قاله ابن الأثير ، وقال الراغب : هو المسافر البعيد عن منزله ، نسب إلى السبيل لممارسته إياه ، وقال ابن سيده : تأويله الذي قطع عليه الطريق ، زاد غيره : وهو يريد الرجوع إلى بلده ، ولا يجد ما يتبلغ به . وقيل : هو الذي يريد البلد غير بلده ، لأمر يلزمه ، وقال ابن عرفة : هو الضيف المنقطع به ، يعطى قدر ما يتبلغ به إلى وطنه ، وقال ابن بري : هو الغريب الذي أتى به الطريق .

وفي ص(١٧١) : والسبيل : الوصلة والسبب .

وهذه قصيدة لأبو سفيان بن حرب بن أمية يذكر فيها السبل كاسم من أسماء مكة :

كادت تهدى من الأصوات راحلتي ... إذ سألت الأرض بالجرد الأبابيل

تردى بأسد كرام لا تنابلة ... عند اللقاء ولا ميل معازيل

فقلت ويل ابن حرب من لقائكمو ... إذا تغطغطت البطحاء بالخيل

إني نذير لأهل السبل ضاحية ... لكل ذي أربة منهم ومعقول

من جيش أحمد لا وحش يقابله ... وليس يوصف ما أنذرت بالفيل

وذكر اسم السبل كاسم من أسماء مكة في كتاب سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد ، جزء(١) ص(١٩٦) : السبل ذكره صاحب القاموس في التحبير .

❁ ❁ ❁

سُبوحَة

أول بيت وضع للتسبيح وآخر بيت ينتهي فيه التسبيح لله عند قيام الساعة ، فهو كما وصف نفسه سبّوح قدوس سبحانه ﷻ ، وفي مكة يكثر التسبيح بكثرة المسبحين لله ، وهذا الاسم (سبوحة) يعكس ما في البلد من التسبيح ، والكلمة من أعظم الكلمات التي يعبد بها الله وعظمتها ليس لهما حدود .

وهناك واد آخر قرب الزيمة بين مكة والطائف باسم سبوحة يشابه هذا الاسم .

والكلمة عظيمة جدًا كما ذكر الرسول ﷺ في كتاب إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة لأحمد بن أبي بكر بن إسماعيل البوصيري ، جزء(٦) ص(٤١٩) ، قال ﷺ : « **وَإِنَّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ لَوْ كُنَّ حَلَقَةً مُبْهَمَةً لَقَصَمَتْهُنَّ سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ ، فَإِنَّهَا صَلاَةُ كُلِّ شَيْءٍ وَبِهَا يُرْزَقُ كُلُّ شَيْءٍ ، وَأَنْهَاكَ عَنِ الشِّرْكِ وَالْكِبْرِ** » .

وهنا وصف آخر لطريقة التسبيح وفضلها كما قال الرسول ﷺ في كتاب الآحاد والمثاني لأحمد بن عمرو بن الضحاك أبو بكر الشيباني ، وتحقيق د . باسم فيصل أحمد الجوابرة ، جزء (٥) ص(٢٧٦) : حدثنا ابن أبي عمر ، حدثنا سفيان ابن عيينة ، عن محمد بن عبد الرحمن مولى آل طلحة ، عن كريب ، عن ابن عباس ، عن جويرية رضي الله عنها زوج النبي ﷺ ، أن النبي ﷺ خرج من عندنا بكرة حين صلى الصبح وهي في مسجدها ، ثم رجع بعد أن أصبح وهي فيه جالسة ، فقال : « **ما زلت على الحال التي فارقتك عليها ؟** » ، قالت : نعم ، فقال النبي ﷺ : « **لقد قلت بعدك أربع كلمات ثلاث مرات لو وزنت بما قلت منذ اليوم لوزنتهن :**

سبحان الله وبحمده عدد خلقه ، ورضا نفسه ، وزنة عرشه ، ومداد كلماته » .

ومعنى الكلمة كما جاء في كتاب مقاييس اللغة لأبي الحسين أحمد بن فارِس ابن زكَرِيّا ، وتحقيق عبد السَّلام محمد هَارُون ، جزء (٣) ص(٩٦) : (سبح) السين والباء والحاء أصلان : أحدهما جنسٌ من العبادة ، والآخر جنسٌ من السَّعي . فَالأوَّل السُّبْحة ، وهي الصَّلاة ، ويختصّ بذلك ما كان نفلًا غير فَرض ، يقول الفقهاء : يجمع المسافرُ بينَ الصَّلاتين ولا يُسبِّح بينهما ، أي لا يتنفَّل بينهما بصلاةٍ . ومن الباب التَّسبيح ، وهو تنزيهُ الله جلَّ ثناؤه من كلِّ سوء ، والتَّنْزيه : التبعيد ، والعرب تقول : سبحان مِن كذا ، أي ما أبعدَه . قال الأعشى :

سُبحانَ مِنْ علقمةَ الفاخِرِ ... أقولُ لمّا جاءني فخرُهُ

وفي القاموس المحيط للفيروزبادي : سَبَحَ بالنَّهْرِ وفيه كمَنَعَ سَبْحًا وسِباحَةً بالكسر : عامَ وهو سابِحٌ وسَبُوحٌ من سُبَحاءَ وسَبَّاحٌ من سَبَّاحِينَ .

وسُبحانَ اللهَّ : تَنْزيهًا للهَّ من الصَّاحِبَةِ والوَلَدِ ، وسُبُّوحٌ قُدُّوسٌ ويُفْتَحانِ : من صِفاتِهِ تعالى ؛ لأَنَّهُ يُسَبَّحُ ويُقَدَّسُ ، والسُّبُحاتُ بضمتينِ : مواضِعُ السُّجُودِ ، وسُبُحاتُ وَجْهِ الله : أنوارُهُ .

وفي معنى آخر للكلمة كما جاء في كتاب المحيط في اللغة للصاحب بن عباد ، جزء (١) ص(٢٠١) : السَّبْحُ : الفَرَاغُ ، في تَفْسِيرِ قَوْلِهِ ـ تعالى ـ : ﴿ **إِنَّ لَكَ فِي ٱلنَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا** ﴾ ، وسَبَحْتُ : رَقَدْتُ ، وسُبْحَانَ الله : تَنْزِيهٌ عن كُلِّ ما لا يَنْبَغِي أنْ يُوْصَفَ به ـ تَبَارَكَ وتعالى ـ ، على مَعْنَى : تَسْبِيْحًا . والسُّبُّوحُ : اللهُ ﷻ ، وقال النَّضْرُ : سُبْحَانَ الله : هو السُّرْعَةُ إليه والخِفَّةُ في طاعَتِهِ . والتَّسْبِيحُ : الاسْتِثْنَاء .

أما في معجم لسان العرب : وروى الأَزهري بإِسناده أَن ابن الكَوَّا سأَل عليًّا

رضوان الله تعالى عليه عن سبحان الله ، فقال : كلمة رضيها الله لنفسه فأوصى بها ، والعرب تقول سُبْحانَ مِن كذا إذا تعجبت منه .

وفي خطبة جمعة للشيخ عبد الرحمن السديس إمام الحرم حفظه الله ، قال ذاكرًا اسم سبوحة مادحًا الأمن فيها من فضل الله : ألاَ بورِكت بلادٌ لا زالت بالأمنِ مأنوسة ، وبتحكيم شرعِ الله محروسة ، سبَّاقةً للخير ، سبّوحةً للعطاء ، سائرةً على مبدئها المثاليّ المتفرِّد المنبثقِ من دينِنا الإسلاميّ الحنيف ومنذ الأزل في إغاثة المرزوئين ومساعدةِ المنكوبين ومساندةِ المستضعفين وتبنّي قضايَا المسلمين على ثَرى المعمورة ، تضامُنًا مع سائر المجتمعاتِ عند حلول المِحن والمصائب والملِمّات .

وهذا بيت شعر جميل يصف ركب الحجيج :

خَوارِجُ مِن نَعْمانَ أَو مِن سَبُوحةٍ إِلى البيتِ أَو يَخْرُجْنَ من نَجْدِ كَبْكَبِ

وذكر الاسم في عدة كتب ، وهي :

أخبار مكة للفاكهي ، سبل الهدى والرشاد ، في سيرة خير العباد ، الجبال والأمكنة والمياه ، في رحاب البيت العتيق ، معجم البلدان ، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، ديوان الأدب ، لسان العرب ، تاج العروس من جواهر القاموس .

السّلام

بلد السلام والأمن والسكينة ، فمكة الحرم البيت والحرم المسجد ومصدر الوحي حري بها السلام وتستحقه على مدار الزمن ، ولم تشهد من الأحداث إلا القليل مما يعكر صفوها وسلامها ، ولا يتجرأ عليها إلا فاجر ، فحماها الله من تبّع وأبرهة الأشرم ، وسيحميها الله تعالى من كل شر ، والسلام والأمن ليس على البشر فقط ولكنه أيضًا على كل الكائنات من الطير والشجر وكل الصيد .

وهي موعودة بالسلام من الله ﷻ لاستجابته دعوة إبراهيم عليه السلام ، قال ـ تعالى ـ : ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا ٱلْبَلَدَ ءَامِنًا وَٱجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ ﴾ [إبراهيم: ٣٥] .

وفي الآية الأخرى ، قال ـ تعالى ـ : ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِۦمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا بَلَدًا ءَامِنًا وَٱرْزُقْ أَهْلَهُۥ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ مَنْ ءَامَنَ مِنْهُم بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ قَالَ وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُۥ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُۥٓ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلنَّارِ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴾ [البقرة: ١٢٦] .

وتكرار الصيغة في الآيتين على أهمية السلام والأمن في هذا البلد ، وتأكيد ذلك للناس لاحترامه .

ونبّه الرسول ﷺ بالسلام في مكة ووجوب للالتزام به ، ففي صحيح البخاري ، حدثنا محمد بن عبد الله بن حوشب حدثنا عبد الوهاب حدثنا خالد عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما ، عن النبي ﷺ قال : « **حرَّم الله مكة فلم تحل لأحد قبلي ولا لأحد بعدي أحلت لي ساعة من نهار لا يختلى خلاها ولا يعضد شجرها ولا ينفر صيدها ولا تلتقط لقطتها إلا لمعرِّف** » ، فقال العباس رضي الله عنه : إلا الإذخر لصاغتنا وقبورنا ، فقال : « **إلا الإذخر** » .

وفي معنى الكلمة ما جاء في لسان العرب لإبن منظور : السَّلامُ والسَّلامَةُ البراءة تَسَلَّمَ منه تَبَرَّأَ ، وقال ابن الأَعرابي : السَّلامة العافية السَّلامة ، وقال أَبو الهيثم : السَّلامُ والتحية معناهما واحد ومعناهما السَّلامَةُ من جميع الآفات .

وروى يحيى بن جابر ، أَن أَبا بكر قال : السَّلامُ أَمانُ اللهَّ في الأَرض .

ذكر محمد بن يزيد أَن السَّلامَ في لغة العرب أَربعة أَشياء فمنها سَلَّمْتُ سَلامًا مصدر سَلَّمْتُ ومنها السَّلامُ جمع سَلامة ومنها السَّلامُ اسم من أَسماء اللهَّ تعالى ومنها السلامُ شَجَرٌ ، ومعنى السَّلامُ الذي هو مصدر سَلَّمْتُ أَنه دعاء للإِنسان بأَن يَسْلَمَ من الآفات في دينه ونفسه وتأْويله التخليص .

ومعنى الكلمة في المعجم الوسيط : (السلام) اسم من أسمائه تعالى والتسليم والتحية عند المسلمين والسلامة والبراءة من العيوب والأمان .

وفي كتاب تهذيب اللغة للأزهري ، جزء (٤) ص(٢٩٣) : روى ابن المبارك عن إسماعيل بن عياش عن أبي سلمة الحمصي عن يحيى بن جابر أن أبا بكر قال : السلام : أمان الله في الأرض .

وفي كتاب تاج العروس من جواهر القاموس لمحمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني أبو الفيض الملقّب بمرتضى الزَّبيدي ، جزء (٣٢) ص(٣٧٩) : إِنّما السّلام مَنْ سُلِم منه ، والسّالم مَنْ سَلِم من غَيْره .

السَّلامُ : أيضًا (اسمُ مَكَّة) شَرَّفَها الله تَعالى .

وذكر الدكتور محيى الدين أحمد إمام في كتابه في رحاب البيت العتيق أن من أسماء مكة السلام .

سَيْــل

السيل هو مجمع الأمطار وتكومها عبر الشعاب وخلال الأودية ، ولوجود البيت الحرام بين الأخشبين (قعيقعان وأبي قبيس) ، فإن وادي إبراهيم هو مجمع سيول ، مما جعل البيت سهل التأثر بهذه السيول ، وكانت سبب في تهدمه لعدة مرات على مدار التاريخ ، وقد شاهدنا عدة صور للبيت الحرام في أواخر القرن الرابع عشر الهجري والسيول قد أغرقت صحن البيت مما جعل الناس يقومون بالطواف سباحةً ، ولكن بفضل الله ثم فضل الحكومة السعودية التي حلت هذه المشكلة بشكل دائم ، فعملت تصريف السيول على أحدث الطرق الفنية ، التي والحمد لله جنبت الحرم حدوث هذه المشاكل مرة أخرى بسبب السيول .

وذكر أغلب المؤرخون هذا الاسم مما يدل على تداوله منذ القدم ، وفيما يبدو أن الظروف المناخية والطبيعة الجغرافية هي التي ولدت هذا المسمى .

وفي لسان العرب لإبن منظور لمعنى كلمة سيل : سالَ الماءُ والشيءُ سَيْلًا وسَيَلانًا جَرَى وأَسالَه غيرُه وسَيَّله ، والسَّيْل الماءُ الكثير السائل اسم لا مصدر وجمعه سُيولٌ والسَّيْل معروف والجمع السُّيول ومَسِيلُ الماء وجمعه .

وفي كتاب معجم مقاييس اللغة لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا ، وتحقيق عبد السلام محمد هارون أورد معنى كلمة سيل بقوله : السين والياء واللام أصلٌ واحد يدلُّ على جريانٍ وامتدادٍ ، يقال سال الماء وغيرُهُ يسيل سَيْلًا وسَيلانًا ، ومَسيل الماء .

وذكر تهدم الكعبة عدة مرات بسبب السيول ، وروي ذلك في كتاب أخبار

مكة وما جاء فيها من الآثار لأبي الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد الأزرقي ، دراسة وتحقيق علي عمر ، جزء (١) ص(٥٩) : فلم يزل أمر جرهم يعظم بمكة ويستفحل حتى ولُّوا البيت ، وكانوا ولاته وحجابه وولاة الأحكام بمكة فجاء سيل فدخل البيت فانهدم ، فأعادته جرهم على بناء إبراهيم عليه السلام وكان طوله في السماء تسعة أذرع .

وفي خبر آخر عن سيول الحرم جاء من نفس المصدر السابق ، جزء (٢) ص(٣٠) : حدثنا أبو الوليد ، حدثني جدي حدثنا داود بن عبد الرحمن ، عن ابن جريج ، عن كثير بن كثير بن المطلب بن أبي وداعة السهمي ، عن أبيه عن جده قال : كانت السيول تدخل المسجد الحرام من باب بني شيبة الكبير قبل أن يردم عمر بن الخطاب الردم الأعلى ، وكان يقال لهذا الباب باب السيل ، قال : فكانت السيول ربما دفعت المقام عن موضعه ، وربما نحته إلى وجه الكعبة ، حتى جاء سيل في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقال له سيل أم نهشل ، وإنما سمي بأم نهشل أنه ذهب بأم نهشل ابنة عبيدة بن أبي أحيحة سعيد بن العاصي فماتت فيه .

قال أبو الوليد : قال جدي : فلم يظهر عليه سيل منذ عمله عمر رضي الله عنه إلى اليوم غير أنه قد جاء سيل في سنة اثنتين ومائتين يقال له سيل ابن حنظلة ، فكشف عن بعض ربضه ورأينا حجارته ، ورأينا فيه صخرًا ما رأينا مثله ولم يظهر عليه .

وجاء ذكر تهدم الكعبة بسبب السيول في كتاب آثار البلاد وأخبار العباد للقزويني ، ص(١١٦) : وعن يزيد بن معاوية : إن الكعبة كانت على بناء الخليل عليه السلام ، إلى أن بلغ النبي صلى الله عليه وسلم خمسًا وثلاثين سنة ، فجاءها سيل عظيم هدمها .

وجاء في كتاب في رحاب البيت العتيق للدكتور محيي الدين أحمد إمام، ص(١٨٩) : حدث في التاسع من شعبان سنة (١٠٣٩) سيل عظيم هدم الكثير من جدران الكعبة المشرفة ودمر الكثير من بناء المسجد الحرام، وكان ذلك في عهد شريف مكة الشريف مسعود بن إدريس بن حسن، ولكن الشريف ومعه المسلمون بمكة تعاونوا في تنظيف المطاف وحراسة بقايا الكعبة المشرفة .

وكانت تسمى السيول في مكة كلًا بإسم يدل على مصدر السيل من أي شعب أو طريق هو قادم، فهنالك مثلًا سيل أجياد وسيل ابن حنظلة وسيل أم نهشل وسيل المسجد (سيل باب بني جمح) وسيل السويقة وسيل فأرة وسيل الجحاف وسيل المخيل وسيل السدرة وسيل قعيقعان وسيل الفدفدة وسيل أبي شاكر وسيل عارم وسيل وادي مكة وسيل القفيلة .

۞ ۞ ۞

صَلاح

بلد خرج منها صلاح الدنيا والدين وصلاح حال العالمين الجن والإنس أجمعين ، سيد المرسلين والنبي الأمين محمد ﷺ ، بلد صلح حالها بوجود البيت الحرام بها ، بلد كل من يطلب الصلاح في دنياه يتوجه إليها ، ومن يرغب في صلاح آخرته يحج إليها ، بلد صلح بها عيش جميع أجناس البشر .

وفي صلاح صلحت عقيدة الناس ، وفي صلاح صلح اللسان العربي بتثبيت القرآن له ، وفي صلاح صلح الخلق العربي والإنساني .

حتى أصبح اسم صلاح ذا مدلول مريح للنفس نتمناه أن يوافق كل شيء في أمورنا وتصرفاتنا .

وندعو الله بصلاح حال المسلمين في مكة وفي جميع بلاد الأرض .

وفي معنى كلمة صلاح جاء في كتاب الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية لإسماعيل بن حماد الجوهري ، وتحقيق أحمد عبد الغفور عطار ، جزء (١) ص(٣٨٣) : الصلاح : ضد الفساد ، تقول : صلح الشيء يصلح صلوحًا ، مثل دخل يدخل دخولًا . قال الفراء : وحكى أصحابنا صلح أيضًا بالضم . وهذا الشيء يصلح لك ، والصلاح بكسر الصاد : المصالحة ، والاسم الصلح ، يذكر ويؤنث . وقد اصطلحا وتصالحا وأصّالحا أيضًا مشددة الصاد .

وجاء في كتاب فتوح البلدان للبلاذري ، قال أبو سفيان بن حرب الحضرمي :

أبا مطر هلم إلى صلاح	ليكفيك الندامى من قريش
وتنزل بلدة عزت قديمًا	وتؤمن أن ينالك رب جيش

وجاء اسم صلاح في عدة كتب ، وهي :

أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار ، أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه للفاكهي ، الجبال والأمكنة والمياه ، تاريخ المستبصر ، فتوح البلدان ، في رحاب البيت العتيق ، معجم البلدان ، أساس البلاغة ، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، معجم أسماء الأشياء ، المحيط في اللغة ، المخصص لابن سيده ، جمهرة اللغة ، لسان العرب ، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع ، مقاييس اللغة ، تاج العروس من جواهر القاموس ، الفصول والغايات .

طَيْبَة ، طَيْبَةُ الكُبْرى

إن كانت المدينة هي طيبة الحبيبة مسكن رسول الله ﷺ حيًا وميتًا وهي طيبة الطيبة ، فمكة طيبة الكبرى وأطيب بلاد الله للسكنى والعيش والعبادة والصدقة والصلاة ، فكل عمل بها يكْبُرُ عند الله فهي طيبة الكبرى التي تكبر فيه الحسنات وكذلك السيئات ، وهي أحب بلاد الله إلى الرسول ﷺ الذي أجبر وأكره على الخروج منها ، وجاء في كتاب المفصل في أحكام الهجرة لعلي بن نايف الشحود ، جزء(١) ص(٣١) : وقف الرسول ﷺ عند خروجه بالحزورة في سوق مكة ، وقال : « **والله إنك لخير أرض الله ، وأحب أرض الله إلى الله ، ولولا أني أُخرجت منك ما خرجت** » [رواه الترمذي] .

طيبة الكبرى البلد الطاهرة التي لا تقبل إلا الطيب من الأعمال والحكام والصدقات ، وسمّى الرسول ﷺ المدينة بطيبة بدلًا من يثرب التي تعني الخبث ، ولكنها بالعكس بعد سكن الرسول بها ﷺ تنفي الخبث من الفاسدين فما بالكم ببلد بها بيت الله المحرم الذي يحجون إليه ويعتمرون به فهي طيبة الكبرى للطيبين من المسلمين .

وأيضًا طيبة من أسماء موقع زمزم؛ مما يدل على أن مكة طيبة الكبرى .

وفي كلمة طيبة في كتاب المعجم الوسيط : (الطيبة) من الأشياء أطيبها وأفضلها يقال مال طيبة حلال .

(الطيب) كل ما تستلذه الحواس أو النفس وكل ما خلا من الأذى والخبث ومن تخلى عن الرذائل وتحلى بالفضائل ، ويقال فلان طيب الإزار وطيب القلب طاهر الباطن وزبون طيب سهل في معاملته ، ومن البلاد ونحوها الجيد التربة

وهي طيبة ، فيقال امرأة طيبة حصان عفيفة ونفس طيبة راضية بما قدر لها وكلمة طيبة حسنة جيدة لا كراهية فيها وبلدة طيبة كثيرة الخير آمنة أو مأمونة من الآفات ، ومساكن طيبة طاهرة وتربة طيبة جيدة وطاهرة تصلح للنبات وطعمه طيبة حلال وريح طيبة لينة ونكهة طيبة ذكية الرائحة لا نتن فيها .

وفي كتاب لسان العرب لإبن منظور : وبَلْدَة طَيِّبة أَي آمنةٌ كثيرةُ الخير .

قال ـ تعالى ـ : ﴿ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ ﴾ [سبأ:١٥] .

وجاء في كتاب الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية لإسماعيل بن حماد الجوهري وتحقيق : أحمد عبد الغفور عطار جزء (١) ص(١٧٣) : [طيب] الطيب : خلاف الخبيث ، وطاب الشيء يطيب طيبة وتطيابًا .

وفي معجم البلدان لياقوت الحموي ، جزء (٤) ص(٥٣) : طيبة وطابة من الطيب ، وهي الرائحة الحسنة لحسن رائحة تربتها فيما قيل والطاب والطيب لغتان وقيل من الشيء الطيب ، وهو الطاهر الخالص لخلوصها من الشرك وتطهيرها منه ، قال الخطابي لطهارة تربتها وهذا لا يختص بهناك ؛ لأن الأرض كلها مسجد وطهور وقيل لطيبها لساكنيها ولأمنهم ودعتهم فيها ، وقيل من طيب العيش بها من طاب الشيء إذا وافق .

ورد اسم طيبة وطيبة الكبرى في عدة كتب ، وهي :

معجم أسماء الأشياء ، في رحاب البيت العتيق ، المناقب المزيدية في أخبار الملوك الأسدية ، سبل الهدي والرشاد في سيرة خير العباد ، عمدة القاري في شرح صحيح البخاري .

العاصِمة المُقَدَّسَة

اسم مستحدث في العهد السعودي الزاهر دلالة على التقدير والتكريم والاهتمام التي تحصل عليه مكة من هذه الدولة الحكيمة وقيادته الرشيدة وفقهم الله وأثابهم لخدمتها والرعاية بها على ما يتمنون هم وكل مسلم ، وأصبح المسمى يطلق على البلد وكل ما تحتويه من المؤسسات الحكومية الكبرى ، كأمانة العاصمة المقدسة ومرور العاصمة المقدسة وشرطة العاصمة المقدسة .

فهي عاصمة مقدسة لكل الدول الإسلامية ، فالمسلمون في كل الأرض يقدسون ويجلون ويحترمون حكامها وأهلها ويرون فيهم القدوة الحسنة ، وأحفاد الصحابة الطاهرين ـ رضوان الله عليهم جميعًا ـ ، والانطباع الذي زرعته الحكومة السعودية في نفوس المسلمين من الجنسيات الأخرى على جميع المستويات أنها بلدهم ومدينتهم المقدسة ، والذي نتج عنها أنهم يبادرون فيما هو في صالح تطوير البلد وأنظمتها ، ولما كانت مكة مصدر الإشعاع الذي أضاء للمسلمين دروبهم وانتشلتهم من ظلمات الشرك والظلال ، ومن عهد جلالة الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود مؤسس الدولة السعودية الثالثة ومنهجهم إزالة الشركيات والمعتقدات الباطلة ، وسار على المنهج من بعده أبناء الملك عبد العزيز بتوفيق الله عليهم ، من الاهتمام بمكة وبالمسلمين في شتى بقاع الأرض ، ففيها أقيم أول مؤتمر إسلامي في عهد الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود رحمه الله ، وواصل المسيرة الملوك الكرام لجعل مكة مدينة لإصلاح أحوال المسلمين أمام البيت الحرام ، وتدار كافة أمور الدولة من مكة المكرمة كعاصمة للبلد ، ويستقبل فيها الزوار المسلمين من الملوك والرؤساء والوزراء والسياسيين والدبلوماسيين ،

وشهدنا الدور الريادي الذي أقامه خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز آل سعود في إحياء الدور السياسي لمكة في إصلاح العلاقات بين الفلسطينيين بعضهم البعض وذلك على سبيل المثال ، وكذلك جمع كلمة المسلمين في المؤتمرات الإسلامية التي تقام في مكة .

وكان بداية إطلاق مسمى العاصمة على بلدية مكة في عام (١٣٤٥هـ) في عهد الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود ﷺ مؤسس المملكة العربية السعودية فأصبحت تسمى أمانة العاصمة ، وفي عام (١٣٩٧هـ) في عهد الملك خالد بن عبد العزيز ﷺ تم تغيير المسمى إلى أمانة العاصمة المقدسة ، ومن بعد ذلك تم تعميم المسمى على بقية المصالح الحكومية في مكة .

❁ ❁ ❁

العَذْراء ، العَذْراء نادِرة

مكة العذراء التي لا يمسسها أذى ويحميها الله ﷻ ، والنادرة بمعنى أنه لا يوجد مثيل لها ولا يعادلها في الأرض من البلدان في الفضل شيء ، عذراء من دخول المشركين محرمة عليهم ، نادرة في العبادات التي تحصل فالحج إليها والعمرة فيها .

والعذراء نادرة بلد نزّه عن الأنجاس ، وهي نادرة بهذه الصفة المطابقة للبلد .

ومعنى كلمة العذراء في كتاب الزاهر في معاني كلمات الناس لأبي بكر محمد ابن القاسم الأنباري ، وتحقيق د . حاتم صالح الضامن ، جزء (١) ص(٣٤٨) : قال أبو بكر قال أبو العباس معنى تعذّر علي ضاق علي ، قال وإنما سُميت العذراء عذراء لضيقها ، ويقال للجامعة التي يُجْمع بها بين يدي الأسير وعنقه عذراء لضيقها .

ومعناها في كتاب المعجم الوسيط : (العذراء) البكر (ج) عذارى وعذار ، ويقال درة عذراء لم تثقب ورملة عذراء لم توطأ .

وفي كتاب العين لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي ، وتحقيق د . مهدي المخزومي - د . إبراهيم السامرائي ، جزء(٢) ص(٩٥) : والعُذْرَةُ نجمٌ إذا طلع اشتدّ الحرّ .

ومعنى آخر للكلمة جاء في كتاب تاج العروس من جواهر القاموس لمحمّد ابن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني ،أبو الفيض ، الملقّب بمرتضى ، الزَّبيدي ،

جزء(١٢) ص(٥٥٢) : العذراء : (رملة لم توطأ) ولم يركبها أحد ، لارتفاعها .

(و) العذراء : من بروج السماء ، قال المنجمون : (برج السنبلة أو الجوزاء) .

(و) العذراء : اسم مدينة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم تسليمًا ؛ أراها سميت بذالك لأنها لم تذل .

وقال ابن سيده : أراها سميت بذلك لأنها لم تنل بمكروه ، ولا أصيب سكانها بأذاة عدو .

ومعنى كلمة نادرة كما جاء في كتاب القاموس المحيط للفيروز آبادي : ندر الشيء ندورًا : سقط من جوف شيء أو من بين أشياء فظهر .

ومعناها في كتاب المعجم الوسيط : (النادرة) الطرفة من القول وهو نادرة أزمانه وحيد عصره .

وذكر اسم العذراء والعذراء نادرة في كتابي في رحاب البيت العتيق ، وسبل الهدي والرشاد في سيرة خير العباد .

❊ ❊ ❊

عُرَبَة

مصدر الاسم هو اللسان العربي لأهل مكة بعد سكنى إسماعيل عليه السلام وذريته واختلاطهم بقبيلة جرهم النازحة من اليمن بعد انهيار سد مأرب، وامتدادًا لهذه الذرية أوحى الله إلى سيد البشر محمد ﷺ بالقرآن الكريم، قال ـ تعالى ـ : ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا وَتُنذِرَ يَوْمَ ٱلْجَمْعِ لَا رَيْبَ فِيهِ فَرِيقٌ فِى ٱلْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِى ٱلسَّعِيرِ ﴾ [الشورى: ٧].

وفي معنى كلمة عربة، جاء في كتاب الأماكن أو ما اتفق لفظه وافترق مسماه من الأمكنة للحازمي، ص(٨٨): بِفَتْحِ العين والراء المُوْحَّدَة: قال إسحاق بن الفرج: عربة باحة (العرب)، وباحة دار أبي الفصاحة إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام: وفيها يقول قائلهم:

وَعَرْبَةُ أَرْضٌ مَا يحُلُّ حَرَامَهَا ... مِنَ النَاسِ إلا اللَّوْذَعِيُّ الْحُلاَحِلُ

قال: وأقامت قُريش بعربة فنخت بها، وانتشر سائر العرب في جزيرتها فنسبوا كلهم إلى عربة، لأن أباهم إسماعيل بها نشأ وربى أولاده بها أي كثروا فلما لم تحتملهم البلاد انتشروا، وأقامت قُريش بها.

وفي معنى آخر للكلمة جاء في كتاب الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية لإسماعيل بن حماد الجوهري، وتحقيق أحمد عبد الغفور عطار، جزء(١) ص(١٧٩): العرب: جيل من الناس، والنسبة إليهم عَرَبيّ بيِّن العروبة، وهم أهل الأمصار، والأعراب منهم سُكّانُ البادية خاصَّة، وجاء في الشعر الفصيح: الأعاريب، والنسبة إلى الأعراب أعرابيٌّ، لأنه لا واحد له، وليس الأعراب جمعًا لعرب، كما كانَ الأنباط جمعًا لنَبَطٍ، وإنما العرب اسم جنسٍ، وعَرُبَ لسانه

بالضم عُروبَة ، أي صار عربيًا ، وأعرَبَ كلامه ، إذا لم يلحن في الإعراب ، وأعرب بحجَّتِهِ ، أي أفصح بها ولم يتق أحدًا .

وفي كتاب تاج العروس من جواهر القاموس لمحمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني أبو الفيض ، الملقّب بمرتضى الزَّبيدي ، جزء (٣) ص(٣٤٩) : وكذلك إن كان المرادُ بها مَكّة وسَاحَاتِهَا ، فإنّ طسمَ وجَدِيسَ وعِمْلِيقَ وجُرْهُمَ سَكَنُوا الحَرَم وَهُم العَرَبُ العَارِبَة ، ومنهم تَعَلَّم سيدُنا إسماعِيل عليه السلام اللسانَ العَرَبِيَّ ، وعادٌ وثمودُ وأُميم وعَبيل وَوَبار ، وهم العرب العاربة ، نزلوا الأَحقفَ ومَا جَاورها وهي تِهَامَةُ على قَوْل من فَسَّر عربَة بتِهَامَة ، فهؤلاء أُصُولُ قَبَائِلِ العرَبِ العَارِبَةِ التي أَخذَت المُسْتَعْرِبَةُ مِنْهم اللِّسَانَ قَد نَزَلُوا ساحَاتِ الحَرَم .

وأتفق على هذا الخبر أيضًا أبو البقاء محمد بن أحمد بن محمد ابن الضياء المكي الحنفي في كتابه تاريخ مكة المشرفة والمسجد الحرام والمدينة الشريفة والقبر الشريف .

وفي كتاب المحيط في اللغة للصاحب بن عباد ، ص(٩٣) : العَرَبُ العَارِبَةُ والعَرْباءُ : الخُلَّصُ : والعَرَبُ المُسْتَعْرِبَة : الذين دَخَلُوا فيهم بَعْدُ ، وتَصْغيرُ العَرَبِ : عُرَيْبٌ بغَير الهاء ، وإنما سُمِّيَتْ بـعَرَبَةَ وهي بَأْجَتُهم .

وفي معنى أخر للاسم ، ذكر في كتاب المغرب في ترتيب المعرب لناصر بن عبد السيد أبى المكارم ابن على ، أبو الفتح ، برهان الدين الخوارزمي المُطَرِّزي ، جزء(٣) ص(٤٨٣) : الْعَرَبِيُّ وَاحِدُ الْعَرَبِ وَهُمْ الَّذِينَ اسْتَوْطَنُوا الْمُدُنَ وَالْقُرَى الْعَرَبِيَّةَ وَالْأَعْرَابُ أَهْلُ الْبَدْوِ وَاخْتُلِفَ فِي نِسْبَتِهِمْ فَالْأَصَحُّ أَنَّهُمْ نُسِبُوا إلَى (عَرَبَةَ)

بِفَتْحَتَيْنِ ، وَهِيَ مِنْ تِهَامَةَ لِأَنَّ أَبَاهُمْ إِسْمَاعِيلُ عليه السلام نَشَأَ بِهَا .

وفي لسان العرب لابن منظور : وأقامت قريش بعربة فتنخت بها وانتشر سائر العرب في جزيرتها فنسبوا كلهم إلى عربة ، لأن أباهم إسماعيل ﷺ بها نشأ وربّى أولاده فيها فكثروا ، فلما لم تحتملهم البلاد انتشروا وأقامت قريش بها ، وروي عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه أنه قال : قريش هم أوسط العرب في العرب دارًا وأحسنه جوارًا وأعربه ألسنة ، وقال قتادة : كانت قريش تجتبي أي تختار أفضل لغات العرب حتى صار أفضل لغاتها لغتها فنزل القرآن بها .

وجاء توصيف جديد لكلمة عربة أنها ليست مكة ولكنها كامل جزيرة العرب ، أدب الخواص للوزير المغربي ، جزء (١) ص(٩١) : عَرَبَةُ اسم جزيرة العرب .

وعربـــة أرض لا يحـــل حرامهـــا مـن النـاس غـير الـشوتري القنابـل

والشوتري : الجريء .

✍ وذكر الاسم في عدة كتب ، وهي :

موسوعة الرد على المذاهب الفكرية المعاصرة ، التحرير والتنوير المعروف بتفسير ابن عاشور ، الجامع لأحكام القرآن ، تفسير روح البيان ، تفسير القرطبي .

❁ ❁ ❁

العُرْشُ ، العَرْشُ ، العُرُش ، العُروش ، العَريش

مكة ذات العرش في وادي مهجور في ذلك الزمن في عهد سيدنا نبي الله إسماعيل عليه السلام هو وأمه هاجر فأنشئوا العُرُش لسكناهم ولإقامتهم ، ومن ثم مع ظهور زمزم واقتراب جرهم منهم بدأ تكوّن العُرُش حول البيت الحرام معلنين إنشاء المدينة الخالدة بإذن الله إلى أن تقوم الساعة ، ونلاحظ اختلاف النطق يبدو جليًا في تعدد الأسماء المشتقة من مصدر واحد ، وكذلك الاسم ينطق بالفرد ويجمع .

وفي قصة تسمية مكة بالعرش ما جاء في كتاب تاريخ مكة المشرفة والمسجد الحرام والمدينة الشريفة والقبر الشريف لأبي البقاء محمد بن أحمد بن محمد ابن الضياء المكي الحنفي ، وتحقيق علاء إبراهيم وأيمن نصر ، ص(١٣٣) : فبينما هاجر وابنها كذلك إذ مر ركب من جرهم قافلين من الشام في الطريق السفلي ، فرأى الركب الطير على الماء ، فقال بعضهم : ما كان بهذا الوادي من ماء ولا أنيس ، فأرسلوا جريين لهم حتى أتيا أم إسماعيل فكلماها ، ثم رجعا إلى ركبهما فأخبراهم بمكانها ، فرجع الركب كلهم حتى حيوها فردت عليهم ، وقالوا : لمن هذا الماء؟ قالت أم إسماعيل : هو لي ، قالوا : أتأذنين لنا أن نسكن معك ؟ قالت : نعم ، قال النبي ﷺ : « **ألفى ذلك أم إسماعيل ، وقد أحبت الأنس** » ، فنزلوا وبعثوا إلى أهليهم ، فقدموا وسكنوا تحت الدوح واعترشوا عليها العرش .

ومعنى العرش كما جاء في كتاب لسان العرب : والعُرُش بيوت مكة واحدها عَرْشٌ وعَرِيشٌ وهو منه لأَنها كانت تكون عِيدانًا تُنْصَبُ ويُظَلَّلُ عليها

عن أَبي عبيد ، وفي حديث ابن عمر أَنه كان يَقْطع التَلْبِيَةَ إِذا نَظَـر إِلى عُـروش مكـة يعني بيوتَ أَهل الحاجة منهم ، وقال : ابن الأَثير بيوت مكـة لأَنهـا كانـت عيـدانًا تنصب ويُظَلَّل عليها .

وفي حديث سعد قيل له : إِن معاوية يَنْهانا عن مُتْعة الحج ، فقال : تَمَتَّعْنا مـع رسول الله ﷺ ومعاويةُ كافر بالعُرُشِ أَراد بيوت مكة؛ يعنـي وهـو مقيم بعُـرُش مكة أَي بيوتها في حال كُفْرِه قبل إِسلامِه ، وقيل أَراد بقوله كافر الاخْتِفاء والتغطّـي يعني أَنه كان مُخْتفيًا في بيوت مكة ، فمن قال عُرُش فواحـدها عـريشٌ مثـل قَليـبٍ وقُلُبٍ ، ومن قال عُروش فواحدها عريشٌ مثل قَليبٍ وقُلُبٍ ، ومـن قـال عُـروش فواحدها عَرش مثل فَلْس وفُلوس ، والعَريش والعَرْشُ مكـةُ نفسُها كـذلك قـال الأَزهري ، وقد رأَيتُ العربَ تسمي المَظالَّ التي تُسَوَّى من جريد النخـل ويُطْـرح فوقها الثُّمام عُرُشًا ، والواحد منها عَريش ثم يُجْمع عُرْشًا ثم عُروشًـا جمـعَ الجمـعِ ، وفي حديث سهل بن أَبي خَيْثَمة إِني وجدت ستين عَرِيشًا فأَلقيت لهم مـن خَرْصِـها كذا وكذا أَراد بالعَرِيش أَهل البيت لأَنهم كانوا يأْتون النَّخيل فيَبْتَنُون فيه من سَعَفِه مثل الكُوخ فيُقِيمون فيه يأْكلون مدّة حَمْله الرُّطَبَ إِلى أَن يُـصْرَمَ ، ويقـال للحَظِـيرة التي تُسَوَّى للماشية تكُنّها من البَرْد عَريشٌ .

والعرشُ الحائطُ يُبْنَى بين حائطي البيت لا يبلغ به أَقْصاه ثـم يوضـع الجـائز من طَرَف العَرْش الداخل إِلى أَقْصى البيت ويُسْقف به .

ومن الممكن أن الأسماء المقصود بها زمزم ، لما جاء في كتـاب الـصحاح تـاج اللغة وصحاح العربية لإسماعيل بن حماد الجـوهري ، وتحقيـق أحمـد عبـد الغفـور عطار ، جزء (٣) ص(١٠١٠) : وعـرش البئـر : طيهـا بالخـشب بعـد أن يطـوى

أسفلها بالحجارة قدر قامة ، فذلك الخشب هو العرش ، والجمع عروش .

وفي كتاب المحكم والمحيط الأعظم لأبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي ، وتحقيق عبد الحميد هنداوي ، جزء (١) ص(١٣٣) : والعرش : الحائط يبنى فوق حائطي البيت ، لا يبلغ به أقصاه ، ثم يوضع الجائز من طرف العرش الداخل إلى أقصى البيت .

ومعنى الكلمة في كتاب معجم مقاييس اللغة لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا ، وتحقيق عبد السلام محمد هارون ، جزء (٤) ص(٢٦٦) : ويقال : العُرُوش : الخِيام من خشبٍ ، واحدُها عريش .

ومما جاء في الوصف إجمالاً لمعنى العرش أيضًا قولُ الخنساء :

كانَ أبو حسَّانَ عرشًا خَوَى ... ممّا بناهُ الدّهرُ دَانٍ ظليلْ

ورود الاسم في عدة كتب ، وهي :

المخصص لابن سيده ، القاموس المحيط ، مختار الصحاح ، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع ، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، الجبال والأمكنة والمياه ، تاريخ مكة المشرفة والمسجد الحرام والمدينة الشريفة والقبر الشريف ، في رحاب البيت العتيق ، معجم البلدان ، البداية والنهاية .

❀ ❀ ❀

العُـــروض

العروض التي يعرض لها الكثير من البشر من كل مكان ، ومقر عابرين البر والبحر لعبادة رب القدرة والقدر ، ويعرض الناس ذنوبهم في بيت الله الحرام على ربهم طلبًا في العفو من الله ﷻ ، واسم العروض يشار له في بعض الكتب لبلاد اليمامة وبلاد البحرين وعمان إلا إن أغلب المؤرخون يذكرونها لمكة العزيزة ، وتطلق كلمة العروض على وسط البناء ، فمن الممكن أن يقصد بها الكعبة الشريفة .

وذكر الرسول محمد ﷺ الاسم في الحديث الشريف ، جاء ذلك في كتاب أسد الغابة لابن الأثير ، جزء (٢) ص(٤٨٦) : أخبرنا عبد الوهاب بن هبة الله بإسناده إلى عبد الله بن أحمد : حدثني أبي ، حدثنا هشيم ، أخبرنا حصين ، عن الشعبي ، عن محمد بن صيفي أنه قال : خرج علينا رسول الله ﷺ يوم عاشوراء ، فقال : « **أصمتم يومكم هذا ؟** » ، فقال بعضهم : نعم . وقال بعضهم : لا ، قال : « **فأتموا بقية يومكم** » ، وأمرهم أن يؤذنوا أهل العروض أن يتموا يومهم ذلك .

ومعنى الكلمة كما جاء في المعجم الوسيط : (عرض) الشيء عرضًا وعروضًا ظهر وأشرف يقال عرض له أمر وعرض له عارض ، وأمكن يقال عرض له الصيد وعرض له الخير والرجل عرضًا أتى العروض مكة والمدينة وما حولهما ، وبسلعته بادل بها وله عارض من الحمى أصابه ، ويقال سرت فعرض لي في الطريق عارض مانع والشيء أظهره وأبرزه ، وعرض عرض فلان نحا نحوه ، ولا تعرض عرض فلان لا تذكره بسوء .

وفي كتاب تاج العروس من جواهر القاموس لمحمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني ، أبو الفيض ، الملقّب بمرتضى الزَّبيدي ، جزء (١٨) ص(٣٧٩) :

قال ابن الأثير : العروض : هي التي تأخذ يمينًا وشمالًا ولا تلزم المحجة ، يقول : أضربه حتى يعود إلى الطريق ، جعله مثلًا لحسن سياسته للأمة .

العروض : الطريق في عرض الجبل ، وقيل : ما اعترض منه في مضيق ، والجمع عرض .

العروض من الكلام : فحواه . قال ابن السكيت : يقال عرفت ذلك في عروض كلامه .

العروض : الكثير من الشيء . يقال : حي حروض ، أي كثير .

العروض : الغيم ، هكذا في الأصل بالياء التحتية ، هو مع قوله : السحاب .

والعروض ، كصبور : جبل بالحجاز .

وفي كتاب المحكم والمحيط الأعظم لأبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي ، وتحقيق عبد الحميد هنداوي ، جزء (١) ص(٤٠٣) : والعروض مكة والمدينة واليمن مؤنث ، والعروض آخر النصف الأول من البيت أنثى وربما ذكرت ، والجمع أعاريض على غير قياس حكاه سيبويه ، قال أبو إسحاق وإنما سمي وسط البيت عروضًا ؛ لأن العروض وسط البيت من البناء .

وفي كتاب المخصص لأبي الحسن علي بن إسماعيل النحوي اللغوي الأندلسي المعروف بابن سيده ، وتحقيق خليل إبراهيم جفال ، جزء (٥) ص(١٣٢) : العَرُوضُ ناحية معروفة من الأرض مؤنثة يقال وَلِيَ فلانٌ مكة والعَرُوضَ لتلك الناحية ، وقيل اسْتُعْمِلَ فلانٌ على العَرُوضِ يعني مكة والمدينة واليمن .

وهناك معنى آخر في كتاب المصباح المنير في غريب الشرح الكبير لأحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي ، أبو العباس ، جزء(٦) ص(١٠٧) : وقال أبو عبيد : العروض الأمتعة التي لا يدخلها كيل ولا وزن ولا تكون حيوانًا ولا عقارًا ، ويقال رأيته في عرض الناس بفتح العين يعنون في عرض بضمتين أي في أوساطهم وقيل في أطرافهم ، والعرض وزان قفل الناحية والجانب ، واضرب به عرض الحائط أي جانبًا منه أي جانب كان .

وفي كتاب القاموس المحيط للفيروز آبادي : وعَرَضَ عَرْضَه ويُضَمُّ أي : نَحا نَحْوَه ، وعَرَضَ : أتَى العَروضَ .

وقال الشاعر لبيد بيت شعر يقصد به العروض :

وإن لم يكن إلا القتال فإننا نقاتل ما بين العروض وخثعما

واسم العروض من الأسماء الغير مشهورة في عصرنا الحالي كثيرًا ، ووجدت الاسم في عدة كتب قديمة جدًا ، وهي :

الروض المعطار في خبر الأقطار ، معجم البلدان ، أساس البلاغة ، إكمال الأعلام بتثليث الكلام ، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، القاموس المحيط ، معجم أسماء الأشياء ، المحكم والمحيط الأعظم ، المعجم الوسيط ، تهذيب كتاب الأفعال ، حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك ، ديوان الأدب ، شرح الرضي على الكافية ، كتاب الأفعال ، تاج العروس من جواهر القاموس ، عيون الأخبار ، المخصص ، معجم ما استعجم ، المصباح المنير ، في رحاب البيت العتيق ، دستور العلماء أو جامع العلوم في اصطلاحات الفنون .

عُروقُ الذَّهَب

لم يخبرنا التاريخ عن وجود ذهب في مكة ولم تكن مصدرًا للذهب في يوم من الأيام في جغرافية المكان من ناحية جيولوجية ، ولكن البلد بها من الخير الكثير ورزقها وفير ، وأنبأ الله ﷻ في القرآن الكريم عن القوافل التجارية التي كانت من الشام ومن اليمن لمكة حتى أنه أصبح أهل مكة من الأغنياء بفضل ذلك من قديم الزمن ، وكانت لمكة علاقات تجارية مع بلاد الحبشة والهند وفارس والروم وذلك بفضل الذكاء التجاري لأهل مكة ، ووفود الناس من بلدان الأرض للحج وزيارة البيت الحرام ، مما جعل التكامل التجاري في أحسن وضع من حيث وجود البضائع المختلفة والمشترين على مدار العام ، واستغل أهل مكة في الزمان قبل الإسلام العداء الذي كان بين الدول العظمى أمثال الفرس والروم وآخرون ، مما جعلهم في مركز الوسيط التجاري الذي ينقل البضائع بين مختلف الأعداء ، مع أن مكة لا يوجد بها أي مقومات للزراعة أو الصناعة ، ولكن كل هذا بفضل الله ثم بفضل خدمتهم للحرم وعنايتهم بالحجاج وعدم انتهاكهم للحرمات .

ومن ترجمة معنى الاسم مجملًا نستطيع القول أنها لها طرق كثيرة توصل من كل البلدان ، كما ذكر في كتاب معجم البلدان لياقوت الحموي ، فكان الطريق من بلاد إلى مكة ، وكذلك من بلاد العراق إلى مكة ، ومن بلاد اليمن إلى مكة ، يصفها وصفًا مرحليًا بالطرق والبلدان التي يمر عليها المسافر مرحلةً مرحلة ، إضافة إلى القياس الذي متعارف عليه في ذلك الزمن بالفرسخ (ج) فراسخ .

وسنفصل معنى الكلمتين كما جاء في المعاجم اللغوية كلًا على حده ، فقد جاء معنى كلمة عروق في كتاب القاموس المحيط الفيروز آبادي : عروق وأعراق

وعراق وأصل كل شيء ، والأرض الملح لا تنبت والجبل الغليظ المنقاد لا يرتقى لصعوبته والجبل الصغير ، والحبل الرقيق من الرمل المستطيل مع الأرض أو المكان المرتفع (ج) : عروق .

وفي كتاب المحكم والمحيط الأعظم لأبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي ، وتحقيق عبد الحميد هنداوي ، جزء (١) ص(١٨٩) : وعرق كل شيء : أصله ، والجمع أعراق ، وعروق . وعروق الأرض : شحمتها . وعروقها أيضًا : مناتح ثراها .

وجاء في كتاب لسان العرب : وقيل العِرْق جُبَيْل صغير منفرد ، وقيل العِرْقُ الجبل وجمعه عُرُوق ، وعَرَقَ في الأَرض يَعْرِقُ عَرْقًا وعرُوقًا ذهب فيها .

ومعنى كلمة الذهب كما ورد في كتاب الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية لإسماعيل بن حماد الجوهري ، وتحقيق أحمد عبد الغفور عطار ، جزء (١) ص(١٢٩) : [ذهب] الذهب معروف ، وربما أُنِّث ، والقطعة منه ذهبه ، ويجمع على الإذهاب والذهوب .

أما كلمة الذهب فقد جاء معناها في كتاب المصباح المنير في غريب الشرح الكبير لأحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي ، أبو العباس ، جزء(٣) ص(٣١٧) : (ذ هـ ب) : الذهب معروف ويؤنث فيقال هي الذهب الحمراء ، ويقال إن التأنيث لغة الحجاز وبها نزل القرآن وقد يؤنث بالهاء فيقال ذهبه ، وقال الأزهري الذهب مذكر ولا يجوز تأنيثه إلا أن يجعل جمعًا للذهبه والجمع أذهاب مثل : سبب وأسباب وذهبان مثل : رغفان ، وأذهبته بالألف موَّهْته بالذهب وذهب الأثر يذهب ذهابًا ، ويعدى بالحرف وبالهمزة فيقال ذهبت به وأذهبته

وذهب في الأرض ذهابًا وذهوبًا ومذهبًا مضى وذهب مذهب فلان قصد قصده وطريقته ، وذهب في الدين مذهبًا رأى فيه رأيًا ، وقال السر قسطي أحدث فيه بدعة .

أما معناها في كتاب لسان العرب : (ذهب) الذَّهابُ السَّيرُ والمُرُورُ ذَهَبَ يَذْهَبُ ذَهابًا وذُهوبًا فهو ذاهِبٌ وذَهُوبٌ والمَذْهَبُ مصدر كالذَّهابِ وذَهَبَ به وأَذهَبَه غيره أَزالَه ويقال أَذْهَبَ .

والاسم من الأسماء النادرة ، ولم أجد اسم (عروق الذهب) سوى في كتاب تاريخ المستبصر لابن المجاور .

❁ ❁ ❁

فـــاران

هذا الاسم الذي عليه الإجماع من العلماء فيمن تحدثوا عن أسماء مكة ، وأن المقصود به مكة ، والكلمة يهودية المصدر وهو مذكور في كتب التوراة والإنجيل ، وكلها دلائل وحجج على اليهود والنصارى بنزول إبراهيم وإسماعيل ـ عليهما الصلاة والسلام ـ هذا البلد ، وبذلك تكون دلالة على بعثة الرسول محمد ﷺ .

وجاء في كتاب مختصر إظهار الحق لرحمة الله بن خليل الرحمن الكيرانوي الهندي ، وتحقيق محمد أحمد عبد القادر ملكاوي ، ص(٣٣١) : ورد في سفر التثنية ٣٣ / ١-٢ : وهذه هي البركة التي بارك بها موسى رجل الله بني إسرائيل قبل موته ، فقال : جاء الرب من سيناء وأشرق لهم من سعير وتلألأ من جبل فاران وأتى من ربوات القدس وعن يمينه نار شريعة لهم .

فمجيء الرب من سيناء إعطاؤه التوراة لموسى عليه السلام ، وإشراقه من ساعير إعطاؤه الإنجيل لعيسى عليه السلام ؛ لأن ساعير اسم لجبال فلسطين ، واسم لقرية من قرى الناصرة ، وأما استعلانه من جبل فاران فهو إنزاله القرآن الكريم على محمد ﷺ ؛ لأن فاران هي مكة المكرمة ، والدليل على ذلك ما ورد في حق إسماعيل عليه السلام في سفر التكوين ٢١ ، وكان الله مع الغلام فكبر ، وسكن في البرية وكان ينمو رامي قوس وسكن في برية فاران ، وأخذت له أمه زوجة من أرض مصر .

وفي التوراة السامرية المطبوعة سنة (١٨٥١م) تحديد فاران بأنها في الحجاز ، وعبارتها كما يلي : (سكن برية فاران بالحجاز) .

وورد في كتاب الإعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام وإظهار

محاسن الإسلام لمحمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح القرطبي أبو عبد الله ، وتحقيق د . أحمد حجازي السقا ، ص(٢٧٦) : وفي الصحف المنسوبة للإثني عشر نبيًا : أن الله سيتجلى من القبلة وتظهر كلمة القدس من جبال فاران ظهورا أبديًا ويحمد الله على ذلك في السموات والأرض وكلمة أحمد تملأ الأرض .

أما في قصة عمرو بن مضاض التي ذكر فيها سبب تسمية مكة بفاران ما جاء في كتاب نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب لابن سعيد الأندلسي ، وتحقيق الدكتور نصرت عبد الرحمن : ذكر صاحب التيجان « أنه كان من تاب عادتهم أن يعلقوا التاج على رؤوسهم يومًا ، وعلى رتاج الكعبة يومًا ؛ وأنه أتى رجل من بني إسرائيل ، ومعه در وياقوت للتجارة ، فلما وصل إلى مكة غيّب عن عمرو أفخر ما عنده ، فغضب عمرو ، ونزع ما وجد عند التاجر وجعله في التاج ، فترصد التاجر الإسرائيلي الغفلة في الذي يحمل التاج إلى الكعبة في يومها ، فقتله وأخذ التاج ، وركب وسرى تحت الليل ، وخفي أمره إلى أن جاء الخبر من بيت المقدس ؛ وكان صاحب أمرهم فاران بن يعقوب من سبط يامين ، فأرسل له في التاج أن يرده ، فأبى وقال : إني أعلقته على بيت المقدس ! فنشأ بينهما في ذلك حرب ، فخرج إليه عمرو في مائة ألف فارس ، ونصرته قضاعة ، ونصر فاران إخوته الروم » .

وسار فاران حتى نزل جبل فاران عند مكة ، فسمي باسمه ، وكان معه ابن ملك الروم ، ولما تقعقعت السلاح بينهم سمي ذلك الموضع : قعيقعان ، وأدرك عمر وفاران على تل فقتله ، فسمي : تل فاران؛ وقتل ابن ملك الروم .

ثم مضى عمرو إلى بيت المقدس وأخذ التاج ، فأذعن له بنو إسرائيل بالطاعة ، وتزوج برة بنت شمعون أجمل نسائها ، ورحل بها .

وذكر في كتاب هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى لمحمد بن أبي بكر أبو عبد الله ، ص(٧٣) : قوله في نبوة شعيا أنه قال عن مكة ارفعي إلى ما حولك بصرك فستبهجين وتفرحين من أجل أن الله تعالى يصير إليك ذخائر البحر ، وتحج إليك عساكر الأمم حتى تعم بك قطر الإبل المؤبلة ، وتضيق أرضك عن المقطرات التي تجتمع إليك ، وتساق إليك كباش مدين ويأتيك أهل سبأ ، وتسير إليك أغنام فاران وتخدمك رجل نباوت يريد سدنة الكعبة ، وهم أولاد نبت ابن إسماعيل قالوا فهذه الصفات كلها حصلت لمكة ، فإنها حملت إليها ذخائر البحر وحج إليها عساكر الأمم وسيق إليها أغنام فاران هدايا وأضاحي وقرابين وضاقت الأرض عن قطرات الإبل المؤبلة الحاملة للناس وأزوادهم وأتاها أهل سبأ وهم أهل اليمن .

وورد في كتاب معجم البلدان لياقوت بن عبد الله الحموي أبو عبد الله ، جزء (٤) ص(٢٢٥) : فاران بعد الألف راء وآخره نون كلمة عبرانية معربة وهي من أسماء مكة ذكرها في التوراة قيل هو اسم لجبال مكة قال ابن ماكولا أبو بكر نصر بن القاسم بن قضاعة القضاعي الفاراني الإسكندراني سمعت أن ذلك نسبته إلى جبال فاران وهي جبال الحجاز .

وجاء إثبات ما يدل على أن جبل حراء هو الجبل الذي أنزل فيه الوحي على سيدنا محمد ﷺ ، وهو الجبل المذكور باسم فاران في الكتب المقدسة كالتوراة والإنجيل ، وذلك في كتاب الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح لأحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس ، وتحقيق د .علي حسن ناصر ، د . عبد العزيز إبراهيم العسكر ، د . حمدان محمد ، جزء(٥) ص(٢٠٢) : جبل حراء الذي ليس حول مكة جبل أعلى منه ومنه كان نزول أول الوحي على النبي وحوله من الجبال جبال كثيرة حتى قد قيل إن بمكة اثني عشر ألف جبل ، وذلك المكان يسمى فاران

إلى هذا اليوم وفيه كان ابتداء نزول القرآن .

والبرية التي بين مكة وطور سينا تسمى برية فاران ولا يمكن أحدًا أن يدعي أنه بعد المسيح نزل كتاب في شيء من تلك الأرض ولا بعث نبي فعلم أنه ليس بالمراد باستعلائه من جبال فاران إلا إرسال محمد وهو سبحانه ذكر هذا في التوراة على الترتيب الزماني فذكر إنزال التوراة ثم الإنجيل ثم القرآن وهذه الكتب نور الله وهداه .

وورد ذكر اسم فاران في العديد من الكتب الدينية والتاريخية ، وهي :

تفسير ابن عجيبة ، الكشف والبيان ، تفسير اللباب في علوم الكتاب ، معالم التنزيل ، الأيوبيون بعد صلاح الدين ، المواعظ والاعتبار ، هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى ، حياة الحيوان الكبرى ، نهاية الأرب في فنون الأدب ، تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار) ، السيرة الحلبية في سيرة الأمين المأمون .

❊ ❊ ❊

القادِسِيَة ، مُقَدَّسَة ، القادِسْ ، القادِسَة

مع تنوع المسمى ما بين القادسية ومقدسة والقادس والقادسة إلا إن الصفة من القداسة والتقديس والطهارة والنقاء لهذا البلد من كل العيوب ، فبلد اختارها الله لينزل ويعيش فيها ويعمرها أبو البشر آدم عليه السلام ، ويكون بها بيته المحرم لعبادة البشر ، ويمر عليه الأنبياء جميعهم عليهم السلام ، وينجيها الله من الطوفان بحفظ موقع الكعبة لقداستها ، ويرسل الله إليها أنبيائه إبراهيم وإسماعيل ـ عليهما السلام ـ ليعيدان بناء الكعبة وعمارة البلد مرة أخرى ويعيش فيها من ذريتهما إلى أن تقوم الساعة ، بلد اختارها الله ليحج إليها البشر من جميع الأرض بمختلف أجناسهم ولغاتهم ، وبلد اختارها الله ليخرج منها خير البشر محمد ﷺ رسول الله وهاديهم في الدنيا وقائدهم في جنات الخلد ، بلد فيها هذه الصفات العظيمة والكبيرة ، ولم أذكر كل ما أعلم من صفاتها ولا أعلم كل صفاتها ، بلد بها كل هذه الصفات ألا تستحق التقديس ، ألا تستحق البلد القداسة الكاملة بفضل الله ﷻ لاختياره صفوة البشر ليسكنوها من الصحابة ـ رضوان الله عليهم ـ والتابعين ومن تبعهم إلى يوم الدين ، واختيار الله لمكة صفوة الحكام ، دلالة على القداسة لأنه لا يستمر بها الظالمين والجبارين ، ومن قداستها تعظم بها الذنوب وتعظم بها الحسنات ، لها النذور من الصدقات والقربات والحج والزكاة ، بلد يحميها الله بإذنه من الأعور الدجال ، قداستها لله ومن الله ، بلد بقدسيتها حرم الله بها دم المسلم وحتى الحيوانات والأشجار ، مقدسة يا مكة ببيتك المحرم من فضل القدوس الكريم ﷻ .

ومعنى الكلمة كما جاء في كتاب معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع لعبد الله بن عبد العزيز البكري الأندلسي أبو عبيد ، وتحقيق مصطفى السقا ، جزء (١) ص(٢٧٠) : القادس اسم للبيت الحرام .

قال غيره سميت بذلك من التقديس وهو التطهير لأنها تطهر من الذنوب قال كراع ، وقالوا إنما سميت القادسية لأنها نزلها قوم من أهل قادس من أرض خراسان .

وفي كتاب مختار الصحاح لمحمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي ، وتحقيق محمود خاطر ، ص(٥٦٠) : ويقال إن القَادِسَّةَ دعا لها إبراهيم عليه السلام بالقدس وأن تكون محلة الحاج ، وقُدُّوسٌ بالضم اسم من أسماء الله تعالى وهو فعول من القُدْسِ وهو الطهارة .

أما في كتاب المحيط في اللغة للصاحب بن عباد ، جزء(١) ص(٤٤٧) : القدس : تنزيه الله عز وجل ، وهو القدوس المقدس : المطهر .

وهذا معنى آخر ورد في كتاب المعجم الوسيط : قدس الرجل زار بيت المقدس ، ولله تقديسًا طهر نفسه له وصلى له وعظمه وكبره وفي التنزيل العزيز : ﴿ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ﴾ ، وفلان الله نزهه عما لا يليق بالإلوهية ، والله فلانًا طهره وبارك عليه .

(تقدس) : تطهر والله تنزه فهو متقدس .

(القادس) : السفينة العظيمة والبيت الحرام .

(القداسة) : الطهر والبركة محدثة .

(القدوس) : الطاهر المنزه عن النقائص وهو من صفات الله تعالى .

(المقدسة) : الأرض المقدسة المباركة وأرض فلسطين .

وفي كتاب معجم مقاييس اللغة لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا ،

وتحقيق عبد السلام محمد هارون، جزء (٥) ص(٦٣): (قدس) القاف والدال والسين أصلٌ صحيح، وأظنه من الكلام الشرعيِّ الإسلاميّ، وهو يدلُّ على الطهْر.

ومن ذلك الأرضُ المقدَّسة هي المطهَّرة. وتسمَّى الجنَّة حَظِيرةَ القُدْس، أي الطُّهر. وجبرائيل عليه السلام رُوح القُدُس، وكلُّ ذلك معناه واحد، وفي صِفَة الله تعالى: القُدُّوس، وهو ذلك المعنى؛ لأنّه منزَّهٌ عن الأضداد والأنداد، والصّاحبةِ والولد، تعالى الله عمّا يقول الظالمون علوًّا كبيرًا. ويقال: إنَّ القادسيَّة سمِّيت بذلك وإنَّ إبراهيم عليه السلام دعا لها بالقُدْس، وأن تكون محَلّة الحاجّ.

ومعنى الاسم في كتاب لسان العرب لإبن منظور: (قدس) التَّقْدِيسُ تنزيه اللهَّ عز وجل وفي التهذيب القُدْسُ تنزيه اللهَّ تعالى وهو المتَقَدَّس القُدُّوس المُقَدَّس ويقال القُدُّوس فَعُّول من القُدْس وهو الطهارة.

وودت الأسماء في عدة كتب، وهي:

مختار الصحاح، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، المجموع شرح المهذب، سبل الهدى والرشاد، في سيرة خير العباد، موسوعة الرد على المذاهب الفكرية المعاصرة.

❁ ❁ ❁

القِبْلَة

البلد التي وضعها رب العالمين ليتوجه إليها جميع المسلمين بصلاتهم وقلوبهم طامعين في رحمة الله ، والقبول لأعمالهم الصالحة والمغفرة لتقصيرهم في حقوق الكريم الرحيم ، قبلةٌ منزهة حتى عن أن نتوجه إليها بالخبث من أجسامنا ، بلد ارتضاها الله لعباده قبلةً لهم تستحق هذا الاسم .

قبلة أسعد الله بها قلب نبيه محمد ﷺ حين أمره والمسلمين بالتوجه إليها في صلواتهم بعد ما كانوا يصلون جهة بيت المقدس ، قال الله ـ تعالى ـ : ﴿ قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِ ۖ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَىٰهَا ۚ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۚ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ ۗ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَـٰفِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴾ [البقرة: ١٤٤] .

وقصة توجه المسلمين إلى الكعبة كقبلة يرتضيها الله ويحبها رسوله ﷺ وردت في كتاب التحرير والتنوير المعروف بتفسير ابن عاشور لمحمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور ، جزء (٢) ص(١١) : حديث البخاري ومسلم واللفظ للبخاري في كتاب التفسير عن البراء بن عازب قال : « كان رسول الله ﷺ صلى نحو بيت المقدس ستة عشر شهرًا أو سبعة عشر شهرًا ، وكان رسول الله يحب أن يوجه إلى الكعبة فأنزل الله ـ تعالى ـ : ﴿ قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِ ۖ ﴾ [البقرة: ١٤٤] ، فتوجه نحو الكعبة ثم قال : فصلى مع النبي رجل ثم خرج بعد ما صلى فمر على قوم من الأنصار في صلاة العصر يصلون نحو بيت المقدس فقال : هو يشهد أنه صلى مع رسول الله وأنه توجه نحو الكعبة فتحرف القوم حتى توجهوا نحو الكعبة » ، فتحويل القبلة كان في رجب سنة اثنتين من الهجرة قبل

بدر بشهرين وقيل يوم الثلاثاء نصف شعبان منها .

وذكر أسم مكة (القبلة) وذلك في كتاب تاريخ العالم لأوروسيوس ، وتحقيق د. عبد الرحمن بدوي ، ص(٥٩) : (وأما بلد آسيه فان موسطته شرقة البحر المحيط الشرقي حيث موطئ آدم قبالة مخرج نهر غنجين وهو سيحان ، ومن ناحية القبلة ، أعني من ذات الشمال إذا قابلت الغرب : الجبال التي تدعى كاليددمان) .

وأكّد أوروسيوس على هذه التسمية أيضًا ، في ص(٦٠) : وفي القبلة أعني الجنوب : بحر القلزم وخليج أرض فارس .

ومعنى الكلمة كما جاء في كتاب إكمال الأعلام بتثليث الكلام لمحمد بن عبد الله بن عبد الله بن مالك الطائي الجياني ، وتحقيق سعد بن حمدان الغامدي ، جزء(٢) ص(٤٩٥) : والقبلة خرزة ، والقبلة أيضًا المرة من قبل المذكور ، ومن قبل الشيء : استقبله ، والريح : هبت مقابلة للكعبة .

والقبلة الجهة المقابلة ، وكل شيء قابل شيئًا . والقبلة معروفة .

وفي كتاب المحكم والمحيط الأعظم لأبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي ، وتحقيق عبد الحميد هنداوي ، جزء (٦) ص(٤٣٣) :والقبلة : ناحية الصلاة .

وقال اللحياني : القبلة وجهة المسجد . وليس لفلان قبلة : أي جهة .

القبول : ما استقبلك بين يديك إذا وقفت في القبلة قال : وإنما سميت قبولًا ؛ لأن النفس تقبلها .

وهي تكون اسمًا وصفة ، عند سيبويه ، والجمع قبائل .

أما في كتاب المعجم الوسيط : (القبلة) الجهة يقال ما لكلامه قبلة جهة ، وأين قبلتك جهتك والكعبة ؛ لأن المسلمين يستقبلونها في صلاتهم ويقال اجعلوا بيوتكم قبلة مسجدًا وما له قبلة ولا دبره إذا لم يهتد لجهة أمره .

وورد في كتاب معجم في المصطلحات والفروق اللغوية ، لأبي البقاء أيوب ابن موسى الحسيني الكفومي ، وتحقيق عدنان درويش - محمد المصري ، ص(١١٥٨) : القبلة لغةً الجهة ، وعرفًا ما يصلى إلى نحوها من الأرض السابعة إلى السماء السابعة مما يحاذي الكعبة ، وقد أمر الله تعالى بالتحري حتى يصلى إلى المشرق والمغرب واليمن والشام عند اختلاف الأحوال ليندفع وهم تحيزه في جهة ، فيصير ذلك دليلًا لمن عرفه أنه ليس بجهة منّا ، والجهة قبلة كالعين تعرف بأحد الدليلين الأول المحاريب المنصوبة بإجماع الصحابة والتابعين ، والثاني السؤال عن أهل ذلك الموضع ولو واحد فاسقًا إذا ظن صدقه .

وهذا معنى آخر للكلمة ورد في كتاب لسان العرب : القِبْلة : ناحية الصلاة ، وقال اللحياني : القِبْلة وِجهة المسجد ، وليس لفلان قِبْلة أي جهة ، أَين قِبْلَتُك أي أَين جِهَتك ومن أَين قِبْلتكَ أي من أَين جهتك . والقِبْلة : التي يصلى نحوها .

وفي حديث ابن عمر : ما بين المشرق والمغرب قِبْلة أَراد به المسافر إذا التبست عليه قِبْلَته ، فأَما الحاضر فيجب عليه التحرّي والاجتهاد وهذا إِنما يصح لمن كانت القِبْلة في جَنُوبه أَو شَمالِه ، ويجوز أَن يكون أَراد به قِبْلة أَهل المدينة ونواحيها فإِن الكعبة جنوبها ، والقِبْلة في الأَصل : الجهة .

وفي كتاب المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي لأحمد بن محمد بن

علي المقري الفيومي ، جزء(٢) ص(٤٨٨) : (القِبْلَةُ) ؛ لأن المصلى يقابلها وكلّ شيء جعلته تلقاء وجهك فقد استقبلته .

وهذا معنى آخر للكلمة جاء في كتاب تاج العروس من جواهر القاموس لمحمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني ، أبو الفيض ، الملقّب بمرتضى ، الزَّبيدي ، جزء(٣٠) ص(٢٠٨) : القبلة : الكعبة ، وكل ما يستقبل قبلة ، وفي البصائر للمصنف : القبلة في الأصل : الحالة التي عليها المقابل نحو الجلسة والقعدة ، وفي التعارف صار اسمًا للمكان المقابل المتوجه إليه للصلاة .

❁ ❁ ❁

القَرْيَة

أول قرية تنشأ على وجه الأرض ، فهي سكن أبونا آدم عليه السلام ومن بعده خلق كثير ، حتى جاء الخبر لإبراهيم عليه السلام ليتنقل إليها وأهله ، ويقيم فيها من ذرية إسماعيل عليه السلام حتى تقوم الساعة ، القرية التي ولد بها خير البشر وخاتم النبيين وهادي الضالين بأمر من رب العالمين سيدنا أجمعين محمد ﷺ .

وإن كان المقصود بالقرية هو وادي إبراهيم عليه السلام الذي كان منشأ للقرية الجديدة بعد تهدم الكعبة بسبب الطوفان في عهد نوح عليه السلام ، ونشوء السلالة الشريفة من ذرية إسماعيل عليه السلام مع ما كان هناك من القبائل مشاركين في عمارة القرية كجرهم وبعد ذلك خزاعة ، ومن ثم نشأت بعد قصي بن كلاب قبيلة قريش ، كأعظم قبيلة عرفتها البشرية ، لسببين أولهما أنهم من سلالة أنبياء ، وثانيهما لأن منها خرج خير الخلق محمد ﷺ .

وفي القرآن ورد ذكر أسم القرية مرتين في سورتي النساء والزخرف ، دلالة على توافق الاسم والصفة على مكة في ذلك الوقت ، وإن كان المقصود الكعبة وما حولها في وادي إبراهيم عليه السلام وما بين الأخشبين ، وبإجماع المفسرين للقرآن أن القرية في الآيتين المقصود منها مكة حماها الله .

قال ـ تعالى ـ : ﴿ وَمَا لَكُمْ لَا تُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلظَّالِمِ أَهْلُهَا وَٱجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا وَٱجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيرًا ﴾ [النساء: ٧٥] .

وفي تفسير الآية كما جاء في كتاب زاد المسير في علم التفسير لجمال الدين

عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي : قوله ـ تعالى ـ : ﴿وَٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ﴾ ، قال الفراء : تقديره : وفي المستضعفين ، وكذلك روي عن ابن عباس .

وقال الزجاجِ : المستضعفون في موضع خفض ، والمعنى في سبيل الله ، وسبيل المستضعفين ، أي : ما لكم لا تسعون في خلاص هؤلاء ؟ قال ابن عباس : وهم ناس مسلمون كانوا بمكة لا يستطيعون أن يخرجوا ، و« القرية » : مكة في قول الجماعة .

وفي قول الله ـ تعالى ـ : ﴿ وَقَالُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ ٱلْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ ﴾ [الزخرف :٣١] ، وتفسير الآية كما جاء في كتاب تفسير اللباب في علوم الكتاب لأبي حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني : هذا نوع آخر من كفر آبائهم ، وهو أنهم قالوا : منصب الرسالة منصبٌ شريفٌ فلا يليق إلا برجل شريفٍ ، وصدقوا في ذلك ، إلا أنهم ضموا إليه مقدَّمة فاسدة ، وهو أن الرجل الشريف عندهم هو الذي يكون كثيرَ المال والجاه ، ومحمد ليس كذلك ، فلا تليق رسالة الله به ، وإنما يليق هذا المنصب برجلٍ عظيم الجاه ، كثيرِ المال ، يعنون الوليدَ بنَ المغيرة بمكة ، وعُروَةَ بنَ مسعود الثَّقَفِيّ بالطائف ، قاله قتادة . وقال مجاهد : عتبة بن ربيعة من مكة وعبدُ يَالِيل الثقفيّ من الطائف .

وعن ابن عباس رضي الله عنهما هو الوليدُ بن المُغيرة من مكة ، ومن الطائف حَبيبُ ابنُ عَمْرو بنُ عُمَيْر الثقفي ، وقيل : من إحدى القريتين ، وقيل : المراد عروةٌ بن مسعود الثقفي كان بالطائف وكان يتردد بين القريتين فنسب إلى كليهما .

وفي كتاب المعجم الوسيط : (القرية) المصر الجامع وكل مكان اتصلت به أبنية واتخذ قرارًا وتقع على المدن وغيرها .

وفي كتاب لسان العرب لابن منظور : القَرْية من المساكن والأَبنية والضِّياع وقد تطلق على المدن .

وفي معنى آخر للقرية جاء في كتاب الزاهر في معاني كلمات الناس لأبي بكر محمد بن القاسم الأنباري ، وتحقيق د . حاتم صالح الضامن ، جزء(٢) ص(٨٢) : قال أبو بكر القرية معناها في كلام العرب الموضع الذي يجتمع الناس .

وجاء في كتاب الكليات لأبي البقاء الكفومي ، وتحقيق عدنان درويش - محمد المصري ، ص(١١٧٠) : القرية الأبنية التي تجمع الناس من قولهم قريت الماء في الحوض إذا جمعته في القاموس المصر الجامع في العرف الكورة كالبلدة والقرية اسم للعمران .

وجاء في كتاب المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي لأحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي ، جزء (٢) ص(٥٠١) : (القَرْيَةُ) هي الضيعة ، وقال في كفاية المتحفظ (القَرْيَةُ) كل مكان اتصلت به الأبنية واتخذ قرارًا وتقع على المدن وغيرها والجمع (قُرًى) .

ومما يظهر من المعنى العام كما جاء في المعاجم العربية أن المقصود بتسمية مكة بالقرية ، أي المكان الذي يصله الناس من كل مكان ويلقون القِرى عند أهلها والكرم وهذه عادة أهل مكة من إكرامهم ضيوف بيت الله ، توارثوها كادرًا عن كادر ، ومما رأيناه سعادتهم بذلك وفرحهم بلقاء المسلمين والاهتمام بهم من عهد قريش حتى زمننا هذا .

❁ ❁ ❁

قَرْيَةُ جُرْهُم

هم بنو جرهم بن يقطن بن عابر بن شالخ بن أرفخشد بن سام ، وهم شركاء إسماعيل عليه السلام في عمارة مكة والسكنى فيها ، وهم من القبائل العربية النازحة من بعد انفجار سد مأرب ، وكان بحثهم عن مناطق يستطيعون العيش بها حتى جاءوا إلى أطراف مكة وعاشوا بها .

وقامت جرهم بمشاركة هاجر وإسماعيل عليه السلام ماء زمزم ، وإعطائهم الأجرة عليه دلالة على خلقهم العالي ، وهم الذين كان باستطاعتهم أخذه عنوة لضعف امرأة مع رضيعها ، قال ـ تعالى ـ : ﴿ **رَّبَّنَآ إِنِّىٓ أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِى بِوَادٍ غَيْرِ ذِى زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ ٱلْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱجْعَلْ أَفْـِٔدَةً مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهْوِىٓ إِلَيْهِمْ وَٱرْزُقْهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ** ﴾ [إبراهيم: ٣٧] .

وفي تفسير الآية كما جاء في كتاب التفسير الميسر : ربنا إني أسكنت من ذريتي بوادٍ ليس فيه زرع ولا ماء بجوار بيتك المحرم ، ربنا إنني فعلت ذلك بأمرك ; لكي يؤدوا الصلاة بحدودها ، فاجعل قلوب بعض خلقك تَنزع إليهم وتحنُّ ، وارزقهم في هذا المكان من أنواع الثمار; لكي يشكروا لك على عظيم نعمك . فاستجاب الله دعاءه .

وجاء في كتاب أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار لأبي الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد الأزرقي ، دراسة وتحقيق علي عمر ، جزء(١) ص(٣٣) : حدثني جدي ، عن مسلم بن خالد الزنجي ، عن ابن جريج ، عن كثير بن كثير ، عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : لما أخرج الله ماء زمزم لأم إسماعيل فبينا هي على ذلك إذ مر ركب من جرهم ، قافلين من الشام في الطريق السفلى ، فرأى

الركب الطير على الماء فقال بعضهم : ما كان بهذا الوادي من ماء ولا أنيس .

يقول ابن عباس : فأرسلوا جريين لهم حتى أتيا أم إسماعيل فكلماها ثم رجعا إلى ركبهما ، فأخبراهم بمكانها .

قال : فرجع الركب كلهم حتى حيوها فردت عليهم وقالوا : لمن هذا الماء ؟ قالت أم إسماعيل : هو لي ، قالوا لها : أتأذنين لنا أن ننزل معك عليه؟ قالت : نعم .

وعاش إسماعيل عليه السلام مع جرهم وتعلم العربية ، وتزوج منهم حتى توفاه الله ، فأصبح أبنائه من بعده حكامًا لمكة حتى استلمت الحكم من بعدهم جرهم ، ويقال أن السبب كثرة عدد ذرية إسماعيل عليه السلام وتزاحمهم في مكة ، فخافوا الذنوب والمعاصي أن يعملوها في مكة فانتشروا في الأرض ولم يبق منهم إلا المتعبدين الذين لا يبغون من الدنيا شيئًا .

وفي قصة التعايش السلمي بين ذرية إسماعيل عليه السلام مع قبيلة جرهم ما جاء في كتاب تاريخ مكة المشرفة والمسجد الحرام والمدينة الشريفة والقبر الشريف لأبي البقاء محمد بن أحمد بن محمد ابن الضياء المكي الحنفي ، وتحقيق علاء إبراهيم - أيمن نصر ، ص(٥٠) : ثم نشر الله تعالى بني إسماعيل عليه السلام بمكة وأخوالهم جرهم إذ ذاك هم الحكام وولاة البيت ، فلما ضاقت عليهم مكة وانتشروا بها انبسطوا في الأرض وابتغوا المعاش والتفسُّح في الأرض ، فلا يأتون قومًا ، ولا ينزلون بلدًا إلا أظهرهم الله عز وجل عليهم بدينهم فوطئوهم وغلبوهم عليها حتى ملئوا البلاد ونفوا عنها العماليق ومن كان ساكنًا بلادهم التي كانوا اصطلحوا عليها من غيرهم ، وجرهم على ذلك بمكة ولاة البيت لا ينازعهم إياه بنو إسماعيل لخؤولتهم وقرابتهم .

❁ وكان لجرهم تلبيتهم الخاصة بهم ، وهي :

لَبَّيْـــكَ مرهوبًـــا وقـــد خَرَجْنـــا والله لـــولا أنـــتَ مـــا حَجَجْنـــا
مكَّـــةَ والبيـــتَ ولا عَجَجْنـــا ولا تـــصدَّقْنا ولا ثَجَجْنـــا
ولا تَمَطَّيْنـــا ولا رَجَعْنـــا ولا انتَجَعْنـــا في قُـــرىً وصـــحنا
علـــى قِـــلاصٍ مرهفـــاتٍ هُجْنـــا يقطعـــنَ سَـــهْلًا تـــارةً وحَزْنـــا
أَشـــرق كَيْمـــا نـــثني في الـــدهنا لكـــي نحـــجَّ قابلًـــا ونَعْنـــا
نحـــنُ بنـــو قحطـــان حيـــثُ كُنّـــا ننحـــرُ عنـــد المَـــشْعَرَيْنِ البُـــدْنا

وفي معنى كلمة جرهم جاء في كتاب جمهرة اللغة لابن دريد ، جزء(٢) ص(١٤٣) : وجُرْهُم : اسم عربي قديم قال ابن الكلبي : هو معرَّب ، وزعم أنه ذُرْهُمْ فعُرِّب فقيل جُرْهُم؛ وقال قوم : بل هو اسم عربي . فإن كان جُرْهُم مشتقًّا من الجَرهمة - رجل جِرْهام ومُجرهِم ، إذا كان جادًّا في أمره - فهو عربيّ صحيح .

وفي معنى آخر للكلمة : الجُرْهُمُ : الجريء من النّاسِ في الحَرْبِ وغيرِها .

قال الشاعر زهير بن أبي سلمى :

فأقسمت بالبيت الذي طاف حوله رجال بنوه من قريش وجرهم

فأفنى الله جرهم بواسطة خزاعة ، وقال الشاعر أفصى بن حارثة بن عمرو بن عمر ، وذلك في كتاب وصايا الملوك لدعبل الخزاعي :

أبـــنيَّ إنَّ وصَّـــيتي فيهـــا لـــكُ مـــا تُـــدرِكُونَ بـــهِ المكـــارمَ فـــاعلمُوا
لا تِعـــدلُوا عنهـــا لأُخـــرى مـــا بـــدتْ للَّيـــلِ في أُفـــقِ الـــسَّماءِ الأنجـــمُ
أبـــنيَّ إنّـــي قـــد كبـــرتُ وخـــانَني ريـــبُ الحـــوادِثِ والزَّمـــانُ الأزلم
أبـــنيَّ أنـــتُمْ في بـــلادٍ جُلُّهـــا بعـــدَ العمالِقـــةِ الأوائـــلِ جُـــرهُمُ

والحـــيُّ جُـــرهُمُ لا يُلائمُكُـــم بهـــا إذ طـــابَ مـــسرحُهَا وطـــابَ المجـــثَمُ
بلـــدٌ يهِـــيم الـــسَّرح فيهـــا آمنًـــا والطّـــيرُ فيهـــا والأواتـــك تـــسلمُ
فيهَـــا المـــشاعِرُ والعَلامـــاتُ الّـــتي نَـــصبَ الخليـــلُ بـــهِ الـــنَّبيُّ الأكـــرمُ

ووجدت الاسم فقط في كتاب سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد .

❁ ❁ ❁

قَرْيَةُ الحُمْس

الحمس القرية والبلد التي تحتوي على العديد من القبائل ، وجاء في تفسير البحر المحيط لأبي حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان النحوي الأندلسي ، جزء (٢) ص(٢٣٠) : الحمس ، وهم : قريش ، وكنانة ، وخزاعة ، وثقيف ، وخثعم ، وبنو عامر بن صعصعة ، وبنو نصر بن معاوية .

ويقال أن الاسم مختص بقريش فقط ، وورد في كتاب المفصل في الرد على شبهات أعداء الإسلام لعلي بن نايف الشحود ، جزء (٧) ص(٣٢) : وكانت قريش سمت نفسها اسمًا خاصًا وهو « الحُمس » وجعلوا لأنفسهم حقوقًا ليست لسائر العرب .

ومن هذه الحقوق فيما يختص بالطواف بالبيت أنهم هم وحدهم لهم حق الطواف في ثيابهم ، فأما بقية العرب فلا تطوف في ثياب لبستها من قبل ، فلا بد أن تستعير من ثياب الحمس للطواف أو تستجد ثيابًا لم تلبسها من قبل وإلا طافوا عرايا وفيهم النساء .

يقفون بالمزدلفة ، وتُسمّى المزدلفة جمعًا لأنه يجمع فيها بين المغرب والعِشاء ويقولون نحن أهل الله ، وقطّان حرمه ، ولا نخلف الحرم ولا نخرج منه ، ويتعاظمون أن يقفوا مع سائر الناس بعرفات ، فإذا أفاض الناس من عرفات أفاض الحمُس من المزدلفة ، فلما جاء محمد أمرهم أن يقفوا بعرفات مع سائر الناس .

أن الناس كانوا إذا أحرموا لم يدخلوا حائطًا من بابه ، فدخل رسول الله ﷺ دارًا ، وكان رجل من الأنصار يقال له رفاعة بن أيوب ، فجاء فتسور الحائط على

رسول الله ، فلما خرج من باب الدار خرج رفاعة ، فقال رسول الله : « مَا حَمَلَكَ عَلَى ذلِكَ؟ » ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ الله رَأَيْتُكَ خَرَجْتَ مِنْهُ فَخَرَجْتُ مِنْهُ ، فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ : « إنّي رَجُلٌ أَحْمَسُ فَقَالَ : إِنْ تَكُنْ أَحْمَسَ فَدِيْنُنَا وَاحِدٌ » ، فأنزل الله ــ تعالى ــ : ﴿ وَلَيْسَ ٱلْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنِ ٱتَّقَىٰ ۗ وَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَٰبِهَا ﴾ [البقرة: ١٨٧] .

وجاء في السيرة النبوية لابن هشام لأبي محمد عبد الملك بن هشام البصري ، جزء (١) ص(٢٠١) : قالوا : لا ينبغي للحمس أن يأتقطوا الأقط ولا يسلئوا السمن وهم حرم ، ولا يدخلوا بيتًا من شعر ولا يستظلوا إن استظلوا إلا في بيوت الأدم ما كانوا حرمًا ، ثم رفعوا في ذلك فقالوا : لا ينبغي لأهل الحل أن يأكلوا من طعام جاءوا به معهم من الحل إلى الحرم ، إذا جاءوا حجاجًا أو عمارًا .

وفي كتاب البداية والنهاية لابن كثير ، جزء (٣) ص(٤٩٣) : وكانوا يمنعون الحجيج والعمار ما داموا محرمين أن يأكلوا إلا من طعام قريش .

وذكر في كتاب المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام للدكتور جواد علي ، جزء (١١) ص(٣٥٦) : وقد ذكر « السكري » ، أن « الحمس » كانوا لا يطوفون بالبيت إلا في حذائهم وثيابهم ولا يمسون المسد بأقدامهم تعظيمًا لبقعته .

وذكر أن « الحلة » كانوا على العكس منهم ، فإذا دخلوا مكة بعد فراغهم تصدقوا بكل حذاء وكل ثوب لهم ، ثم استنكروا من ثياب الحمس تنزيهًا للكعبة أن يطوفوا حولها إلا في ثياب جدد ، ولا يجعلون بينهم وبين الكعبة حذاء يباشرونها بأقدامهم .

وكانوا يدخلون جوف الكعبة بنعالهم ، لا يتأثمون من ذلك ، وذكر أن الوليد بن المغيرة كان أول من خلع نعليه لدخول الكعبة ، تعظيمًا لها ، فخلع الناس نعالهم .

ومما يبدو أن هذه التسمية جاءت بعد استعادة قريش على يد قصي بن كلاب أمر مكة .

وكانت لقبائل الحمس تلبيتهم الخاصة بهم وهي من الشرك والعياذ بالله ، ووردت في كتاب النكت والعيون لأبي الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي ، الشهير بالماوردي ، جزء (٤) ص(٣٣٨) : ما حكاه أبو جعفر محمد بن علّي أن الحمس من مشركي أهل مكة وهم كنانة وعامر وقريش كانوا يُلبّون حول البيت : لبيّك اللهم لبيّك ، لبيّك لا شريك لك ، إلا شريكًا هو لك ، تملكه وما ملك .

وذكر الرسول ﷺ انتمائه للحمس في الحديث التالي ، جاء في كتاب السنة للخلال لأحمد بن محمد بن هارون بن يزيد الخلال أبو بكر ، وتحقيق د . عطية الزهراني ، جزء (٢) ص(٤٨٧) : أخبرنا عبد الله بن احمد قال : سمعت أبي يقول في حديث جبير بن مطعم أضللت بعيرًا فذهبت أطلبه فإذا النبي فقلت : هذا من الحمس ، قال : « الحمس قريش ومن والاها » [إسناده صحيح] .

ومعنى كلمة الحمس جاء في كتاب الإيناس بعلم الأنساب للوزير المغربي ، ص(١١٦) : الحُمْس ، من قُريش وخُزاعة وكنانة ، سُمُّوا بذلك لتنزيههم أنفسهم عن مهنة الأغمار (أي السفهاء من صغار السن) .

وفي معنى آخر لكلمة الحمس جاء في كتاب السلوك في طبقات العلماء والملوك لبهاء الدين محمد بن يوسف بن يعقوب الجندي الكندي ، وتحقيق محمد ابن علي بن الحسين الأكوع الحوالي ، جزء (١) ص(٦٩) : سميت قريش الحمس أيضًا قيل لتشددها في الدين خاصة ، وقيل لتشددها فيه وفي غيره ، وقيل من الحمسة وهي الحرمة ، فكان يقال لهم أهل الحمسة أي أهل الحرمة .

وجاء في كتاب في رحاب البيت العتيق للدكتور محيى الدين أحمد إمام، ص(١١): قرية الحمس: والحمس هم قريش في الجاهلية ومعناها شديدي الحماس لدينهم.

وأيضًا جاء في كتاب سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد وذكر فضائله وأعلام نبوته وأفعاله وأحواله في المبدأ والمعاد لمحمد بن يوسف الصالحي الشامي، ص(١٩٧): قرية الحمس: بحاء مهملة مضمونة فميم ساكنة فسين مهملة جمع أحمس.

وهم قريش ومن ولدته قريش وكنانة وجديلة وقيس، سموا حمسًا لأنهم تحمسوا في دينهم أي تشددوا.

والحماسة أيضًا: الشجاعة.

وفي معنى آخر لكلمة الحمس جاء في كتاب الزاهر في معاني كلمات الناس لأبي بكر محمد بن القاسم الأنباري، وتحقيق د. حاتم صالح الضامن، جزء(٢) ص(٩٩): الحمس الشدة والزلازل الشدائد، والوهل الفزع يقال قد وهل الرجل يؤهل وهلًا إذا فزع.

وجاء في كتاب المحكم والمحيط الأعظم لأبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، وتحقيق عبد الحميد هنداوي، جزء(٣) ص(٤٩٧): الحمس عند القتال الكثير القتل للرجال وقيل هو الذي إذا لقي لم يبرح.

وورد في كتاب تاج العروس من جواهر القاموس لمحمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى الزَّبيدي، جزء(١٥) ص(٥٥٥): هؤلاءِ الحُمْسُ، وإنّما سُمُّوا لتحَمُّسِهم في دِينِهم، أي تَشَدُّدِهم فيه، وكذا في الشجاعةِ فلا يُطاقون، أو لالتِجائِهم بالحَمْساءِ، وهي الكَعبةُ لأنّ حَجَرَها أَبْيَضُ إلى السَّواد.

وكان الزبير بن عبد المطلب شاعرًا ، فقال :

ولـــولا الحمـــس لم تلـــبس رجـــال ثيـــاب أعـــزة حتـــى يموتـــوا

والاسم موجود فقط في كتاب سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد .

❁ ❁ ❁

قَرْيَةُ العَماليق

ونسب العماليق يرجع كما ذكر في كتاب أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه لمحمد بن إسحاق بن العباس الفاكهي أبو عبد الله ، وتحقيق د . عبد الملك عبد الله ابن دهيش ، جزء(٥) ص(١٣٩) : وإنما سموا العماليق لأن أباهم عملاق بن لاوذ ابن سام ابن نوح ، وكان سيد العماليق فيما يزعمون يومئذ رجل يقال له بكر بن معاوية .

فقرية العماليق هي قرية الضالين الذين طغوا في مكة فأفناهم الله بذنوبهم وسكنوا مكة وأهلكتهم جرهم ، وجاء خبرهم في كتاب أخبار مكة للأزرقي ، دراسة وتحقيق علي عمر ، جزء (١) ص(٥٨) : حدثني بعض أهل العلم قال : كانت العماليق هم ولاة الحكم بمكة ، فضيعوا حرمة الحرم واستحلوا فيه أمورًا عظامًا ونالوا ما لم يكونوا ينالون ، فقام رجل منهم يقال له : عموق فقال : يا قوم أبقوا على أنفسكم فقد رأيتم وسمعتم من هلك من صدر الأمم قبلكم قوم هود ، وصالح ، وشعيب فلا تفعلوا وتواصلوا ، فلا تستخفوا بحرم الله وموضع بيته ، وإياكم والظلم والإلحاد فيه فإنه ما سكنه أحد قط فظلم فيه وألحد إلا قطع الله دابرهم ، واستأصل شأفتهم ، وبدل أرضها غيرهم حتى لا يبقى لهم باقية .

فلم يقبلوا ذلك منه وتمادوا في هلكة أنفسهم ، قالوا : ثم إن جرهمًا وقطورا خرجوا سيارة من اليمن وأجدبت بلادهم عليهم فساروا بذراريهم ونعمهم وأموالهم وقالوا : نطلب مكانًا فيه مرعى تسمن فيه ماشيتنا ، وإن أعجبنا أقمنا فيه ، فإن كل بلاد ينزلها أحد ومعه ذريته وماله فهي وطنه ، وإلا رجعنا إلى بلدنا .

فلما قدموا مكة وجدوا فيها ماء طيبًا ، وعضاها ملتفة من سلم وسمر ،

ونباتًا يسمن مواشيهم ، وسعة من البلاد ، ودفئًا من البرد في الشتاء فقالوا : إن هذا الموضع يجمع لنا ما نريد فأقاموا مع العماليق .

وكان لا يخرج من اليمن قوم إلا ولهم ملك يقيم أمرهم ، وكان ذلك سنة فيهم ولو كانوا نفرًا يسيرًا ، فكان مضاض بن عمرو ملك جرهم والمطاع فيهم ، وكان السميدع ملك قطورا .

فنزل مضاض بن عمرو أعلى مكة وكان يعشر من دخلها من أعلاها ، وكان حوزهم وجه الكعبة والركن الأسود والمقام وموضع زمزم مصعدًا يمينًا وشمالًا ، وقعيقعان إلى أعلى الوادي .

ونزل السميدع أسفل مكة وأجيادين ، وكان يعشر من دخل مكة من أسفلها ، وكان حوزهم المسفلة ظهر الكعبة والركن اليماني والغربي وأجيادين والثنية إلى الرمضة ، فبنيا فيها البيوت واتسعا في المنازل وكثروا على العماليق .

فنازعتهم العماليق فمنعتهم جرهم ، وأخرجوهم من الحرم كله ، فكانوا في أطرافه لا يدخلونه فقال لهم صاحبهم عموق : ألم أقل لكم لا تستخفوا بحرمة الحرم فغلبتموني .

ومعنى الكلمة في لسان العرب : العَمْلق الجور والظلم والعَمْلَقةُ اختلاط الماء في الحوض وخُشُورته .

وفي كتاب تاج العروس من جواهر القاموس لمحمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني ،أبو الفيض ، الملقّب بمرتضى الزَّبيدي ، جزء(٢٦) ص(٢٠٧) : والعَمالِقَة : قومٌ من عاد تفرّقوا في البِلادِ وانْقَرَض أكثرهُم ، وهم من ولَدِ عِمْلِيق ، كقِنْديل ، أو عِمْلاق مثل قِرْطاس .

قال ابنُ الجَوّانيّ : عِمْليق : أبو العَمالِقَة والفَراعِنَة والجَبابِرة بمِصْر والشّام ، وكانوا فبانُوا مُنْقَرِضين .

وقال ابنُ الأثير : العَملَقَة : التّعْميقُ في الكَلام .

يُقال لَمَن يَخْدَع النّاس ويَخْلُبُهم : عِمْلاقٌ .

والعِمْلاقُ : الطّويل ، والجَمْع عَماليق وعَمالِقَة ، وعَمالِقُ ، بغيْر ياءٍ .

وفي وصف للعماليق ما جاء في كتاب البصائر والذخائر لأبي حيان التوحيدي ، جزء (١) ص(٢٨٤) : العرب تقول : أشد العرب بأسًا العماليق ، وأعظمهم أجسامًا وأحلامًا عاد ، وأكثرهم نجدًا ونفيرًا حِمْيَر .

ووجدت هذا المسمى فقط في كتاب سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد وذكر فضائله وأعلام نبوته وأفعاله وأحواله في المبدأ والمعاد ، لمحمد بن يوسف الصالحي الشامي .

❁ ❁ ❁

القَرْيَةُ القَدِيمَة

هي قرية أبو البشر آدم عليه السلام وقرية البشر من عهد آدم حتى فنائهم ، والأحداث فيما يظهر تقول أن مكة مسكونة من عهد آدم حتى جاء الطوفان وهدم كل شي حتى الكعبة ، ولكن مكة بقيت مسكونة من جرهم ومن العماليق وغيرهم ممن سكن ضواحي مكة ، ما عدا الوادي الذي سمي وادي إبراهيم عليه السلام ، وهو كما قال الله ـ تعالى ـ : ﴿ رَّبَّنَآ إِنِّيٓ أَسۡكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيۡرِ ذِي زَرۡعٍ عِندَ بَيۡتِكَ ٱلۡمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱجۡعَلۡ أَفۡـِٔدَةٗ مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهۡوِيٓ إِلَيۡهِمۡ وَٱرۡزُقۡهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمۡ يَشۡكُرُونَ ﴾ [إبراهيم: ٣٧] .

واستجاب الله لدعاء إبراهيم عليه السلام ونزلت جرهم عند إسماعيل عليه السلام وأمه هاجر وعادوا ليعمروا هذا الوادي ، حتى أمر الله عز وجل لإبراهيم عليه السلام لينادي بالناس للحج ، قال ـ تعالى ـ : ﴿ وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلۡحَجِّ يَأۡتُوكَ رِجَالٗا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٖ يَأۡتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٖ ﴾ [الحج: ٢٧] .

وبمعجزة من الله سمع كل من على الأرض نداء سيدنا إبراهيم عليه السلام وأصبحوا يأتون مكة بأي وسيلة مشيًا أو راكبين أو طائرين -في وقتنا الحاضر- ، وأستمر وسيستمر مجيء البشر حجاجًا ومعتمرين مؤدين المناسك كما شرعها الله حتى قيام الساعة .

وفي سبب التسمية جاء في كتاب مشارق الأنوار على صحاح الآثار ، للقاضي أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي السبتي المالكي ، جزء (١) ص(١١٥) : وسميت مكة القرية القديمة وقد يكون معنى العتيق الكريم وكل شيء كريم وحسن يقال له عتيق ، وروي عن وهب وكعب أن البيت أنزل

من السماء ياقوتة مجوفة حمراء والركن تخم من تخومه ياقوتة بيضاء فبنى آدم قواعده ووضعه عليه فلما بعث الله الطوفان رفعه وبقيت تخومه .

❁ وذكر هذا المسمى في عدة كتب وهي :

سبل الهدى والرشاد ، في سيرة خير العباد وذكر فضائله وأعلام نبوته وأفعاله وأحواله في المبدأ والمعاد ، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار ، تاريخ مكة المشرفة والمسجد الحرام والمدينة الشريفة والقبر الشريف ، نهاية الأرب في فنون الأدب .

❁ ❁ ❁

قرية النَمْل ونَقْرَةُ الغُراب

هذه الأسمين يدلان على الموقع وليس لهما ارتباط روحي أو معنوي بمكة ، التي لها القدرة على جذب الناس إليها مما جعلهم يتعلقون بها ، ويطلقان على مكة لارتباطهما بقصة حفر بئر زمزم في عهد جد الرسول ﷺ ، والرؤية التي رآها عبد المطلب بن هاشم من فضل الله الكريم على أهل مكة الذين يجهدون ليأتوا بالماء من الآبار البعيدة خدمة للحجاج وسقياهم ، وحاولت قريش مشاركة عبد المطلب بعد ظهور طيات البئر طمعًا في هذا الفخر ، وذكرت قصة الرؤيا وحفر البئر في كتاب جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة لأحمد زكي صفوت ، جزء (١) ص(١٠١) : ولي عبد المطلب بن هاشم السقاية والرفادة بعد عمه المطلب وشرف في قومه وعظم شأنه ثم إنه حفر زمزم وهي بئر إسماعيل بن إبراهيم ـ عليهما السلام ـ التي أسقاه الله منها وكانت جرهم قد دفنتها ، وكان سبب حفره إياها أنه قال : بينا أنا نائم بالحجر إذ أتاني آت ، فقال : احفر طيبة قلت وما طيبة فذهب وتركني ، فلما كان الغد رجعت إلى مضجعي فنمت فيه ، فجاءني فقال : احفر برة قلت وما برة فذهب وتركني ، فلما كان من الغد رجعت إلى مضجعي فنمت فيه فجاءني ، فقال : احفر المضنونة قلت وما المضنونة فذهب عني ، فلما كان الغد رجعت إلى مضجعي فنمت فيه فجاءني ، فقال : احفر زمزم إنك إن حفرتها لا تندم فقلت وما زمزم قال تراث من أبيك الأعظم لا تنزف أبدًا ولا تذم تسقي الحجيج الأعظم مثل نعام جافل لم يقسم ينذر فيها ناذر لمنعم تكون ميراثًا وعقد محكم ليس كبعض ما قد تعلم وهي بين الفرث والدم عند نقرة الغراب الأعصم عند قرية النمل .

فلما بُيِّن له شأنها ودله على موضعها وعرف أنه قد صدق غدا بمعوله ومعه

ابنه الحارث ليس له ولد غيره ، فحفر بين أساف ونائلة في الموضع الذي تنحر فيه قريش لأصنامها وقد رأى الغراب ينقر هناك فلما بدا له الطوى كبّر فعرفت قريش أنه قد أدرك حاجته .

وسبب تسمية مكة بقرية النمل ذكره محمد بن يوسف الصالحي الشامي في كتابه سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد ، جزء(١) ص(١٩٠) : وقرية النمل كذلك ؛ لأن النمل لا تحرث ولا تزرع وتجلب الحبوب إلى قريتها من كل جانب ، ومكة كذلك ، كما قال ـ تعالى ـ : ﴿ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ ﴾ ، مع أن لفظ قرية النمل مأخوذ من قريت الماء في الحوض إذا جمعته ، والرؤيا تعبر على اللفظ تارة وعلى المعنى أخرى ، فقد اجتمع اللفظ والمعنى في هذا التأويل .

وقرية النمل كإسم من لغة العرب وهو ما ذكر في كتاب كشف المشكل من حديث الصحيحين لأبي الفرج عبد الرحمن ابن الجوزي ، وتحقيق علي حسين البواب ، جزء (١) ص(٩٠٤) : قرية النمل موضع اجتماعهن والعرب تفرق في الأوطان بين الأسماء فيقولون قطن الإنسان وعطن الإبل وعرين الأسد وكناس الظبي ووجار الذئب والضبع وعش الطائر وكور الزنابير ونافقاء اليربوع وقرية النمل .

وفي تفسير آخر لسبب تسمية مكة بقرية النمل ما جاء في كتاب السيرة الحلبية في سيرة الأمين المأمون لعلي بن برهان الدين الحلبي ، جزء (١) ص(٢٩٧) : وتسمى قرية النمل لكثرة نملها ، أو لأن الله سلّط فيها النمل على العماليق لما أظهروا فيها الظلم حتى أخرجهم من الحرم .

أما نقرة الغراب فقد فسرت أيضًا بأن الذي سينقرها هو الحبشي الأسود ذو

السويقتين في آخر الزمان كما أخبرنا المصطفى ﷺ .

والاسمين موجودة فقط في كتابي سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد ، والسيرة الحلبية في سيرة الأمين المأمون .

❁ ❁ ❁

الكَعْبَة

أول بيت ينشأ على الأرض وأول بيت للعبادة ، فالكعبة المكان التي يؤجر المسلم لرؤيته وهو المكان الذي يسعى كل للحضور له مهما كانت الصعاب والمسافات ، وله يساق الهدي وينذرون لها ، ويطوفون بها ويلبون عندها ، ويتضرعون لله بالدعاء عندها أكثر من غيرها ، وكل مسلم مؤمن يتمنى من الله دخولها .

وفي قصة بنائها ، ما جاء في كتاب أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار لأبي الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد الأزرقي ، دراسة وتحقيق علي عمر ، جزء (١) ص(٩) : حدثني يحيى بن سعيد عن محمد بن عمر بن إبراهيم الجبيري ، عن عثمان ابن عبد الرحمن ، عن هشام ، عن مجاهد قال : لقد خلق الله ﷻ موضع هذا البيت قبل أن يخلق شيئًا من الأرض بألفي سنة ، وان قواعده لفي الأرض السابعة السفلى .

وجاء أيضًا في ص(١٣) : حدثنا أبو الوليد ، حدثنا جدي ، قال : حدثنا سعيد بن سالم ، عن طلحة بن عمرو الحضرمي عن عطاء بن أبي رباح ، عن ابن عباس قال : لما أهبط الله آدم إلى الأرض من الجنة ، كان رأسه في السماء ، ورجلاه في الأرض وهو مثل الفلك من رعدته ، قال : فطأطأ الله ﷻ منه إلى ستين ذراعًا ، فقال : يا رب ما لي لا أسمع أصوات الملائكة ولا أحسهم؟ قال : « خطيئتك يا آدم ، ولكن اذهب فابن لي بيتًا فطف به واذكرني حوله ، كنحو ما رأيتَ الملائكة تصنع حول عرشي » ، قال : فأقبل آدم عليه السلام يتخطى فطويت له الأرض وقبضت له المفاوز ، فصارت كل مفازة يمر بها خطوة وقبض له ما كان من مخاض ماء ، أو

بحر فجعل له خطوة .

ولم تقع قدمه في شيء من الأرض إلا صار عمرانًا وبركة ، حتى انتهى إلى مكة فبنى البيت الحرام ، وإن جبريل عليه السلام ضرب بجناحه الأرض فأبرز عن أس ثابت على الأرض السفلى ، فقذفت فيه الملائكة الصخر ، ما يطيق الصخرة منها ثلاثون رجلًا .

وإنه بناه من خمسة أجبل من لبنان ، وطور زَيْتا ، وطور سينا ، والجودي ، وحراء حتى استوى على وجه الأرض .

قال ابن عباس : فكان أول من أسس البيت وصلى فيه وطاف به آدم عليه السلام حتى بعث الله الطوفان ، قال : وكان غضبًا ورجسًا قال : فحيثما انتهى الطوفان ذهب ريح آدم عليه السلام قال : ولم يقرب الطوفان أرض السند والهند .

وكذلك جاء في ص(١٨) : حدثني جدي قال : أخبرنا سعيد بن سالم ، عن عثمان بن ساج ، عن وهب بن منبه أن آدم عليه السلام اشتد بكاؤه وحزنه لما كان من عظم المصيبة حتى إن كانت الملائكة لتحزن لحزنه ، ولتبكي لبكائه قال : فعزاه الله بخيمة من خيام الجنة وضعها له بمكة في موضع الكعبة قبل أن تكون الكعبة ، وتلك الخيمة ياقوتة حمراء من ياقوت الجنة وفيها ثلاثة قناديل من ذهب من تبر الجنة ، فيها نور يلتهب من نور الجنة ، فلما صار آدم عليه السلام إلى مكة وحرس له تلك الخيمة بالملائكة ، فكانوا يحرسونه ويذودون عنها سكان الأرض ، وسكانها يومئذ الجن والشياطين ، ولا ينبغي لهم أن ينظروا إلى شيء من الجنة ؛ لأنه من نظر إلى شيء منها وجبت له ، والأرض يومئذ نقية طاهرة طيبة لم تنجس ولم تسفك فيها الدماء ، ولم يعمل فيها بالخطايا؛ فلذلك جعلها الله يومئذ مستقر الملائكة وجعلهم فيها كما كانوا في السماء يسبحون الليل والنهار لا يفترون ، قال : فلم تزل تلك

الخيمة مكانها حتى قبض الله آدم عليه السلام ثم رفعها إليه .

وجاء في ص(٢٥) : حدثني جدي ، عن سعيد بن سالم قال : أخبرني ابن جريج ، عن صفوان بن سليم ، عن كريب مولى ابن عباس عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : « **البيت الذي في السماء يقال له : الضراح ، وهو مثل بناء هذا البيت الحرام ولو سقط لسقط عليه ، يدخله كل يوم سبعون ألف ملك لا يعودون فيه أبدًا** » .

وحدثني جدي عن سعيد بن سالم ، عن عثمان بن ساج قال : أخبرني محمد ابن السائب الكلبي قال : بلغني -والله أعلم- أن بيتًا في السماء يقال له : الضراح بحيال الكعبة ، يدخله كل يوم سبعون ألف ملك من الملائكة ما دخلوه قط قبلها .

وقد جاء اسم الكعبة في القرآن مرتين ، قال ـ تعالى ـ : ﴿ **يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَقْتُلُوا۟ ٱلصَّيْدَ وَأَنتُمْ حُرُمٌ ۚ وَمَن قَتَلَهُۥ مِنكُم مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِۦ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ هَدْيًۢا بَٰلِغَ ٱلْكَعْبَةِ أَوْ كَفَّٰرَةٌ طَعَامُ مَسَٰكِينَ أَوْ عَدْلُ ذَٰلِكَ صِيَامًا لِّيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِۦ ۗ عَفَا ٱللَّهُ عَمَّا سَلَفَ ۚ وَمَنْ عَادَ فَيَنتَقِمُ ٱللَّهُ مِنْهُ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ ذُو ٱنتِقَامٍ** ﴾ [المائدة: ٩٥] .

قال ـ تعالى ـ : ﴿ **جَعَلَ ٱللَّهُ ٱلْكَعْبَةَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ قِيَٰمًا لِّلنَّاسِ وَٱلشَّهْرَ ٱلْحَرَامَ وَٱلْهَدْىَ وَٱلْقَلَٰٓئِدَ ۚ ذَٰلِكَ لِتَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَأَنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ** ﴾ [المائدة: ٩٧] .

ومعنى كلمة الكعبة في لسان العرب : كَعَّبْتُ الشيءَ رَبَّعْتُه والكعبةُ البيتُ المُرَبَّعُ وجمعُه كِعابٌ والكعبةُ البيتُ الحرام منه لتكْعِيبها أَي تربيعها ، وقالوا كَعْبةُ البيت فأُضِيفَ لأَنهم ذَهَبُوا بكَعْبتِه إِلى تربُّعِ أَعلاه ، وسُمِّيَ كَعْبةً لارتفاعه وتَربُّعه وكل بيتٍ مُرَبَّعٍ فهو عند العرب كَعْبةٌ ، وكان لربيعةَ بيتٌ يَطُوفون به يُسَمُّونه

الكَعَباتِ ، والكعبةُ الغُرفة .

وفي كتاب المصباح المنير في غريب الشرح الكبير لأحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي ، أبو العباس ، جزء(٨) ص(١١٣) : وسميت الكعبة بذلك لنتوئها ، وقيل لتربيعها وارتفاعها والكعبة أيضا الغرفة .

وذكر اسم الكعبة لمكة في عدة كتب ، وهي :

لسان العرب ، تاريخ الأدب العربي العصر الجاهلي ، مشارق الأنوار على صحاح الآثار ، سبل الهدى والرشاد ، في سيرة خير العباد ، المناقب المزيدية في أخبار الملوك الأسدية ، تاريخ المستبصر ، معجم البلدان .

❁ ❁ ❁

كُلْفى

يتكلف المسلمين عناء السفر كل عام لبيت الله الحرام منذ أذان سيدنا إبراهيم عليه السلام ، قال ـ تعالى ـ : ﴿ وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴾ [الحج: ٢٧] .

فيأتونها حجاجًا ومعتمرين زائرين لكلفى لا يهمهم ما تكلفوا به من مشقة وجهد ، وتكلفهم من الأموال الكثير حتى أنها فوق طاقة الكثير من المسلمين ، كلفًا وتولعًا بمكة فكل ما سوى ذلك يهون ، والكلفى من شدة المحبة والشوق والحنين لمكة وبيت الله الحرام .

ومعنى مصدر الكلمة كما جاء في كتاب معجم مقاييس اللغة لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا ، وتحقيق عبد السلام محمد هارون ، جزء(٥) ص(١٣٦) : (كلف) الكاف واللام والفاء أصلٌ صحيح يدلُّ على إيلاعٍ بالشيء وتعلُّقٍ به ، من ذلك الكَلَف ، تقول : قد كَلِف بالأمر يَكْلَفُ كَلَفًا . ويقولون : « لا يَكُنْ حُبُّكَ كَلَفًا ، ولا بُغْضُكَ تَلَفًا » ، والكُلْفة : ما يُتكلَّفُ من نائبةٍ أو حقٍّ ، والمتكلِّف : العِرِّيض لما لا يَعنيه ، قال الله سبحانه : ﴿ قُلْ مَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُتَكَلِّفِينَ ﴾ [سورة ص: ٨٦] .

وفي كتاب المصباح المنير في غريب الشرح الكبير لأحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي ، أبو العباس ، جزء(٨) ص(١٣٧) : (ك ل ف) : كلفت به كلفًا فأنا كلف من باب تعب أحببته وأولعت به ، والاسم الكلافة بالفتح .

وهذا معنى آخر كما جاء في كتاب مختار الصحاح : الاسم الكُلْفةُ والرجل

أَكْلَفُ وكَلِفَ بكذا أي أولع به وبابه طرب وكَلَّفهُ تكليفاً أمره بما يشق عليه وتَكَلَّفَ الشيء تجشمه والكُلْفةُ ما يتكلفه إنسان من نائبة أو حق والمُتَكَلِّفُ العريض لما لا يعنيه .

وفي كتاب المعجم الوسيط : كلف والشيء وبه أحبه وأولع به فهو كلف والأمر احتمله على مشقة وعسر .

وفي كتاب المحكم والمحيط الأعظم لأبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي ، وتحقيق عبد الحميد هنداوي ، جزء(٧) ص(٣٦) : وكلف الأمر وتكلفه تجشمه على مشقة وعسرة .

وفي كتاب العامي الفصيح من إصدارات مجمع اللغة العربية بالقاهرة : والكُلْفَة : ما يُنْفَقُ على الشيء لإعداده .

وفي كتاب العباب الزاخر للصاغاني ، ص(٣٩٧) : كلف المشقة والذل .

وذكر اسم كلفى فقط في كتاب المخصص لإبن سيده .

❁ ❁ ❁

كوثى ، أم كوثى ، كوسا

من أشهر أسماء مكة ، وأغلب المؤرخون ممن ذكروا أسماء مكة صنفوا الاسم ، إلا إنه عند حديث كبار الصحابة من آل البيت كعلي بن أبي طالب وأبن عباس عن كوثى فإنه يظهر أنهم ينسبون قريش إلى كوثى العراق وهو موضع قريب من الكوفة ، وهي أصل نبي الله إبراهيم عليه السلام .

وفي كتاب تاج العروس من جواهر القاموس لمحمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني أبو الفيض ، الملقّب بمرتضى الزَّبيدي ، الجزء(٥) ص(٣٣٦) : (وكُوثَى ، بالضَّمّ) ، ثلاث مَواضِعَ : قيل : بلدة بالعراق ببابِلَ ، وتُسَمى كُوثَى الطَّرِيقِ ، وكُوثَى رَبًّا : من ناحية بابِلَ ، بأَرْضِ العِرَاقِ أيضًا ، وبها وُلِدَ سيِّدُنا الخَلِيلُ عليه السلام وطُرِحَ في النّار ، ومَحَلَّةٌ بمَكَّةَ لبَنِي عبدِ الدّارِ بن قُصَيّ .

ومعنى الاسم في لسان العرب لابن منظور : كُوثى من أسماء مَكة عن كراع التهذيب ، الكُوثى القصير والكُوثِيُّ مثله النَّضْرُ كَوَّثَ الزرعُ تكويثًا إِذا صار أَرْبَعَ وَرَقاتٍ وخمسَ ورقاتٍ وهو الكَوْثُ .

وفي كلام لعلي بن أبي طالب كرم الله وجهه يشير إلى انتسابهم إلى إبراهيم عليه السلام ، كما جاء في كتاب تهذيب اللغة للأزهري ، جزء(٣) ص(٤٠١) : وروى عن ابن الأعرابي أنه قال : سأل رجل عليًا : أخبرني يا أمير المؤمنين عن أصلكم معاشر قريش فقال : نحن قوم من كوثى .

قال ابن الأعرابي : واختلف الناس في : نحن من كوثى . فقال قوم : أراد : كوثى : السواد التي ولد بها إبراهيم .

وقال آخرون : أراد عليّ بقوله كوثى : مكة ، وذلك أن محلة بني عبد الدار

يقال لها : كوثى ، فأراد عليّ أنّا مكيون أُميون من أُم القرى ، وأنشد :

لَعَنَ اللهُ مَنْزِلًا بَطِنْ كوثى ورَماه بالفَقْرِ والمعار

ليس كوثى العِرَاقِ أَعْني ولكنْ كُوثَةَ الدَّارِ دَارِ عَبْدِ الدَّارِ

قلت : والقول : هو الأول ، قول عليّ ﷺ : فإنا نبط من كوثى ، ولو أراد كوثى مكة لما قال : نبط ، وكوثى العراق هي سرة السواد ، وأراد علي أن أبانا إبراهيم كان من نبط كوثى وأن نسبنا إليه .

وفي حديث آخر لإبن عباس عن نسبه ، ما ورد في كتاب العباب الزاخر للصاغاني ، جزء(١) ص(٣٢٢) : في حديثِ ابن عباسٍ ﷺ : نحنُ معاشر قُريشٍ حيٌّ من النبطِ من أهلِ كوثى .

وورد في كتاب المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام للدكتور جواد علي ، جزء(٧) ص(٢٥) : وقد نسب إلى علي وابن عباس قولهما : إن قريشًا حي من النبط من أهل كوثى ، وإذا صح أن هذا القول هو منهما حقًا ، فإن ذلك يدل على أنهما قصدا بالنبط « نبايوت » ، وهو « ابن إسماعيل » في التوراة ، وأما « كوثى » ، فقصدا بذلك موطن إبراهيم ، وهو من أهل العراق على رواية التوراة أيضًا ولعلهما أخذا هذا الرأي من أهل الكتاب في يثرب .

وفي وصف آخر لاسم كوثى جاء في كتاب محمد رسول الله لمحمد رضا ، ص(٤٧) : كوثى اسم لمحل من قعيقعان .

ومن الوارد أن تسمية كوثى كما جرى في عرف الناس عند هجرتهم من بلد إلى أخرى فإنهم يسمون موقعهم الجديد على بلدهم السابق .

وورد في تاريخ دمشق لإبن عساكر أن كوثى تعني مكة عند اليهود ، وذلك في جزء(٦١) ص(١٠٠) : فبعزة وجهي لأنزلن على جبال العرب نورًا أملأ به ما بين المشرق والمغرب ، ولأخرجن من ولد قادر بن إسماعيل نبيًا أميًا عربيًا ولتسبحن عظيمة قريتي غربًا إلى مشارق الأرض بتسبيح ذلك النبي وتقديسه وليحملن ذلك النور من عظيمة قريتي عروبًا ومغاربها ولا يبقى من ولد آدم جنس إلا جاءني منه بشر كثير عدد نجوم السماء ونزلت الأرض على جبال كوثى ، وكوثى مكة بالعبرانية كلهم يؤمن بي ربًا وبه رسولًا .

أما اسم كوسا فهو الغالب أن العرب في بعض اللهجات تُبَدِّلْ حرف الثاء إلى حرف السين مما حرّف المسمى .

وجاء في كتاب تاريخ المستبصر لابن المجاور ذكر اسم كوسا أنه من أسماء مكة ، وقال بعض الفضلاء : اسمها كوسا ، و احتج بقول الشاعر :

سألت عمرًا عن فتى اسمه ... يحيى و ثاني اسمه عيسى

فقال : يحيى أبصرته جالسًا ... بالفج يحلق رأسه موسى

و أبصرت عيسى داخلًا قرية ... هي التي قد سميت كوسا

❁ ❁ ❁

كَوْثر

الكوثر من الكثرة فهي البلد الكثيرة الزوار والكثير من المحبين لها وفيها الكثير من المغفور لهم بإذن الله ﷻ ، وكثيرة الجفاف وكثيرة الخير وكثيرة الرزق وكثيرة الرحمة ، والكثير من المسلمين يتمنون الإقامة بها ، والكثير من المسلمين يعودون إليها ، وهي كثيرة العمر بعمر البشرية جمعاء من سيدنا آدم عليه السلام حتى قيام الساعة .

وجاء معنى كلمة الكوثر في كتاب المحكم والمحيط الأعظم لأبي الحسن علي ابن إسماعيل بن سيده المرسي ، وتحقيق عبد الحميد هنداوي ،جزء(٦) ص(٧٩٣) : والكوثر : الكثير من كل شيء .

والكوثر : الكثير الملتف من الغبار .

ورجل كوثر : كثير العطاء والخير .

والكوثر : السيد الكثير الخير .

والكوثر : نهر في الجنة ، يتشعب منه جميع أنهارها وهو للنبي ﷺ خاصة ، وقيل : الكوثر هاهنا : الخير الذي يعطيه الله أمته يوم القيامة ، وكله راجع إلى معنى : الكثرة .

ومعنى آخر للكلمة جاء في كتاب لسان العرب لإبن منظور : وفي حديث مجاهد أُعطِيتُ الكَوْثَر وهو نهر في الجنة وهو فَوْعَل من الكثرة والواو زائدة ومعناه الخير الكثير ، وجاء في التفسير أَن الكوثر القرآن والنبوّة ، وفي التنزيل العزيز : ﴿ إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ ﴾ ، قيل الكوثر هاهنا الخير الكثير الذي يعطيه الله أُمته

يوم القيامة وكله راجع إلى معنى الكثرة ، وفي الحديث عن النبي ﷺ : « أَن الكوثر نهر في الجنة أَشد بياضًا من اللبن وأَحلى من العسل في حافتَيه قِبابُ الدُّرِّ المُجَوَّفِ » ، وجاء أَيضًا في التفسير أَن الكوثر الإِسلام والنبوّة وجميع ما جاء في تفسير الكوثر قد أُعطيه النبي ﷺ أُعطي النبوّة وإِظهار الدين الذي بعث به على كل دين والنصر على أَعدائه والشفاعة لأُمته ، وما لا يحصى من الخير وقد أُعطي من الجنة على قدر فضله على أَهل الجنة ﷺ .

ووجدت الاسم فقط في كتاب في رحاب البيت العتيق .

❁ ❁ ❁

ماكورابا ، مَكْرُبا ، مَكْرُبَة

الاسم موجود ومكتوب بطرق مختلفة في عدة كتب؛ مما يدل على اختلاف طريقة النطق من بلد لآخر ومن شَعْبٍ لآخر ، وعند تحليل الكلمة لأصلها نجد أنها تنقسم إلى اسمين مك ورب ، وحين جمعها تكون بمعنى أن مكة بلد الله ، وهي مذكورة من قبْل الإسلام عند الأعاجم كالروم والإغريق والبابليين واليونانيين ، دلالة اعتراف بوجود مكة كبلد مقدس عند العالم في ذلك الوقت حتى وقتنا الحاضر .

وذكر الدكتور جواد علي في كتابه المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام تحليل للاسم ، جزء(٧) ص(١٠) : أما الموارد التاريخية المكتوبة باللغات الأعجمية ، فقد جاء في كتاب منها اسم مدينة دُعيت بـ« مكربة » « مكربا » « Macoraba » ، واسم هذا الكتاب هو « جغرافيا » ، « للعالم اليوناني المعروف بطلميوس » ، « Ptolemy » الذي عاش في القرن الثاني بعد الميلاد ، وقد ذهب الباحثون إلى أن المدينة المذكورة هي « مكة » .

أما في كتاب تاريخ مكة للسباعي ، (ص١٦) : ونقل عن بطليموس أن أسم (مكوربا) وهو مشتق من الاسم السبئي مكوارابا ومعناه مقدس أو حرم ، فمكّة أو « مكرب » كما ذكرها بطليموس كلمة يمنية مكوّنة من مك و رب ، ومك بمعنى بيت فتكون مكرب بمعنى « بيت الرب » أو بيت الإله ، ومن هذه الكلمات أخذت مكة أو بكة بقلب الميم باء على عادة أهل الجنوب .

وذكر سبب آخر للتسمية في كتاب مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول ﷺ لأحمد إبراهيم الشريف ، ص(٨٧) : ومكة مدينة قديمة ورد اسمها

في المصادر اليونانية والرومانية القديمة، فذكرها بطليموس الإسكندري باسم « ماكورابا Macoraba »، ولكنها لا بد أن تكون أقدم عهدًا من هذا الجغرافيّ الذي عاش في القرن الثاني بعد الميلاد. فقد أشار المؤرّخون الكلاسيكيون إلى وجود مواضع عدة في القسم الغربيّ من الجزيرة العربية التي كانت ذات حرمة وقداسية في أنظار العرب، وكانوا يقصدونها من أماكنَ بعيدةٍ للتبرك بها؛ ومع أن هؤلاء الكتاب لم يذكروا أسماء هذه الأماكن؛ فإنه لا يستبعد أن تكون مكة في جملة هذه الأماكن التي قصدوها.

وهذا تأويل آخر للاسم في ص(٨٩): ولما كان قبائل الجنوب هي أول من استعمر هذا الوادي فالأرجح أن اسمها أخذ من لغة الجنوب مستندًا إلى البيت الحرام، فمكّة أو « مكرب » كما ذكرها بطليموس كلمة يمنية مكوّنة من مك ورب، ومك بمعنى بيت فتكون مكرب بمعنى « بيت الرب » أو بيت الإله، ومن هذه الكلمات أخذت مكة أو بكة بقلب الميم باء على عادة أهل الجنوب.

ويقول المؤرخ بروكلمان: إنها مأخوذة من كلمة مقرب العربية الجنوبية ومعناها الهيكل، وفي التعليق على هذا الكلمة يقول صاحب الحاشية: « لقد سمّى القرآن مكة وبكة، وبكة هي الوادي ومكة لغة أخرى، ومنه « بعلبك » بمعنى وادي البعل، وهذا أدل على مركز مكة؛ لأن مكة في وادٍ غير ذي زرع، ثم إن « ماكورابا » أو على الأصح « ماكارابا » حسب اللهجة الآرامية الشرقية لا السريانية الغربية، يصحّ أن تعني الوادي العظيم أو وادي الربّ.

وذكرت الأسماء في عدة كتب، وهي:

سيدنا محمد ﷺ، تاريخ مكة للسباعي، مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول ﷺ، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام.

مَخْرَجُ صِدْق

مخرج صدق للصادق الأمين محمد ﷺ ، ومخرج صدق للرسالة والوحي من رب العالمين ، والصدق من الفضائل التي تدعو إليها الأديان السماوية جميعًا ، والخلق العالي كان من صفات العرب قبل الإسلام عامةً وأهل مكة خاصةً ، حتى جاء الإسلام فأقر الأخلاق الحميدة ومنها الصدق وعدّها الإسلام من صفات المنافقين لمن لا يلتزمون بالصدق ، و في الصحيحين عن النبي ﷺ أنه قال : « **آية المنافق ثلاث إذا حدث كذب وإذا وعد أخلف وإذا اؤتمن خان** » .

والتسمية وردت خلال هجرة الرسول ﷺ ومعه أبو بكر الصديق من مكة متوجهين إلى المدينة المنورة بأمر من الله ﷻ ، فأنزل الله الوحي على الرسول الكريم وكان تفسير الآية لكلمة مخرج صدق عند أغلب المفسرين أنه عني بها مكة ، قال ـ تعالى ـ : ﴿ **وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَل لِّي مِن لَّدُنكَ سُلْطَـٰنًا نَّصِيرًا** ﴾ [الإسراء:٨٠] .

وتفسير الآية كما جاء في كتاب الدر المنثور في التأويل بالمأثور لعبد الرحمن بن أبي بكر ، جلال الدين السيوطي : وأخرج الزبير بن بكار في أخبار المدين ، عن زيد بن أسلم رضي الله عنه في الآية قال : جعل الله ﴿ **مُدْخَلَ صِدْقٍ** ﴾ المدينة ﴿ **مُخْرَجَ صِدْقٍ** ﴾ مكة ، و ﴿ **سُلْطَـٰنًا نَّصِيرًا** ﴾ الأنصار .

وجاء في كتاب أيسر التفاسير للشيخ أبي بكر الجزائري ، جزء(٢) ص(٣٦١) :
﴿ **وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ** ﴾ : أي من مكة إخراجًا لا ألتفت بقلبي إليها .

ومعنى آخر للآية ما جاء في كتاب تفسير البحر المحيط لأبي حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان النحوي الأندلسي ، جزء(٧) ص(٤٠٠) :

وقال ابن عباس والحسن وقتادة : هو إدخال خاص وهو في المدينة ، وإخراج خاص وهو من مكة .

وقيل : إدخاله مكة ظاهرًا عليها بالفتح ، وإخراجه منها آمنًا من المشركين .

وقيل : الإخراج من المدينة والإدخال مكة بالفتح .

وقيل : الإدخال في الجنة والإخراج من مكة .

وجاء للآية عدة معاني وتأويلات ، وذلك في كتاب النكت والعيون لأبي الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي ، الشهير بالماوردي ، جزء(٢) ص(٤٤٩) : قوله ﷻ : ﴿ **وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ** ﴾ فيه سبعة أقاويل :

أحدها : أن مدخل الصدق دخوله إلى المدينة حين هاجر إليها ، ومخرج صدق بخروجه من مكة حين هاجر منها ، قاله قتادة وابن زيد .

الثاني : أدخلني مدخل صدق إلى الجنة وأخرجني مخرج صدق من مكة إلى المدينة ، قاله الحسن .

الثالث : أدخلني مدخل صدق فيما أرسلتني به من النبوة ، وأخرجني منه بتبليغ الرسالة مخرج صدق ، وهذا قول مجاهد .

الرابع : أدخلني في الإسلام مدخل صدق ، وأخرجني من الدنيا مخرج صدق ، قاله أبو صالح .

الخامس : أدخلني مكة مدخل صدق وأخرجني منها مخرج صدق آمنًا ، قاله الضحاك .

السادس : أدخلني في قبري مدخل صدق ، وأخرجني منه مخرج صدق ، قاله ابن عباس .

السابع : أدخلني فيما أمرتني به من طاعتك مدخل صدق ، وأخرجني مما نهيتني عنه من معاصيك مخرج صدق ، قاله بعض المتأخرين .

وأضاف جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي عدة تفسيرات في كتابه زاد المسير في علم التفسير : أدخِلني في النبوَّة والرسالة ، وأخرجني منها مخرج صدق ، قاله مجاهد ، يعني : أخرجني مما يجب عليَّ فيها .

أدخِلني في الإِسلام ، وأخرجني منه ، قاله أبو صالح ؛ يعني : من أداء ما وجب عليَّ فيه إِذا جاء الموت .

أدخِلني في طاعتك ، وأخرجني منها ، أي : سالمًا غير مقصِّر في أدائها ، قاله عطاء .

أدخِلني الغار ، وأخرجني منه ، قاله محمد بن المنكدر .

أدخلني في الدِّين ، وأخرجني من الدنيا وأنا على الحق ، ذكره الزجاج .

أدخلني مكة ، وأخرجني إِلى حُنَين ، ذكره أبو سليمان الدمشقي .

ومعنى كلمة مخرج كما جاءت في كتاب الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية لإسماعيل بن حماد الجوهري ، وتحقيق أحمد عبد الغفور عطار ، جزء(١) ص(٣٠٩) : [خرج] خرج خروجًا ومخرجًا ، وقد يكون المخرج موضع الخروج ، يقال : خرج مخرجًا حسنًا ، وهذا مخرجه ، وأما المخرج فقد يكون مصدر قولك أخرجه ، والمفعول به ، واسم المكان والوقت ، تقول : أخرجني مخرج صدق ، وهذا مخرجه .

وفي كتاب مختار الصحاح : خَرَج من باب دخل و مَخْرَجًا أيضًا ، وقد يكون المَخْرَجُ موضع الخروج يقال خرج مخرجًا حسنًا وهذا مخرجه ، والمُخْرَجُ بالضم يكون مصدر أخرج ومفعولًا به ، واسم مكان واسم زمان تقول أَخْرَجَهُ مخرج صدق وهذا مُخْرَجُهُ .

ومعنى كلمة الصدق في كتاب المعجم الوسيط : (الصدق) الكامل من كل شيء ، يقال رمح صدق مستو صلب ورجل صدق اللقاء ثبت فيه .

(الصدق) : مطابقة الكلام للواقع بحسب اعتقاد المتكلم والصلابة والشدة ، ويقال رجل صدق وامرأة صدق ، والأمر الصالح لا شية فيه من نقص أو كذب .

ومعنى الكلمة أيضًا في كتاب القاموس المحيط للفيروز آبادي : صدق في الحديث وصدق فلانًا الحديث والقتال ، والصدق بالكسر : الشدة وهو رجل صدق وصديق صدق مضافين .

والصدق : الصلب المستوي من الرماح والرجال والكامل من كل شيء وهي صدقة وقوم صدقون ونساء صدقات ورجل صدق اللقاء والنظر وقوم صدق بالضم ، ومصداق الشيء : ما يصدقه .

وهذا معنى آخر لكلمة الصدق كما جاء في كتاب معجم مقاييس اللغة لإبن فارس ، وتحقيق عبد السلام محمد هارون ، جزء (٣) ص(٣٣٩) : (صدق) الصاد والدال والقاف أصلٌ يدلُّ على قوّةٍ في الشيء قولًا وغيرَه ، من ذلك الصِّدْق : خلاف الكَذِبَ ، سمِّيَ لقوّته في نفسه ، ولأنَّ الكَذِبَ لا قُوَّة له ، هو باطلٌ . وأصل هذا من قولهم شيءٌ صَدْقٌ ، أي صُلْب . ورُمْح صَدْقٌ . ويقال صَدَقُوهم القِتالَ ، وفي خلاف ذلك كَذَبوهم ، والصِّدِّيق : الملازم للصِّدْق .

✍ وذكر الاسم في عدة كتب ، وهي :

سبل الهدي والرشاد في سيرة خير العباد ، الدر المنثور في التأويل بالمأثور ، تفسير القرآن العظيم ، تفسير الجلالين ، الكشف والبيان ، القاموس الفقهي لغةً واصطلاحًا .

❀ ❀ ❀

مُرَبِيَة الأيْتام

لقد كان الناس في مكة أضيع من الأيتام الذين بدون عائل من جهلهم وشركهم بالله الهادي القيوم ، وبها كان المربي الأمين محمد ﷺ الذي قام بنشر الرسالة الإلهية ليلتقط الناس من الشرك والضلالة إلى دين الله القويم ﷻ ، وبدأ بنقل الوحي إلى قلوب المؤمنين الذين هداهم الله ﷻ وقام برعايتهم ليترعرعوا في كنفه الأمين ، وهو خير خلق الله وخير الأيتام على وجه الأرض ، مات والداه وهو طفل صغير فكفله جده عبد المطلب بن هشام وبعد وفاة جده كفله عمه أبو طالب ، فنشأ بين أناس من خيرة العرب كرمًا وشرفًا ، حتى بلغ سن الرشد فقام بنفسه ﷺ.

وكانت مكة منذ دخولها تحت حكم الإسلام يلجأ لها الناس الفقراء واليتامى ليعيشوا بها لما تحتويه على من دور الأيتام والأربطة ، والتي ترعى هذه الفئة من الناس ، وما عرف عن أهل مكة حبهم لعمل الخير وتبرعهم من أموالهم لمثل هذه المشاريع الخيرية النافعة للأيتام بحول الله ﷻ .

وجاء الإسلام يوصي برعاية الأيتام والاهتمام بهم ، قال تعالى : ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْيَتَـٰمَىٰ ۖ قُلْ إِصْلَاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ ۖ وَإِن تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ ٱلْمُفْسِدَ مِنَ ٱلْمُصْلِحِ ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَأَعْنَتَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ [البقرة: ٢٢٠] .

وجاء في تفسير الآية كما جاء في كتاب تفسير الفخر الرازي لمحمد بن عمر ابن الحسين الرازي الشافعي المعروف بالفخر الرازي أبو عبد الله فخر الدين ، جزء(١) ص(٨٩٢) : فإنه تعالى لما قال : ﴿ وَإِن تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ ﴾ [البقرة: ٢٢٠] ، وأراد مخالطة النكاح عطف عليه ما يبعث على الرغبة في اليتامى ، وأن ذلك أولى مما كانوا يتعاطون من الرغبة في المشركات ، وبين أن أمة مؤمنة خير من مشركة وإن

بلغت النهاية فيما يقتضي الرغبة فيها ، ليدل بذلك على ما يبعث على التزوج باليتامى ، وعلى تزويج الأيتام عند البلوغ ليكون ذلك داعية لما أمر به من النظر في صلاحهم وصلاح أموالهم ، وعلى الوجهين فحكم الآية لا يختلف .

وأوصى الدين بالحفاظ على أموالهم وتنميتها وتسليمهم إياها حين الإيناس ببلوغهم الرشد بعد اختبارهم ، قال ـ تعالى ـ : ﴿ وَٱبْتَلُواْ ٱلْيَتَٰمَىٰ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغُواْ ٱلنِّكَاحَ فَإِنْ ءَانَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْدًا فَٱدْفَعُوٓاْ إِلَيْهِمْ أَمْوَٰلَهُمْ ۖ وَلَا تَأْكُلُوهَآ إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَن يَكْبَرُواْ ۚ وَمَن كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ ۖ وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَٰلَهُمْ فَأَشْهِدُواْ عَلَيْهِمْ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبًا ﴾ [النساء: ٦] .

وسنورد معنى الكلمتين كلًا على حده ، فكلمة مربية معناها كما جاء في كتاب لسان العرب : (ربا) رَبا الشيءُ يَرْبُو رُبُوًّا ورِباءً زاد ونما وأَرْبَيْته نَمَّيته ، رَبَوْتُ في بَني فلان أَرْبُو نَشَأْتُ فيهم ورَبَّيْتُ فلانًا أُرَبِّيه تَرْبِيَةً وتَرَبَّيْتُه ورَبَبْتُه ورَبَّبْته بمعنى واحد ، رَبَّيْته تَرْبِية وتَرَبَّيْته أَي غَذَوْتُه قال هَذا لكل ما يَنْمِي كالوَلَد والـزَّرْع ونحوه .

أما في كتاب تاج العروس من جواهر القاموس لمحمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني ، أبو الفيض ، الملقّب بمرتضى الزَّبيدي ، جزء(٢) ص(٤٦٤) : رب ولده و (الصبي) يربه ربًا : (رباه) أي أحسن القيام عليه ووليه : (حتى أدرك) أي فارق الطفولية ، كان ابنه أو لم يكن . وربرب الرجل إذا ربى يتيمًا ، عن أبي عمرو .

وفي الحديث : « لك نعمة تربها ، أي تحفظها وتراعيها وتربيها كما يربي الرجل ولده » .

أما كلمة الأيتام فيوجد العديد من المعاني لها ، فجاء في كتاب أساس البلاغة لأبي القاسم محمود بن عمرو بن أحمد ، الزمخشري جار الله ، جزء (١) ص(٤٢٤) : وعن الأصمعيّ : غلام يتيم : مات أبوه ، ولطيم : مات أبواه . وأنشد :

لا تكهرنّ لطيمًا ما حييت ولا تجفه فإنّ لطيم القوم مرحوم

وفي نفس المرجع السابق ، الجزء(٢) ص(٣٠) : (ي ت م) يتم الصبيّ من أبيه ويتم يتمًا ويتمًا ، وفلان يتيم : مقطع مات أبواه ، وهم يتامى وأيتام وميتمة كمشيخة ، عن بعض العرب : هو في ميتمة وأرامل ، وأيتمه الله ، وأيتمت المرأة . وامرأة موتم : لها أيتام . والحرب ميتمة مأيمة .

وورد في الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية لإسماعيل بن حماد الجوهري ، وتحقيق أحمد عبد الغفور عطار ، جزء(٥) ص(٢٠٦٤) : [يتم] اليتيم جمعه أيتام ويتامى ، وقد يتم الصبي بالكسر ييتم يتمًا ويتمًا ، بالتسكين فيهما ، واليتم في الناس من قبل الأب ، وفي البهائم من قبل الأم . يقال أيتمت المرأة فهي موتم ، أي صار أولادها أيتامًا ، وكل شيء مفرد يعز نظيره فهو يتيم .

وهنا معنى آخر لكلمة اليتامى كما جاءت في كتاب المحكم والمحيط الأعظم لأبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي ، وتحقيق عبد الحميد هنداوي ، جزء(٩) ص(٥٢٩) : [ي ت م] اليُتْمُ : الانْفِرادُ ، عن يَعْقُوبَ ، واليتيمُ : الفَرْدُ ، واليُتْمُ ، واليَتَمُ فِقْدانُ الأَبِ ، وقالَ ابنُ السِّكِّيتِ : اليُتْمُ في النّاسِ مِنْ قِبَلِ الأَبِ ، وفي البَهائِمِ من قِبَلِ الأُمِّ ، ولا يُقال لِمَنْ فَقَدَ الأُمَّ من النّاسِ : يَتِيمٌ ولكن مُقْطَعٌ . وقد يَتِم يَيْتم يَتْمًا ، ويَتِمَ يَتْمًا ، وهو يَتِيمٌ حتّى يَبْلُغَ الحُلُمَ والجمعُ أَيْتامٌ ، ويَتَامَى ، ويَتَمَةٌ .

وفي كتاب المعجم الوسيط : (الميتمة) من الحروب ونحوها ما تسبب اليتم ومنه (الحرب ميتمة مأيمة) تهلك الرجال فيصير أولادهم يتامى ونساؤهم أيامى ، وجمع اليتيم (ج) مياتم .

(اليتم) الهم .

(اليتم) يقال في سيره يتم أي إبطاء أو ضعف أو فتور والحاجة .

أما في كتاب تهذيب اللغة للأزهري جزء(٥) ص(٢٩) : وقال المفضل : أصل اليتم : الغفلة قال : وبه يسمى اليتيم يتيمًا ، لأنه يتغافل عن بره .

وقال أبو عمرو : اليتم الإبطاء ، ومنه أخذ اليتيم ؛ لأن البر يبطئ عنه .

وجاء في كتاب العين لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي ، وتحقيق د. مهدي المخزومي ود. إبراهيم السامرائي ، جزء(٢) ص(٤٦) : وإذا مات أبو الصّبيّ فهو يتيم ، وهو مدفّع أي : يدفع ويحقر .

ووجدت اسم مربية الأيتام فقط في كتاب تاريخ المستبصر لإبن المجاور .

❁ ❁ ❁

المَسْجِدُ الحَرام

المسجد الحرام الذي بوجوده عمرت مكة ، ومسجد حرمت فيه النفس والطير والشجر ، وكل المساجد حرمٌ إلا إن المسجد الحرام بمكة له خصائص ومميزات تميزه عن باقي المساجد والمواقع في جميع الأرض ، والمسجد الحرام يشمل جميع حدود البلد الداخلة في حدود الحرم ، والصلاة في جميع مكة بمثلها في الحرم ، وهذه دلالة تسمية مكة بالمسجد الحرام .

وأصبح المسجد الحرام مركزًا ومصدرًا للإشعاع الذي أضاء العالم بنور من الهداية بفضل الله ، لخروج النبي الكريم ﷺ من مكة ، وباقي الأحداث كلها تعتبر أقل من هذا الحدث .

وورد اسم المسجد الحرام في القرآن الكريم ثلاثة عشر مرة في ستة سور ، وعند ذكر المسجد في آية الإسراء للرسول ﷺ من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى فهو قد انتقل من بلد إلى بلد .

قال الله ـ تعالى ـ : ﴿ **سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ** ﴾ [الإسراء: ١] .

وتفسير الآية كما جاء في كتاب تفسير الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لأبي الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي ، النيسابوري الشافعي : ﴿ **سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ** ﴾ براءةٌ له من السُّوء ﴿ **أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ** ﴾ سيَّر محمَّدًا ﷺ ﴿ **مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ** ﴾ يعني : مكَّة ، ومكَّةُ كلُّها مسجد ﴿ **إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا** ﴾ وهو بيت المقدس .

فحرِّم المسجد الحرام على المشركين في جميع الأرض من دخوله لأنهم أنجاس ، وذلك لطهارة مكة فلا تقبل غير المؤمنين الموحدين برب العالمين

وبمحمد ﷺ كخير المرسلين وخاتم النبيين .

قال ـ تعالى ـ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡمُشۡرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقۡرَبُواْ ٱلۡمَسۡجِدَ ٱلۡحَرَامَ بَعۡدَ عَامِهِمۡ هَٰذَاۚ وَإِنۡ خِفۡتُمۡ عَيۡلَةً فَسَوۡفَ يُغۡنِيكُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦٓ إِن شَآءَۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ [التوبة: ٢٨] .

وذكر الرسول ﷺ المسجد الحرام ، فجاء في كتاب روض السائلين لفتاوى سيد المرسلين لابن قيم الجوزية ، ص(١٩) : وسأله ﷺ أبو ذر عن أول مسجد وضع في الأرض ، قال : « **المسجد الحرام** » ، فقال : ثم أي ؟ قال : « **المسجد الأقصى** » ، فقال : كم بينهما ؟ قال : « **أربعون عامًا ، ثم الأرض لك مسجد ، حيث أدركتك الصلاة فصلِّ** » .

وفي حرمة مكة جاء في صحيح البخاري : حدثني محمد بن عبد الله حدثنا عاصم بن علي حدثنا عاصم بن محمد عن واقد بن محمد سمعت أبي ، قال : عبد الله ، قال : رسول الله ﷺ في حجة الوداع : « **ألا أي شهر تعلمونه أعظم حرمة** » ، قالوا : ألا شهرنا هذا ، قال « **ألا أي بلد تعلمونه أعظم حرمة** » ، قالوا : ألا بلدنا هذا ، قال : « **ألا أي يوم تعلمونه أعظم حرمة** » ، قالوا ألا يومنا هذا ، قال : « **فإن الله تبارك وتعالى قد حرم عليكم دماءكم وأموالكم وأعراضكم إلا بحقها كحرمة يومكم هذا في بلدكم هذا في شهركم هذا ألا هل بلغت ثلاثًا** » ، كل ذلك يجيبونه ألا نعم ، قال : « **ويحكم أو ويلكم لا ترجعن بعدي كفارًا يضرب بعضكم رقاب بعض** » .

وفي الصحيحين عن أبي ذر قال : سألت رسول الله ﷺ عن أول مسجد في الأرض ؟ ، فقال : « **المسجد الحرام** » ، قلت : ثم أي ؟ ، قال : « **المسجد الأقصى** » ،

قلت : كم بينهما ؟ ، قال : « أربعون عامًا » .

وجاء في كتاب معجم البلدان لياقوت بن عبد الله الحموي أبو عبد الله ، جزء(١) ص(٥١٩) : البيت الحرام هو مكة حرسها الله تعالى يذكر في المسجد الحرام مبسوطًا محدودًا إن شاء الله تعالى .

وورد في كتاب المدهش لابن الجوزي ، ص(٥٢) : أول من خلق الله القلم ، أول جبل وضع في الأرض أبو قبيس ، أول مسجد وضع في الأرض المسجد الحرام .

ومعنى كلمة المسجد كما جاء في كتاب المعجم الوسيط : (المسجد) الجبهة حيث يكون ندب السجود (ج) مساجد ، والمساجد من بدن الإنسان الأعضاء التي يسجد عليها وهي الجبهة والأنف واليدان والركبتان والقدمان .

(المسجد) مصلى الجماعة والمسجد الحرام الكعبة والمسجد الأقصى مسجد بيت المقدس .

وهذا معنى آخر جاء في كتاب تاج العروس من جواهر القاموس لمحمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني ، أبو الفيض ، الملقّب بمرتضى الزَّبيدي ، جزء (٨) ص(١٧٤) : وقال الليث : السجود ، مواضعه من الجسد والأرض : مساجد ، وحدها مسجد ، قال : والمسجد اسم جامع حيث سجد عليه .

(والمسجد) بكسر الجيم : (م) ، أي موضع السجود نفسه .

وفي كتاب (الفروق) لابن بري : المسجد : البيت الذي يسجد فيه ، وبالفتح : موضع الجبهة .

وقال الزجاج : كل موضع يتعبد فيه فهو مسجد ، (ويفتح جيمه) .

قال ابن الأعرابي : مسجد ، بفتح الجيم ، محراب البيت ومصلى الجماعات .

ومعنى كلمة الحرام كما جاء في لسان العرب لإبن منظور : الحَرامُ نقيض الحلال وجمعه حُرُمٌ ، والحَرامُ ما حَرَّم اللهُ والمُحَرَّمُ الحَرامُ والمَحارِمُ ما حَرَّم اللهُ ، ومَحارِمُ الليلِ مَخاوِفُه التي يَحْرُم على الجَبان أَن يسلكها .

وفي المعجم الوسيط : (الحرام) الممنوع من فعله والبيت الحرام الكعبة والمسجد الحرام الذي فيه الكعبة والبلد الحرام مكة .

وبني المسجد الحرام في عهد سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه في العام السابع عشر للهجرة ، وورد ذلك في كتاب آثار البلاد وأخبار العباد للقزويني ، ص(١١٣) : وأما المسجد الحرام فأول من بناه عمر بن الخطاب في ولايته ، والناس ضيقوا على الكعبة ، وألصقوا دورهم بها ، فقال عمر : إن الكعبة بيت الله ولا بد لها من فناء ، فاشترى تلك الدور وزادها فيه واتخذ للمسجد جدارًا نحو القامة .

وذكر اسم المسجد الحرام في عدة كتب وهي :

معجم أسماء الأشياء ، شرح نهج البلاغة ، تاريخ المستبصر ، فضائل القدس ، في رحاب البيت العتيق ، معجم البلدان .

❁ ❁ ❁

مَعَـــادْ

معاد البلد التي تتوق النفس بالعودة إليها كلما رجعت منها ، والتي معاد المسلمين إليها كل سنة لحج بيت الله الحرام ، ومعادهم دائمًا للعمرة طوال العام في أي وقت يريدون ومتى ما يحبون .

قال ـ تعالى ـ : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍۚ قُل رَّبِّىٓ أَعْلَمُ مَن جَآءَ بِٱلْهُدَىٰ وَمَنْ هُوَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾ [القصص: ٨٥] .

وفي تفسير الآية في كتاب تفسير ابن عجيبة : ﴿ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍۚ ﴾ عظيم ، وهو المعاد الجسماني ، لتقوم المقام المحمود ، الذي لا يقوم فيه أحد غيرك ، مع حضور الأكابر من الرسل وغيرهم . أو لرادك إلى معادك الأول ، وهو مكة ، وكان عليه الصلاة والسلام اشتاق إليها ، لأنها مولده ومولد آبائه ، وقد ردّه إليها يوم الفتح ، وإنما نكَّره ، لأنه كان في ذلك اليوم معاد له شأن ، ومرجع له اعتداد ، لغلبته ـ عليه الصلاة والسلام ـ ونصره ، وقهره لأعدائه ، ولظهور عز الإسلام وأهله ، وذل الشرك وحزبه .

والسورة مكية ، لكن هذه الآية نزلت بالجُحْفَةِ ، لا بمكة ولا بالمدينة ، وفي الآية وعد بالنصر ، وأن العاقبة الحسنة والخير الجسيم للنبي ﷺ لا يختص بالآخرة ، بل يكون في الدنيا له ولمتَّبعيهِ ، ولكن بعد الابتلاء والامتحان .

وجاء في كتاب القاموس المحيط للفيروز آبادي : والمَعادُ : الآخِرَةُ والحَجُّ ومكةُ والجَنَّةُ ، وبِكِلَيْهِما فُسِّرَ قولُه تعالى : لَرادُّكَ إلى مَعادٍ والمَرْجِعُ والمَصيرُ .

وفي كتاب العين لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي ، جزء(٢)

ص(٢١٨) : والحجّ مَعادُ الحاجّ إذا ثنّوا يقولون في الدّعاء : اللّهمَّ ارزُقنا إلى البيتِ مَعادًا أو عَوْدًا ، وقوله : ﴿ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ ﴾ ، يعني مكّةِ عِدَةً للنبيّ أن يَفْتحها ويَعودَ إليها .

وفي معنى آخر لكلمة معاد جاء في لسان العرب لإبن منظور : أَكثر التفسير في قوله : ﴿ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ ﴾ ، لباعثك وعلى هذا كلام الناس اذْكُرِ المَعادَ أَي اذكر مبعثك في الآخرة قاله الزجاج ، وقال ثعلب المعاد المولد ، قال وقال بعضهم إِلى أَصلك من بني هاشم ، وقالت طائفة وعليه العمل إِلى معاد أَي إِلى الجنة ، وفي الحديث : « وأَصْلِحْ لي آخِرتي التي فيها مَعادي أَي ما يعودُ إِليه يوم القيامة » .

وجاء في كتاب مقاييس اللغة لأبي الحسين أحمد بن فارِس بن زكَرِيّا ، وتحقيق عبد السَّلام محمد هَارُون ، جزء(٤) ص(١٨٤) : والمَعَاد : كل شيء إليه المصير ، والآخرة مَعادٌ للناس .

وفي كتاب المحكم والمحيط الأعظم لأبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي ، وتحقيق عبد الحميد هنداوي ، جزء(٢) ص(٣٢١) : والمعاد الآخرة والحج ، وقوله تعالى لرادك إلى معاد القصص يعني إلى مكة ، عدة للنبي ﷺ أن يفتحها له وقال ثعلب معناه يردك إلى وطنك وبلدك ، وقال مرة أخرى أي معاد إلى الجنة والمعاد والمعادة المأتم يعاد إليه .

ويقول أبو الحجاج الأعرابي :

زعمت كلام ربك كان خلقًا ... أما لك عند ربك من معاد

وجاء الاسم فقط في كتاب شرح السنة للإمام البغوي .

المُعْطِشَة

لوجود مكة في هذا الموقع الجاف في تهامة المعروفة بحرارتها وجفافها على مدى العام، وهي في الوادي القليل الزرع القليل الأمطار، ومنذ بداية نزول إبراهيم عليه السلام وابنه إسماعيل وزوجته هاجر في الوادي إطاعة لله سبحانه فالأودية دائمًا لا تبقى بها مياه الأمطار مما يجعلها جافة، قال ـ تعالى ـ: ﴿ رَّبَّنَآ إِنِّيٓ أَسۡكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيۡرِ ذِي زَرۡعٍ عِندَ بَيۡتِكَ ٱلۡمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱجۡعَلۡ أَفۡـِٔدَةٗ مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهۡوِيٓ إِلَيۡهِمۡ وَٱرۡزُقۡهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمۡ يَشۡكُرُونَ ﴾ [إبراهيم: ٣٧].

فكان أول رزقهم أن أخرج لهم جبريل عليه السلام ماء زمزم بأمر من الله عز وجل، ومن ثم نزلت قبيلة جرهم معهم إثر قافلة لهم كانت عائدةً من الشام، وأصبح الناس يحجون إليها بعد أذان إبراهيم عليه السلام وسماع أهل الأرض لهذا النداء بمعجزةٍ إلهية محبين لها بقلوبهم ويعشقونها بعقولهم، إلا أنه مع تقادم الزمن فإن مياه مكة لم تعد تكفيها، حتى دفنت زمزم على يد خزاعة، ومع ذلك سخر الله لها أناس يفخرون بخدمة الحجيج والزوار، وإرادة الله فوق كل شيء فرأى عبد المطلب جد الرسول صلى الله عليه وسلم في المنام موقع زمزم فأعاد حفرها، ومن ذلك الوقت حتى عهد قريب وهي تسقي الحجاج وأهل مكة مع الآبار الأخرى داخل مكة وخارجها، ولكن في العهد السعودي أدام الله عزهم ونفعهم ونفع بهم، ومع وجود محطات تحلية المياه المالحة بالشعيبة (ميناء مكة سابقًا) التي تنتج لمكة ما يزيد على حاجتها من المياه يوميًا بفضل من الله عز وجل، فوصل إنتاجها يوميًا من المياه ما يقارب (٢٧٠٠٠٠) متر مكعب وستتضاعف الكمية بإذن الله، مما جعل اسم المعطشة لا ينطبق عليها نهائيًا، ونظرًا لعملي في محطات التحلية بالشعيبة فإنني أرى

السعادة والفخر في عيون العاملين في هذه المحطات ومقدار ما ينتظرون من الله الكريم؛ واحتسابهم الأجر لذلك ، مما جعلنا نستشعر الفخر الذي كان عند أهل مكة قبل الإسلام وبعده في خدمة الحجيج .

ويوصف العطش أحيانًا بمعنى الشوق والحنين لها ، لمحبة المسلمين لمكة ورغبتهم لرؤيتها مرارًا وتكرارًا .

فمكة المعطشة التي يعطش بها الإنسان أكثر من أي مكان ، والمعطشة التي من حبها يعطش الإنسان المسلم شوقًا لها .

وجاء معنى كلمة المعطشة في كتاب المعجم الوسيط : (المعطشة) الأرض التي لا ماء بها .

وفي كتاب الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية لإسماعيل بن حماد الجوهري ، وتحقيق أحمد عبد الغفور عطار ، جزء(٣) ص(١٠١٢) : العطش : خلاف الري ، وقد عطش بالكسر فهو عطشان ، ومكان عطش وعطش : قليل الماء .

وفي كتاب العامي الفصيح من إصدارات مجمع اللغة العربية بالقاهرة : عَطِش : العَطَش : إحساس بالحاجة إلى شرب الماء ، وهو عطشان وهي عطشانة ، وفلان مُتَعَطِّش لرؤية فلان ، أو متعطش إلى كذا .

وفي كتاب المصباح المنير في غريب الشرح الكبير لأحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي ، أبو العباس ، جزء(٦) ص(٢٢٣) : ومكان عطش ليس به ماء وقيل قليل الماء .

وهنا معنى آخر للكلمة كما جاء في كتاب تاج العروس من جواهر القاموس

لمحمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني ، أبو الفيض ، الملقّب بمرتضى الزَّبيدي ، جزء(١٧) ص(٢٦٩) : والمعاطش : الأراضي التي لا ماء بها ، الواحدة معطشة . ويقال : نزلنا بأرض معطشة ، والمُعَطَّشُ ، كمُعَظَّمٍ : المَحْبُوسُ عن الماءِ عَمْدًا .

وورد اسم المعطشة فقط في كتابي : في رحاب البيت العتيق ، وكتاب العقد الفريد .

❁ ❁ ❁

المَكَّتان

يعتبر هذا الاسم من الأسماء النادرة ، ومن المحتمل أن سبب التسمية وجود سكان في مكة قبل مكة الجديدة التي نشأت في عهد سيدنا إبراهيم عليه السلام في الوادي الذي أخبرنا الله به في كتابه العزيز ، فقال ـ تعالى ـ : ﴿ **رَّبَّنَآ إِنِّيٓ أَسۡكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيۡرِ ذِي زَرۡعٍ عِندَ بَيۡتِكَ ٱلۡمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱجۡعَلۡ أَفۡـِٔدَةٗ مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهۡوِيٓ إِلَيۡهِمۡ وَٱرۡزُقۡهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمۡ يَشۡكُرُونَ** ﴾ [إبراهيم: ٣٧] ، فسكنى قبيلة جرهم في المناطق المحيطة بمكة مثل مر الظهران (وادي فاطمة) ، أو في ضواحي مكة ونزولهم عند إسماعيل عليه السلام وقربهم من ماء زمزم لشح المياه في مكة أنتج عنه انتقال البلد إلى هذا الوادي ، وحج الناس إلى بيت الله ساعد في نهوض الموقع حضريًا ، مما نتج عنه أن أصبح البيت الحرام هو مركز البلد ، وأيضًا احتمال أن الاسم للتوكيد على اسم مكة وما يحتويه من معاني .

ويقول بعض العلماء أن المكتان المقصود بهم مكة والمدينة حفظهما الله ، وأن بعد هجرة الرسول ﷺ إلى المدينة انتقل أغلب أهل مكة إلى المدينة ، وقد ذكرنا ذلك من قبل أن الشعوب عادةً عند انتقالها من بلدهم إلى أي موقع جديد فإنهم ينقلون معهم أسماء مواقعهم السابقة ، ولذلك سميت بالمكتان .

وقال نصر بن حجاج بعد نفيه من المدينة :

فأصبحت منفيًا على غير ريبة   وقد كان لي بالمكتين مقام

وسميت مكة بالمكتان في كتاب سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد ، ص(١٩٨) : ذكره الشيخ برهان الدين القيراطي رحمه الله في قصيدة في أسماء مكة . قال في شفاء الغرام : ولعله أخذه من قول ورقة بن نوفل :

أرى الأمر لا يزداد إلا تفاقمًا   وأنصارنا بالمكتين قليل

ورود الاسم في عدة كتب ، وهي :

أدب المجالسة ، سبل الهدى والرشاد ، في سيرة خير العباد ، بهجة المجالس وأنس المجالس .

❋ ❋ ❋

مَكَّة ، مَكّا

الاسم الأشهر بين جميع الأسماء ، ومن النادر في أغلب الكتب الإسلامية والتاريخية بعد ظهور الإسلام أن يذكر غير هذا الاسم لمدينتنا الفاضلة ، وهو الاسم الدارج على ألسنة الناس في كل مكان .

وورد اسم مكة مرة واحدة في القرآن ، قال ـ تعالى ـ : ﴿ وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم بِبَطْنِ مَكَّةَ مِن بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴾ [الفتح: ٢٤] .

وتفسير الآية كما جاء في التفسير الميسر وهو تأليف مجموعة من العلماء : وهو الذي كفَّ أيدي المشركين عنكم ، وأيديكم عنهم ببطن « مكة » من بعد ما قَدَرْتم عليهم ، فصاروا تحت سلطانكم ، (وهؤلاء المشركون هم الذين خرجوا على عسكر رسول الله ﷺ بـ « الحديبية » ، فأمسكهم المسلمون ثم تركوهم ولم يقتلوهم ، وكانوا نحو ثمانين رجلًا) ، وكان الله بأعمالكم بصيرًا ، لا تخفى عليه خافية .

أما الآيات التي تقصد مكة وما حصل فيها من أحداث وأجمع عليها المفسرون فهي كثيرة جدًا وإحصائها لا يضيف لنا شيئًا .

وفي وصف بطن مكة ما جاء في كتاب أخبار مكة للفاكهي ، جزء (٦) ص(٤٨٠) : بطن مكة : مما يلي ذي طوى ، ما بين الثنية البيضاء التي تسلك إلى التنعيم إلى ثنية الحصحاص التي بين ذي طوى وبين الحصحاص .

وقال عمر بن أبي ربيعة :

لـدرع ذات الخال يوم فراقنا ... بالخيف موقف صحبتي وركابي

وعرفـــت أن ســـتكون دار غريبـــة منهـــا إذا جـــاوزت بطـــن خـــضاب
وتبـــوأت مـــن بطـــن مكـــة منزلـــا غـــرد الحمـــام مـــشرف الأبـــواب

وفي ديوان ابن شهاب :

وأسـرى بـه الـرحمن مـن بطـن مكـة إلى القـدس يختـال الـبراق بـه زهـواً

فمكة هو الاسم الرسمي والـذي يطلـق حـين يتبـادر إلى أذهاننـا بيـت الله والكعبة الشريفة ، وأيضًا منذ فجر الإسـلام والخطـاب عنهـا دائـمًا بهـذا الاسـم ، وحين نقرأ البحوث في جميع الكتب عن الأسـماء فإنـه يقـال (أسـماء مكـة) ، فـيما معناه أن كل الأسماء ما هي إلا زيادة وتوسع في التسمية لهذه المدينة فإسم مكة هـو الأساس والثابت .

وكل ما ينسب إلى المدينة فإنه ينسب بإسم مكـة كقـولهم : (حـارات مكـة ، أهل مكة ، طبيعة مكة ، حكام مكة . . . .)

ومن اسم مكة اشتقت بعض الأسماء في لغات أخرى غير اللغة العربيـة كـما سيرد لاحقًا في بعض المسميات عند غير العرب ، ونطقها بما يناسب ألسنتهم .

وفي تاريخ المستبصر لابن المجـاور : قـال الزجـاج : مكـة لا تنـصرف لأنهـا مؤنثة وهي معرفة ، وفي تسمية مكة بهذا الاسم أربعة أقوال :

أحدها : أنها مسافة يأتوها الناس من كل فج عميق فكأنها هي التـي تجـذبهم إليها ، من قول العرب أمتك الفصيل ما في ضرع أمه .

والثاني : من قولهم مككت الرجل إذا أردت تخوفه فكأنهـا تمكـك مـن ظلـم فيها أي تهلكه ، كما قال :

يـــا مكـــة الفـــاجر مكـــي مكـــا ولا تمكـــي مـــذحجًا وعكـــا

والثالث : إنها سميت بذلك لجهد أهلها ، والرابع لقلة الماء بها ، وقد اتفق العلماء أن مكة اسم لجميع البلدة .

أما معنى مكة كما ورد في لسان العرب لإبن منظور ، جزء(١٠) ص(٤٩٠) : قيل سميت بذلك لقلة مائها ، وذلك أَنهم كانوا يَمْتكُّون الماء فيها أي يستخرجونه ، وقيل سميت مكة لأنها كانت تَمُكُّ من ظَلَم فيها وأَلْحَدَ أي تهلكه .

أما في كتاب القاموس المحيط لمحمد بن يعقوب الفيروز آبادي ، ص(١٢٣١) : مَكَّهُ ، وامْتَكَّهُ ، وتَمَكَّكَهُ ، ومَكْمَكَهُ : مَصَّهُ جَميعَهُ ، وذلك المَمْكوكُ : مُكاكٌ كغُرابٍ وغُرابَةٍ ، ومَكَّهُ : أهْلَكَهُ ونَقَصَهُ ومنهُ : مَكَّةُ : للبَلَدِ الحَرَامِ أو للحَرَمِ كُلِّه لأَنَّها تَنْقُصُ الذُّنوبَ أو تُفْنيها أو تُهْلِكُ من ظَلَمَ فيها ، وتَمَكَّكَ على الغَريمِ : أَلَحَّ ، والمَكْمَكَةُ : التَّدَحْرُجُ في المَشْيِ ، والمَكُّوكُ كتَنُّورٍ : طاسٌ يُشْرَبُ به ومِكْيالٌ يَسَعُ صاعًا ونِصْفًا أو نِصْفَ رَطْلٍ إلى ثَمانِ أواقي .

وجاء في كتاب تاج العروس من جواهر القاموس لمحمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني ، جزء(٢٧) ص(٣٤٣) : ومَكَّهُ يُمُكُّهُ مَكًا أي : أَهْلَكَهُ ، وقيلَ : نَقَصَه . قِيل : ومِنْهُ مَكَّةُ شَرَّفَها اللهّ تَعالَى ، واخْتُلِف فِيها ، فقِيلَ : اسْمٌ للبَلَدِ الحَرام ، أَو لِلْحَرَمِ كُلِّه ، وقالَ يَعْقُوبُ في البَدَلِ : مَكَّةُ : الحَرَمُ كُلُّه ، فأَمّا بَكَّةُ بَين الجَبَلَين ، قال ابنُ سِيدَه : ولا أَدْرِي كَيفَ هذا لأَنَّه قد فَرَّقَ بينَ مَكَّةَ وبَكَّةَ في المَعْنَى ، وبَيَّنَ أَنَّ مَعْنَى البَدَلِ والمبدَلِ منه سَواء ، وتَقَدَّمَ شيء من ذلك في ب ك ك واخْتُلِفَ في وَجْهِ تَسميتِها ، فقِيل : لأَنَّها تَنْقُصُ الذُّنُوبَ ، أَو تُفْنِيها ، أَو لأَنَّها تُهْلِكُ مَنْ ظَلَمَ فِيها وأَلْحَدَ .

وأيضًا قال ص(٣٤٥) : المَكُّ : الازْدِحامُ ، كالبَكِّ ، قيل : ومِنْه سُمِّيَتْ مَكَّةُ لازْدِحامِ النّاسِ فيها .

وقيل : إِنَّ مكة مأَخوذة من المُكاكَةِ ، وهي اللّبُّ والمُخُّ الذي في وَسَطِ العَظْمِ ، سمِّيَتْ بها لأَنَّها وَسَطُ الدُّنيا ولُبُّها وخالِصُها ، هكذا قالَهُ الخَلِيلُ بنُ أَحْمَدَ .

وجاء في كتاب الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية لإسماعيل بن حماد الجوهري ، وتحقيق أحمد عبد الغفور عطار الجزء الرابع ص(١٦٠٩) : مككت الشيء : مصصته . ورجل مكان ، مثل مصان وملجان ، وهو الذي يرضع الغنم من لؤمه ولا يحلب . وتمككت العظم : أخرجت مخه . ويقال للمخ : المكاكة . وفى الحديث : « لا تمككوا على غرمائكم » أي لا تستقصوا ، وأمتك الفصيل ما في ضرع أمة ، أي شربه كله ، ومكة : البلد الحرام . والمكوك مكيال .

وفي معجم البلدان لياقوت الحموي ، جزء(٥) ص(١٨١) : قال الشرقي بن القطامي إنما سميت مكة ؛ لأن العرب في الجاهلية كانت تقول لا يتم حجنا حتى نأتي مكان الكعبة فنمك فيه أي نصفر صغير المكاء حول الكعبة ، وكانوا يصفرون ويصفقون بأيديهم إذا طافوا بها ، والمكاء بتشديد الكاف طائر يأوي الرياض ، قال أعرابي ورد الحضر فرأى مكاء يصيح فحن إلى بلاده فقال :

ألا أيها المكاء ما لك هاهنا ألاء ولا شيح فأين تبيض

فاصعد إلى أرض المكاكي واجتنب قرى الشام لا تصبح وأنت مريض

والمكاء بتخفيف الكاف والمد الصفير فكأنهم كانوا يحكون صوت المكاء ولو كان الصفير هو الغرض لم يكن مخففًا .

وفي ص(١٨٢) : وقال قوم سميت مكة لأنها بين جبلين مرتفعين عليها وهي في هبطة بمنزلة المكوك والمكوك عربي أو معرب قد تكلمت به العرب .

ويقال أيضا سميت مكة لأنها عبدت الناس فيها فيأتونها من جميع الأطراف ،

من قولهم أمتك الفصيل أخلاف الناقة إذ جذب جميع ما فيها جذبًا شديدًا فلم يبق فيها شيئًا ، وهذا قول أهل اللغة ، وقال آخرون سميت مكة لأنها لا يفجر بها أحد إلا بكت عنقه فكان يصبح وقد التوت عنقه .

وكانت تسمى عند البابليين (مكا) ، والغالب أن كما هو دارج عند نطق أي اسم بلغة غير لغة الاسم الأصلية ، فإنه ولا بد أن يوجد تحريف ، وقد ذكر ذلك محمد لبيب البتنوتي في كتابه الرحلة الحجازية ، ص(١٤٢) : أن لفظ مكة أو (مكا) ، وهي كلمة بابلية سمته بها العماليق ومعناها البيت .

❁ ❁ ❁

مكة المكرمة ، مكة المشرفة

هذه ألقاب أضيفت إلى مكة قولًا وتصرفًا من صالح وحق المسلمين في كل وقت ومكان ، فلا يذكرونها إلا بخير وبأعز الألقاب ، والمكرمة والمشرفة هذا المعنى المعلوم من كل من يتعامل مع مكة ، بدايةً من رب العالمين بجعلها أول ما وضع على الأرض ، المكرمة والمشرفة عندما جعلها الله ﷻ مزارًا وحجًا للمسلمين ، ومكرمة ومشرفة عن الأنجاس من البشر ، ومكرمة ومشرفة عن استمرار الظالمين من الحكام ، مكرمة ومشرفة بسكنى إبراهيم وإسماعيل - عليهما السلام - بها بعد هجرتهم من فلسطين ، مكرمة ومشرفة بإخراج ماء زمزم المبارك سقيًا للناس على مدى آلاف السنين ، مكرمة ومشرفة بحفظها من البغاة المعتدين ، مكرمة ومشرفة بميلاد خير البشر محمد ﷺ مكرمة ومشرفة بكونها مبدأ البعثة النبوية ، مكرمة ومشرفة بها الأرواح ومكرمة بها الحيوانات ومكرمة بها الأشجار .

مكرمة ومشرفة لاختيار الله لها كقبلة للمسلمين ، مكرمة من الزوار ، مكرمة من الحكام ، مكرمة ومشرفة من السكان الذي يحافظون على كرامتها وشرفها ، مكرمة من عدم مقدرة المسيح الدجال على دخولها .

والتسمية أطلقت من الحب والإكرام والتشريف لخدمة البلد ، ومن أطلقها أجاد في التعبير وأحسن في التصوير ، إلا إنه مهما قيل فهو قليل من حق كثير هذا البلد المكرمة والمشرفة ، فيؤجر إن شاء الله من أطلق هذه الأسماء على مكة الذي يطلق عليها من مئات السنين ، ومن ثم أصبح المسمى هو اللقب الغالب عن تسمية فلا تكاد تذكر مكة بدون إضافة المكرمة لها ، أما لقب المشرفة فلم نعد نراه كثيرًا ومنتشرًا مثل المكرمة .

ولم أجد ما يذكر أي معلومة عن سبب التسمية أو من أطلقها عند بحثي في الكتب إلا ما ذكره الشيخ العلامة بكر أبو زيد رحمه الله فكان تعليلًا جيدًا في رأيي عن المسمى ، وذلك في كتابه خصائص جزيرة العرب ، ص(٣٩) : شاع في العصور المتأخرة قولهم : « مكة المكرمة » ، و « المدينة المنورة » ، وهما أي المكرّمة والمنوّرة وصفان مناسبان لكن لا يعرف ذلك عند المتقدمين من المؤرخين وغيرهم ، وهو على ما يظهر من محدثات الأجانب الترك إبان نفوذهم على الحرمين .

أما لقب المشرفة فهو قبل انتقال حكم مكة والحجاز إلى الدولة العثمانية ، فقد ألّف تقي الدين الفاسي رحمه الله وهو مفتي المالكية بمكة كتاب الزهور المقتطفة من تاريخ مكة المشرفة ، وذلك قبل الحكم العثماني ، فكانت ولادة ووفاة الفاسي ما بين عام (٧٧٥ هـ) ، وعام (٨٣٢ هـ) ، أما بداية حكم العثمانيين فكان بعد حوالي قرن من الزمان من وفاته رحمهم الله جميعًا .

وفيما يبدو أن إطلاق لقب المشرفة كان قبل لقب المكرمة ، فإذا نظرنا إلا التسلسل الزمني ما بين المؤلفات والمخاطبات في الكتب التاريخية فإننا نجد ذلك واضحًا جليًا ، وهذا كله موافقًا لما ذكره الشيخ العلامة بكر أبو زيد رحمه الله.

وكانت الكتب التي ألفت تقريبًا في العشرة قرون الهجرية الأولى تذكر اسم مكة المشرفة ، ومنها : الزهور المقتطفة من تاريخ مكة المشرفة ، تاريخ مكة المشرفة والمسجد الحرام والمدينة الشريفة والقبر الشريف .

❁ ❁ ❁

مَهْبَطُ الوَحْي

مكة أول مكان يهبط بها الوحي على سيدنا وحبيبنا محمد ﷺ مع المدينة أيضًا بعد مجيء الرسول الكريم إليها وفي أماكن عدة أخرى ، إلا إن مكة مصدر الرسالة والنور الذي أضاء العالم أجمع إلى أن تقوم الساعة .

وهذه قصة نزول الوحي أول مرة على الرسول ﷺ ،كما جاء في كتاب تاريخ الطبري (تاريخ الأمم والملوك) لمحمد بن جرير الطبري أبو جعفر ، جزء(١) ص(٥٣١) : عن عائشة أنها قالت كان أول ما ابتدئ به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصادقة ، كانت تجيء مثل فلق الصبح ثم حبب إليه الخلاء ، فكان بغار حراء يتحنث فيه الليالي ذوات العدد قبل أن يرجع إلى أهله ، ثم يرجع إلى أهله فيتزود لمثلها حتى فاجأه الحق فأتاه ، فقال يا محمد أنت رسول الله ، قال رسول الله ﷺ : « **فجثوت لركبتي وأنا قائم ثم زحفت ترجف بوادري ثم دخلت على خديجة فقلت زملوني زملوني حتى ذهب عني الروع ، ثم أتاني فقال يا محمد أنت رسول الله ، قال فلقد هممت أن أطرح نفسي من حالق من جبل فتبدى لي حين هممت بذلك ، فقال يا محمد أنا جبريل وأنت رسول الله ، ثم قال : اقرأ قلت ما أقرأ قال فأخذني فغتني ثلاث مرات حتى بلغ مني الجهد ، ثم قال : اقرأ باسم ربك الذي خلق فقرأت فأتيت خديجة ، فقلت : لقد أشفقت على نفسي فأخبرتها خبري** » ، **فقالت : أبشر فوالله لا يخزيك الله أبدًا ووالله إنك لتصل الرحم وتصدق الحديث وتؤدي الأمانة وتحمل الكل وتقري الضيف وتعين على نوائب الحق ، ثم انطلقت بي إلى ورقة بن نوفل بن أسد ، قالت اسمع من ابن أخيك ، فسألني فأخبرته خبري ، فقال هذا الناموس الذي أنزل على موسى بن عمران**

ليتني فيها جذع ليتني أكون حيًا حين يخرجك قومك ، قلت أمخرجي هم ، قال نعم إنه لم يجئ رجل قط بما جئت به إلا عودي ولئن أدركني يومك أنصرك نصرًا مؤزرًا » .

ومعنى الكلمة في كتاب المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي لأحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي ، جزء(٢) ص(٦٣٢) : (هَبَطَ) الماء وغيره (هَبْطًا) من باب ضرب نزل ، وفي لغة قليلة (يَهْبِطُ) (هُبُوطًا) من باب قعد و(هَبَطْتُهُ) أنزلته يتعدى و لا يتعدى و(هَبَطَ) ثمن السلعة من باب ضرب (هُبُوطًا) أيضًا نقص عن تمام ما كان عليه ، و(هَبَطْتُ) من الثمن (هَبْطًا) نقصت وربما عدى بالهمزة ، فقيل : (أَهْبَطْتُهُ) و(هَبَطْتُ) من موضع إلى موضع آخر انتقلت و(هَبَطْتُ) الوادي (هُبُوطًا) نزلته .

ومعنى الكلمة كما جاء في كتاب أساس البلاغة لأبي القاسم محمود بن عمرو ابن أحمد ، الزمخشري جار الله ، جزء(١) ص(٤٩٦) : هبط من السطح ، وهبط من بلد إلى بلد ، وهبطوا الوادي : نزلوه ، ومكة مهبط الوحي ، وأهبطته وهبطّته ، ولهذا الجبل صعود وهبوط صعب .

وأيضًا معنى كلمة الوحي كما جاء في كتاب البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها لعبد الرحمن الميداني : الوحي أي القرآن المجيد ، وبيان الرسول ﷺ .

وهذا وصف جميل للوحي ورد في كتاب البلاغةُ الواضِحَةُ لعلي الجارم ومصطفى أمين : يعتبرُ القرآنُ الكريم (الوحيُ المتلو) هو ذروةُ سنام الفصاحةِ ، فمنْ عرف إعجازه ومسائله ودقائقه وقواعده فما دونه من الفصاحة كان أعلمَ به .

وكتب أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري عن أنواع الوحي في كتابه الزاهر في

معاني كلمات الناس ، وتحقيق د . حاتم صالح الضامن ، جزء(٢) ص(٢٨٥) : قال أبو بكر الوحي ما يوحيه الله تعالى إلى أنبيائه سُمي وَحْيًا ؛ لأن المَلَك ستره عن جميع الخلق وخص به النبي المبعوث إليه .

ويكون الوحي بمعنى الإلهام .

ويكون الوحي بمعنى الأمر كقوله ﷻ : ﴿ وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ ﴾ أراد أمرتهم .

ويكون بمعنى الإشارة ، كقوله ﷻ : ﴿ فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ أَن سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴾ ، أراد أشار إليهم .

ويكون بمعنى الكتابة كقول جرير :

عَرَفْتُ الدارَ بعدَ بِلَى الخيامِ ... سُقيتِ نَجِيَّ مرتجزٍ ركامِ

كأنّ أخا اليهودِ يَخطُّ وَحْيًا ... بكافٍ في منازِلِها ولامِ

ومعنى كلمة الوحي في كتاب القاموس المحيط للفيروز آبادي : الوحي : الإشارة والكتابة والمكتوب والرسالة والإلهام والكلام الخفي ، وكل ما ألقيته إلى غيرك ، والصوت يكون في الناس وغيرهم .

وفي كتاب المعجم الوسيط : (الوحي) كل ما ألقيته إلى غيرك ليعلمه وما يوحيه الله إلى أنبيائه ، والصوت يكون في الناس وغيرهم والكتاب والمكتوب والكتابة والخط .

(الوحي) : شيء وحي عجل مسرع .

وفي كتاب معجم الفروق في اللغة لأبي هلال العسكري ، ص(٤٦) : قال

بعض المحققين : الوحي فيضان العلم من الله إلى النبي بواسطة الملك ، والإلهام : الإلقاء ، في قلبه ابتداء ، والأول يختص بالأنبياء عليهم السلام .

وهذا معنى مختلف جاء في كتاب معجم مقاييس اللغة لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا ، وتحقيق عبد السلام محمد هارون ، جزء(٦) ص(٩٣) : (وحي) الواو والحاء والحرف المعتلّ : أصلٌ يدلُّ على إلقاء عِلْمٍ في إخفاء أو غيره إلى غيرك ، فالوَحْيُ : الإشارة . والوَحْي : الكتابُ والرِّسالة ، وكُلُّ ما ألقيتَه إلى غيرك حتَّى علِمَهُ فهو وَحيٌ كيف كان . وأوْحَى الله تعالى ووَحَى .

وفي كتاب تاج العروس من جواهر القاموس لمحمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني ، أبو الفيض ، الملقّب بمرتضى الزَّبيدي ، جزء(٤٠) ص(١٧٢) : وقال الراغب : أصل الوحي الإشارة السريعة وذلك يكون بالكلام على سبيل الرمز والتعريض ، ويكون بصوت مجرد عن التركيب ، وبإشارة بعض الجوارح بالكتابة وغير ذلك .

ورود اسم مهبط الوحي في عدة كتب ، وهي :

حاشية الجمل على شرح منهج الطلاب ، معجم أسماء الأشياء ، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير ، أساس البلاغة ، تاج العروس من جواهر القاموس .

❊ ❊ ❊

موكْشيشانا ، مُكْشيشا ، مَكّي مَسير

أسماء أعجمية يطلقها أهل الهند وبلاد فارس على مكة بلغتهم ، ويستخلص منها أنه ذكر في بداية كل اسم حرفي ملك ومكي في كلمة مكي مسير فهذه أسماء مشتقة من اسم مكة ، وفي مقالة تعلل سبب تسمية مكة باسم موكشيشانا ذكر محمد دنيا في مقالة له عن الحج قبل الإسلام قال فيها : وقد امتد تقديس الكعبة إلى بعض الأمم الأخرى كالهنود والفرس ، فقد كان الهنود يعتقدون أن روح « شبوه » أحد آلهتهم قد تقمصت في الحجر الأسود حين زار هو وزوجته بلاد الحجاز ، ويسمون مكة « مكشيشا » أو « موكشيشانا » أي بيت شيشا أو شيشانا ، وهم من آلهتهم .

وهذا من إثباتات حج الناس لمكة قبل البعثة النبوية بمختلف دياناتهم لعلمنا أن المجوسية والهندوسية هي الأديان المنتشرة في تلك البلدان .

وقد ذكر الاسم في كتاب الرحلة الحجازية لمحمد لبيب البتنوتي ، ص(١٧٢) : وكانت مكة تسمى عند الهنود (مكشيشا) أو (موكشيشانا) .

أما اسم مكي مسير فقد ذكر في كتاب تاريخ المستبصر لابن المجاور ، ص(٢) : وحدثني هندي بالهند إنها تسمى عند الهنود مكي مسير .

❁ ❁ ❁

النابية

من الأسماء النادرة لمكة؛ ومما يوحي الاسم من معاني الكلمة في المعاجم والقواميس العربية ، أنها تُنْبي وتبعد كل من يظلم فيها ويجور على الناس من الحكام الفاجرين والبغاة المجرمين ، والمعنى أيضًا يدل على ارتفاع البيت الحرام عن الأرض وعلوه عن تدنيس الكفار والمشركين له ، ويشتق من الكلمة أن مكة هي مصدر الهدى والطريق الهادي إلى سواء السبيل ، والنور الذي أضاء طريق البشرية إلى حياة النعيم في الدنيا والآخرة .

وجاء المعنى لمصدر كلمة النابية في كتاب الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية لإسماعيل بن حماد الجوهري ، وتحقيق أحمد عبد الغفور عطار ، جزء(٦) ص(٢٥٠٠) : [نبا] نبا الشيء عني ينبو ، أي تجافى وتباعد ، وأنبيته أنا أي دفعته عن نفسي .

والنابِيَةُ : القوس التي نَبَتْ عن وترها ، أي تَجافَتْ . والنَّبْوَةُ والنَّباوَةُ : ما ارتفع من الأرض . فإنْ جعلت النَبِيَّ مأخوذًا منه ، أي أنه شُرِّفَ على سائر الخلق فأصلُه غير الهمز ، وتصغيره نُبَيٌّ ، والجمع أنْبياءُ .

أما معنى الكلمة في كتاب لسان العرب لإبن منظور : (نبا) نَبا بصره عن الشيء نُبُوًّا ونُبِيًّا .

ونَبا بي فلان نَبْوًا إِذا جَفاني ، ويقال فلان لا يَنْبُو في يديك إِن سأَلْتَه أَي لا يَمْنَعُك .

والنَّبْوة الجَفْوةُ والنَّبْوةُ الإِقامة والنَّبْوةُ الارْتِفاع ، النَّبْوُ العُلُوُّ والارْتِفاعُ وقد نَبا والنَّبْوةُ والنَّباوَةُ والنبيُّ ما ارْتَفَع من الأَرض .

النَّبيّ هو الذي أَنْبأَ عن الله فترك همزه ، قال : وإِن أخـذت النَّبـيَّ مـن النَّبْـوة والنَّباوةِ وهي الارتفاعُ من الأَرض لارْتِفاع قَدْره ولأَنه شُرِّف على سائر الخلق .

وقال الكسائي : النَّبِيُّ الطَّريقُ والأَنْبِياء طُرُق الهُدَى ، قال أَبو مُعاذ النحـوي سمعت أَعرابيًّا يقول مَن يَدُلُّني على النَّبيِّ أَي على الطَّريق .

وذكر الاسم فقط في كتاب الزهور المقتطفة من تاريخ مكـة المكرمـة للإمـام الفاسي المكي ، تحقيق وتعليق الدكتور محمد زينهم .

❁ ❁ ❁

نادِرْ

نادرٌ ولا يوجد للبيت شبه ولا مثيل في العالم ، والشيء النادر دلالة على التميُّز والفضل ، وبها من الخصائص المميزة عن غيرها من البلدان ، لوجود الكعبة فيها ، والتي وإن حاول المشركين قبل الإسلام عمل مثلها؛ عندما عمل أبرهة الأشرم الكعبة في اليمن وهي المسماة بالقُلَّيْس ، ولكن الله خذله ولم تدم لزيفها وزيف معتقد أبرهة الأشرم ، وكذلك الكعبة اليمانية عند قبيلة دوس (ذو الخلصة) ، التي زالت بدخول أهلها للإسلام وهي من علامات الساعة ، وكذلك كعبة غطفان والتي هدمت ، وذكرت قصتها في كتاب المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام للدكتور جواد علي ، جزء(١١) ص(٣٦٥) : وجاء في بعض الأخبار أن « غطفان » ، لما اتخذت لها بيتًا أرادت به مضاهاة الكعبة ، وجعلت له حرمًا كحرمة مكة ، أغار « زهير بن جناب الكلبي » عليه ، وهدمه ، وكان زهير من الحمس .

هذه المحاولات الفاشلة لعمل البيوت التي بنيت على الشرك **بالله** ﷻ ، لا يمكن أن تستمر ولا أن تعبد بفضل من الله وحمايته للبيت ، **إلاّ ما أخبرنا به** المصطفى ﷺ عن تخريبها في آخر الزمان بعمل فاجر من أحد أهل ا**لحبشة ، وجاء** خبر ذلك في كتاب أحاديث في الفتن والحوادث لمحمد بن عبد الوهاب ، و**تحقيق** عبد العزيز بن زيد الرومي ، د . محمد بلتاجي ، د . سيد حجاب ، ص(٢٢٨) : قالَ رسولُ الله ﷺ : « **يُخَرِّبُ الكَعبَةَ ذُو السُّوَيقَتَينِ منَ الحَبَشَة** » .

وخبر صاحب السويقتين الذي أخبرنا به الرسول ﷺ وكيف يحمي الله البيت ، ذكر في كتاب السنن الواردة في الفتن وغوائلها والساعة وأشراطها لأبي عمرو عثمان بن سعيد المقرئ الداني ، وتحقيق د. ضاء الله بن محمد إدريس

المباركفوري ، جزء(٦) ص(١٢٢٢) : كذلك إذ جاءهم خبر أن ذا السويقتين صاحب الحبش قد غزا البيت ، فيبعث المسلمون جيشًا فلا يصلون إليهم ولا يرجعون إلى أصحابهم حتى يبعث الله ريحا يمانية من تحت العرش ، فتكفت روح كل مؤمن ثم لا أحد قبل الساعة ، إلا رجل أنتج مهرًا له فهو ينتظر متى يركبه فمن تكلف من أمر الساعة ما وراء هذا فهو متكلف .

أما إذا نظرنا إلى المعنى الآخر من كلمة نادر التي على أن مكة تتساقط منها الذنوب وتغفر برحمة رب العالمين ، ووضع البيت الحرام ليعبد الله الناس ويحجون إليه في كل عام طلبًا في المغفرة والرحمة ، وفي الحديث الصحيح كما جاء في كتاب تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار) لمحمد رشيد بن علي رضا ، جزء(٢) ص(١٨٣) : وفي حديث أبي هريرة في الصحيحين : « من حج ولم يرفث ولم يفسق خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه » .

والصلوات عند البيت الحرام جميعنا يعلم أن الأجر مضاعف فيها عن باقي الأرض لا يعادلها شيء عن ما سواها ، وفي النظر إلى الكعبة أجر وفي العمرة أجر ، كل هذه الأعمال لا يمكن أن تتم في أي موقع إلا في هذا البلد النادر ، ومن النادر أيضًا أن تلاقي موقعًا في الأرض يتعلق به ويحبه أكثر من ألف مليون شخص ، مستعدين للفداء بأموالهم وأرواحهم لحمايته .

والنادر كمعنى آخر للكلمة تجيء بمعنى أن أساس الكعبة ندر من الأرض وثبت فيها بحيث أنها راسخة رسوخ الجبال دائمة مازال للناس على الأرض مجال .

وجاء معنى أصل كلمة نادر في كتاب أساس البلاغة لأبي القاسم محمود بن عمرو بن أحمد ، الزمخشري جار الله ، جزء(١) ص(٤٦٧) : (ن د ر) ندر نادر من الجبل إذا خرج ونتأ ، وندر العظم : انفك وزال عن مكانه .

وورد أيضًا في كتاب الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية لإسماعيل بن حماد الجوهري، وتحقيق أحمد عبد الغفور عطار، جزء(٢) ص(٨٢٥) : [ندر] ندر الشيء يندر ندرًا : سقط وشذ . ومنه النوادر . وأندره غيره، أي أسقطه . يقال : أندر من الحساب كذا، وضرب يده بالسيف فأندرها .

ومعنى الكتاب في كتاب القاموس المحيط : ندر الشيء ندورًا : سقط من جوف شيء أو من بين أشياء فظهر والرجل : خضف وجرب ومات .

وذكر الاسم فقط في كتاب سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد وذكر فضائله وأعلام نبوته وأفعاله وأحواله في المبدأ والمعاد .

❁ ❁ ❁

ناذِرْ

ناذر من الأسماء النادرة، فمكة ناذرة للناس بالآخرة، ومبعث النبي ﷺ من النُذُر، والله ﷻ نذر للناس الجنان للمتقين والعذاب للكافرين.

وغالب الناس ينذرون لمكة بالقيام بالحج والعمرة والصدقة، ويوقفون بها الأربطة والعمائر للفقراء والأيتام والمطلقات والأرامل.

ومعناها في كتاب الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية لإسماعيل بن حماد الجوهري، وتحقيق أحمد عبد الغفور عطار: جزء(٢) ص(٨٢٥): نذر، الإنذار: الإبلاغ، ولا يكون إلا في التخويف. والاسم النذر، والنذير: المنذر. والنذير: الإنذار والنذر: واحد النذور.

نَذَرَ: نَذَرَ الشيء: أوجبه على نفسه، والنذر والنذير.

وفي كتاب المحيط في اللغة للصاحب بن عباد، جزء(٢) ص(٣٩٦): نذر: النَّذْرُ: ما يَنْذِرُه الإِنْسَانُ فيَجْعَلُه نَحْبًا؛ كأَرْشِ الجُرْحِ. واسْمٌ للإِنْذارِ، أنْذَرْتُه إِنْذَارًا ونُذُرًا ونُذْرًا، والنُّذُرُ: جَماعةُ النَّذِيْرِ، والتَّنَاذُرُ: إِنْذارُ بَعْضِهم بَعْضًا.

والنَّذِيْرَةُ: اسْمُ الشَّيْءِ الذي تُعْطي، والجَميْعُ النَّذائِرُ.

ونَذرَ القَوْمُ بالعَدُوِّ: عَلِمُوا بمَسِيْرِه. ونَذِيْرَةُ الجَيْشِ: طَلِيْعَتُهم الذي يُنْذِرُهم.

ويقولونَ: عُذْرَاكَ لا نُذْرَاكَ: أي أعْذِرْ ولا تُنْذِرْ.

وفي معنى الكلمة كما جاء في كتاب المعجم الوسيط: (نذر) الشيء نذرًا ونذورًا أوجبه على نفسه يقال نذر ماله لله ونذر على نفسه أن يفعل كذا.

(نذر) بالشيء نذرًا ونذارة علمه فحذره يقال نذروًا بالعدو .

(أنذره) الشيء أعلمه به وخوفه منه .

(تناذر) القوم أنذر بعضهم بعضًا شرًا خوف بعضهم بعضًا منه .

(النذر) ما يقدمه المرء لربه أو يوجبه على نفسه من صدقة أو عبادة أو نحوهما نذور .

وفي كتاب تهذيب اللغة للأزهري ، جزء(٥) ص(٥٧) : قال الليث : النَّـذْرُ ما ينذره الإنسان فيجعله على نفسه نحبًا واجبًا .

والاسم موجود في عدة كتب ، وهي :

سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد ، تاج العروس من جواهر القاموس ، القاموس المحيط .

❁ ❁ ❁

الناسّة ، النَسّاسَة ، النِسْناسَة ، المُنْسِأة

لما في هذه البلد من قلة الماء فهي بطبيعة البشر صعبة السكنى والاستقرار بها ، ولكن بتوفيق من الله ﷻ سخر لها الناس الذين يسعدون بخدمة الناس ويجتهدون لإحضار الماء للسقيا ، ومن مسماها فهي لا تقبل الخبثاء وتنسِهم أي تطردهم ، كما فعل الله مع العماليق وغيرهم من بداية الخلق حتى يوم القيامة .

ومعنى الكلمة كما جاء في كتاب تفسير اللباب في علوم الكتاب لأبي حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني ، جزء(٤) ص(٢٢٣) : ونقل الجوهري عن الأصمعي : النَّسّ : اليبس ، يُقال : جاءنا بخُبْزَة ناسَّة ، ومنه قيل لمكةَ : الناسَّة؛ لقلة مائها .

قال الماوَرْدِيُّ : لأنها تنس من ألحد فيها ، أي : تطرده وتَنْفِيه .

وفي كتاب الفائق في غريب الحديث لمحمود بن عمر الزمخشري ، جزء(٢) ص(٢٣٠) : والنسّ : السَّوْق ومعه قيل لمكة : الناسّة لأنها تطرد مَنْ يبْغى فيها .

وجاء في كتاب النهاية في غريب الحديث والأثر لأبي السعادات المبارك بن محمد الجزري ، وتحقيق طاهر أحمد الزاوي-محمود محمد الطناحي ، جزء(٥) ص(١١٣) : وكانت العرب تسمِّي مكةَ الناسَّة لأن مَن بَغَى فيها أو أحْدَث حَدثًا أُخرِج منها ، فكأنها ساقَتْه ودَفَعَتْه عنها .

ويقال : نَسَّ فُلانٌ لفلانٍ إذا تَخَيَّر له .

وفي كتاب عمدة القاري شرح صحيح البخاري لبدر الدين العيني الحنفي ،

جزء(١٤) ص(٣٩٧) : ولمكة أسامي منها الناسة بالنون والسين المهملة من النس سميت لقلة مائها ، وفي (المنتخب) الكراع النساسة .

وجاء في كتاب غريب الحديث لحمد بن محمد بن إبراهيم الخطابي البستي أبو سليمان ، جزء(٣) ص(٧٢) : وقد يروى أيضًا الناسة بالنون ومعناه أنها تنس من ألحد فيها أي تطرده ، والنسّ السوق ويقال السير الشديد .

وفي كتاب البدء والتاريخ لإبن المطهر ،جزء(١) ص(٢٢٢) : وكانت مكة تسمى الناسة لا تقر ظلمًا ولا بغيًا ولا يبغي فيها أحد على أحد إلا أخرجته .

ورود الاسم في عدة كتب ، وهي :

تفسير اللباب في علوم الكتاب ، الفائق في غريب الحديث ، النهاية في غريب الأثر ، عمدة القاري شرح صحيح البخاري ، غريب الحديث لابن الجوزي ، غريب الحديث لابن قتيبة ، مشارق الأنوار على صحاح الآثار ، المجموع شرح المهذب ، الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله والثلاثة الخلفاء ، الروض الأنف ، تهذيب سيرة ابن هشام ، سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد ، السيرة النبوية لابن هشام ، تهذيب الأسماء واللغات ، تاريخ الرسل والملوك ، تاريخ الطبري ، المعالم الجغرافية الواردة في السنة النبوية ، في رحاب البيت العتيق ، أساس البلاغة ، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، العباب الزاخر ، معجم أسماء الأشياء ، المحيط في اللغة ، لسان العرب ، معجم ما استعجم ، معجم مقاييس اللغة .

الناشّة ، النشّاشة

الناشة والناسة بمعنى واحد ألا وهو الطرد للعاصين والمذنبين والظالمين من البلد ، ومن المعاني المستنبطة من القواميس أنها تطرد الجبارين منها ، وأيضًا لجفاف البلد خرج مثل هذا الاسم .

وفي معنى للكلمة جاء في كتاب الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية لإسماعيل بن حماد الجوهري وتحقيق : أحمد عبد الغفور عطار ، جزء(٣) ص(١٠٢١) : نش الغدير ينش نشيشًا ، أي أخذ ماؤه في النضوب .

يقال : سبخة نشاشة ، وهو ما يظهر من ماء السباخ فينش فيها حتى يعود ملحًا ، والنشيش : صوت الماء وغيره إذا غلا .

وفي كتاب القاموس المحيط : النَّشُّ : السَّوْقُ الرَّفيقُ ، ونَشَّ الغَدِيرُ يَنِشُّ نَشيشًا : أخَذَ ماؤُهُ في النُّضوبِ ، وسَبَخَةٌ نَشّاشَةٌ : لا يَجِفُّ ثَراها ولا يَنْبُتُ مَرْعاها ، والنَّشيشُ : صَوْتُ الماء وغيرِهِ إذا غَلَى .

وفي كتاب المحكم والمحيط الأعظم لأبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي ، وتحقيق عبد الحميد هنداوي ، جزء(٧) ص(٦٢٠) : نش الماء على وجه الأرض نشف وجف .

ومعنى آخر للكلمة ما جاء في كتاب المخصص لأبي الحسن علي بن إسماعيل النحوي اللغوي الأندلسي المعروف بابن سيده ، وتحقيق خليل إبراهيم جفال ، جزء(٣) ص(٣٨) : نش الغدير أخذ ماؤه في النضوب ، نش ينش نشًا ونشيشًا .

وفي كتاب تاج العروس من جواهر القاموس لمحمّد بن محمّد بن عبد

الرزّاق الحسيني ، أبو الفيض ، الملقّب بمرتضى الزَّبيدي ، جزء(١٧) ص(٤١٠) : النَّشُّ : السّوْقُ الرَّفِيقُ ، عن ابنِ الأَعْرابِيّ ، وهو بالسِّينِ : السَّوْقُ الشَّدِيدُ ، وفي حَدِيث عُمَرَ رضي الله عنه أنّه كانَ يَنُشُّ الناسَ بَعْدَ العِشَاءِ بالدِّرَّةِ أَيْ يَسُوقُهُم إِلَى بُيُوتِهِم ، قالَ شَمِرٌ : صَحَّ الشِّينُ عَنْ شُعْبَةَ في حَدِيثِ عُمَرَ ، وما أَراه إِلاَّ صَحِيحًا ، وكانَ أَبو عُبَيْدٍ يَقُولُ : إِنَّمَا هو يَنُسُّ ، أَو يَنُوشُ . والنَّشُّ : الخَلْطُ .

وقد ورد الاسم في عدة كتب ، وهي :

في رحاب البيت العتيق ، عمدة القاري شرح صحيح البخاري ، سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد .

❁ ❁ ❁

النَجزْ

وفيها ينجز الله وعده لعبيده بالمغفرة والرحمة والقبول ، وكذلك وعده ﷻ بفتح مكة لرسولنا محمد ﷺ ، وفيها ينجز المسلمين نذورهم بالعمرة والحج لبيت الله المحرم .

وفي معنى كلمة النجز جاء في كتاب القاموس المحيط : نَجِزَ كفرِحَ ونَصَرَ : انْقَضَى وفَنِيَ والوَعْدُ : حَضَرَ و الكلامُ : انْقَطَعَ ، ونَجَزَ حاجَتَه : قَضاها كأَنْجَزَهَا ، وأنتَ على نَجْزِ حاجَتِكَ ويُضَمُّ : شَرَفٍ من قَضائِها ، والناجِزُ والنَّجيزُ : الحاضِرُ ، والمُناجَزَةُ : المُقاتَلَةُ كالتَّناجُزِ ، واسْتَنْجَزَ حاجَتَه وتَنَجَّزها : اسْتَنْجَحَها .

و أَنْجَزَ حُرٌّ ما وعَدَ يُضْرَبُ في الوَفاءِ بالوَعْدِ وقد يُضْرَبُ في الاسْتِنْجازِ أيضًا .

وفي كتاب العامي الفصيح من إصدارات مجمع اللغة العربية بالقاهرة :نَجَزَ الشيءُ : تمَّ وقُضِي ، ونجَزَ العملَ وأَنْجَزَ الشيءَ قضاه ، ووعدٌ ناجز : قد وُفي به .

ومعنى الكلمة في كتاب المحكم والمحيط الأعظم لأبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي ، وتحقيق عبد الحميد هنداوي : نجز الكلام انقطع ، ونجز الحاجة وأنجزها قضاها ، وأنت على نجز حاجتك ونجزها أي على قضائها ، واستنجزه العدة وتنجزه إياها سأله انجازها .

وفي معنى آخر للكلمة في كتاب المخصص لأبي الحسن علي بن إسماعيل بابن سيده ، وتحقيق خليل إبراهيم جفال ، جزء(٣) ص(٤١٤) : نجِز - فني ونجَز - قضى حاجته . ابن دريد : وعْد ناجِز ونجيز وقد أنجزته ونجّزْته واستنجزْته العِدَة

وتنجّزته إياها وقد نجزْت الحاجة وأنجزْتها قضيتها ، أبو عبيد : أنت على نجْز حاجتك ونُجزِها أي قضائها .

وفي المعجم الوسيط : نجز الشيء نجزًا حصل وتم ، يقال : نجز الكتاب ونزت الحاجة ونجز الوعد والكلام انقطع .

وفي كتاب مقاييس اللغة لأبي الحسين أحمد بن فارِس بن زكَرِيّا ، وتحقيق عبد السَّلام محمد هَارُون ، جزء(٥) ص(٣١٤) : (نجز) النون والجيم والزاء أصلٌ صحيح يدلُّ على كمالِ شيءٍ في عَجلةٍ من غير بُطْء ، يقال : نَجَزَ الوعدُ يَنْجُز ، وأنجزْتُه أنا : أعجلتُه ، وأعطيته ما عِندي حتَّى نَجَزَ آخِرُه ، أي وصل إليه آخرُه ، وبِعْهُ ناجزًا بناجز ، كقولهم يدًا بيد : تعجيلًا بتعجيل ، والمناجَزَة في الحرب : أن يتبارَزَ الفارسان ، أي يُعجِّلانِ القتالَ لا يتوقفان .

وورد الاسم فقط في كتاب في رحاب البيت العتيق .

❁ ❁ ❁

الـوادي

وادي إبراهيم عليه السلام أحياه إبراهيم وذريته من ابنه إسماعيل ـ عليهما السلام ـ حتى تقوم الساعة مع من نزل مكة ، قال ـ تعالى ـ : ﴿ رَّبَّنَآ إِنِّيٓ أَسۡكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيۡرِ ذِي زَرۡعٍ عِندَ بَيۡتِكَ ٱلۡمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱجۡعَلۡ أَفۡـِٔدَةٗ مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهۡوِيٓ إِلَيۡهِمۡ وَٱرۡزُقۡهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمۡ يَشۡكُرُونَ ﴾ [إبراهيم: ٣٧] ، فهذا الوادي المجرد من الشجر الجاف من قلة المطر أصبح عَطِرًا بفضل الله لاستجابته لدعوة إبراهيم عليه السلام ، وأن أخرج منه الظالمين .

وكثيرة هي الأودية الموجودة في بلاد الحجاز وأشهرها وادي إبراهيم ، ووادي فاطمة (مر الظهران سابقًا) ، ووادي السيل .

ومعنى الكلمة في كتاب المعجم الوسيط : (الوادي) كل منفرج بين الجبال والتلال والآكام ، سمي بذلك لسيلانه يكون مسلكًا للسيل ومنفذًا ، أوداء وأودية وأوادية ووديان ، ويقال حل بواديه نزل به المكروه وضاق به الأمر .

وذكر الوادي في قصة فتح مكة ، كما جاء في كتاب الأغاني للأصفهاني ، وتحقيق سمير جابر ، جزء(٦) ص(٣٦٩) : فلما رآه الرسول ﷺ قال : « **ويحك أبا سفيان ألم يئن لك أن تعلم أن لا إله إلا الله** » ، فقال : بأبي أنت وأمي ما أوصلك وأحلمك وأكرمك والله لقد ظننت أن لو كان مع الله غيره لقد أغنى عني شيئًا ، فقال : « **ويحك تشهد بشهادة الحق قبل والله أن تضرب عنقك** » ، قال : فتشهد ، فقال رسول الله للعباس من حين تشهد أبو سفيان : « **انصرف يا عباس فاحتبسه عند خطم الجبل بمضيق الوادي حتى يمر عليه جنود الله** » ، فقلت : يا رسول الله إن أبا سفيان رجل يحب الفخر فاجعل له شيئًا يكون في قومه ، فقال : « **نعم من**

دخل دار أبي سفيان فهو آمن ومن دخل المسجد فهو آمن ومن أغلق عليه بابه فهو آمن . . . .إلى آخر القصة » .

وذكر الاسم فقط في كتابي : في رحاب البيت العتيق ، والأغاني للأصفهاني .

❁ ❁ ❁

المراجع

١- القرآن الكريم .

٢- كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال تأليف علاء الدين علي بن حسام الدين المتقي الهندي البرهان فوري ، وتحقيق بكري حياني - صفوة السقا. الناشر : مؤسسة الرسالة .الطبعة : الطبعة الخامسة ، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م .

٣- كتاب مفاتيح الغيب للإمام العالم العلامة والحبر البحر الفهامة فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي . دار النشر : دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠ م . الطبعة : الأولى .

٤- التاريخ القويم لمكة وبيت الله القويم لمحمد طاهر الكردي المكي . الطبعة الأولى . ١٤٢٠هـ ، ٢٠٠٠م . تحقيق د . عبد الملك بن دهيش . دار خضر للطباعة والنشر بيروت لبنان .

٥- أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار . تأليف : أبي الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد الأزرقي . دراسة وتحقيق : علي عمر . الناشر : مكتبة الثقافة الدينية . الطبعة الأولى .

٦- معجم البلدان لياقوت الحموي . ياقوت بن عبد الله الحموي أبو عبد الله . الناشر : دار الفكر - بيروت .

٧- جامع الأصول في أحاديث الرسول للمؤلف مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري ابن الأثير وتحقيق عبد القادر الأرنؤوط . مكتبة الحلواني - مطبعة الملاح - مكتبة دار البيان . الطبعة : الأولى .

- الجزء [١ ، ٢] : ١٣٨٩ هـ ، ١٩٦٩ م .

- الجزء [٣، ٤] : ١٣٩٠ هـ، ١٩٧٠ م .

- الجزء [٥] : ١٣٩٠ هـ، ١٩٧١ م .

- الجزء [٦، ٧] : ١٣٩١ هـ، ١٩٧١ م .

- الجزء [٨ - ١١] : ١٣٩٢ هـ، ١٩٧٢ م .

- الجزء [١٢] (التتمة) : ط دار الفكر ، تحقيق بشير عيون .

٨- تفسير القرآن العظيم(تفسير إبن كثير) لأبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي وتحقيق سامي بن محمد سلامة . الناشر : دار طيبة للنشر والتوزيع . الطبعة : الثانية ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ م .

٩- المحيط في اللغة للصاحب بن عباد (المكتبة الشاملة) . المعجم الوسيط . المؤلف / إبراهيم مصطفى ـ أحمد الزيات ـ حامد عبد القادر ـ محمد النجار. دار النشر : دار الدعوة . تحقيق / مجمع اللغة العربية .

١٠- كتاب المحكم والمحيط الأعظم لأبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي وتحقيق عبد الحميد هنداوي . الناشر : دار الكتب العلمية. سنة النشر : ٢٠٠٠م .

١١- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية لإسماعيل بن حماد الجوهري وتحقيق أحمد عبد الغفور عطار .الناشر : دار العلم للملايين - بيروت . الطبعة : الرابعة ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م .

١٢- كتاب القاموس المحيط للفيروز آبادي .

١٣- معجم مقاييس اللغة لأبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا وتحقيق

عبد السلام محمد هارون . الناشر : دار الفكر . الطبعة : ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م .

١٤- العباب الزاخر للصاغاني (المكتبة الشاملة) .

١٥- المخصص لأبو الحسن علي بن إسماعيل النحوي اللغوي الأندلسي المعروف بابن سيده وتحقيق خليل إبراهيم جفال . دار النشر : دار إحياء التراث العربي - بيروت - ١٤١٧هـ ١٩٩٦م . الطبعة : الأولى .

١٦- طلبة الطلبة لعمر بن محمد بن أحمد بن إسماعيل ، أبو حفص ، نجم الدين النسفي ، دار الطباعة العامرة .

١٧- مختار الصحاح لمحمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي وتحقيق محمود خاطر ، الناشر : مكتبة لبنان ناشرون - بيروت ١٤١٥ - ١٩٩٥ .

١٨- عمدة القاري شرح صحيح البخاري (المكتبة الشاملة) .

١٩- سبل الهدى والرشاد ، في سيرة خير العباد . للإمام محمد بن يوسف الصالحي الشامي . تحقيق وتعليق : الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض . دار الكتب العلمية بيروت - لبنان . الطبعة الأولى ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م . لسان العرب لإبن منظور الناشر : دار صادر - بيروت . الطبعة الأولى .

٢٠- كتاب معجم المناهي اللفظية ويليه فوائد في الألفاظ لبكر أبو زيد (المكتبة الشاملة) .

٢١- إكمال الأعلام بتثليث الكلام لمحمد بن عبد الله بن عبد الله بن مالك الطائي الجياني وتحقيق سعد بن حمدان الغامدي . الناشر : جامعة أم القرى . سنة النشر : ١٤٠٤هـ ، ١٩٨٤م . مكان النشر : مكة المكرمة - المملكة السعودية .

٢٢- المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، جواد علي .الناشر : دار

الساقي . الطبعة : الطبعة الرابعة ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م .

٢٣- في رحاب البيت العتيق . الناشر دار قرطبة للطباعة والنشر والتوزيع -٦٤ شارع الخليفة – مدينة الأندلس – الهرم .

٢٤- اللطائف في اللغة (معجم أسماء الأشياء) . أحمد بن مصطفى الدمشقي . الناشر : دار الفضيلة .

٢٥- الفجر الساطع على الصحيح الجامع لمحمد الفضيل بن محمد الفاطمي الشبيهي (المكتبة الشاملة) .

٢٦- النهاية في غريب الحديث والأثر - ابن الأثير . المؤلف : أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري . الناشر : المكتبة العلمية - بيروت ، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م . تحقيق : طاهر أحمد الزاوي - محمود محمد الطناحي .

٢٧- التعريفات لعلي بن محمد بن علي الجرجاني تحقيق إبراهيم الأبياري . الناشر : دار الكتاب العربي – بيروت . الطبعة الأولى ، ١٤٠٥هـ .

٢٨- كتاب التحرير والتنوير ـ الطبعة التونسية للشيخ محمد الطاهر بن عاشور . الناشر : مؤسسة التاريخ العربي ، بيروت – لبنان . الطبعة : الأولى ، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م .

٢٩- الفروق في اللغة ، لأبي هلال العسكري . منشورات دار الآفاق الجديدة- بيروت .الطبعة الثالثة ، ١٩٧٩م .

٣٠- غريب الحديث . المؤلف : حمد بن محمد بن إبراهيم الخطابي البستي أبو سليمان . الناشر : جامعة أم القرى - مكة المكرمة ، ١٤٠٢ . تحقيق : عبد الكريم إبراهيم العزباوي .

٣١- كتابه شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام لتقي الدين الفاسي ، المشرف على التحقيق سعيد عبد الفتاح . تحقيق : عادل عبد الحميد العدوي ، هشام عبد العزيز عطا ، أشرف أحمد الجمال . الناشر مكتبة نزار مصطفى الباز – مكة المكرمة .

٣٢- معالم التنزيل . الكتاب : مختصر تفسير البغوي . المؤلف : عبد الله بن أحمد بن علي الزيد . الطبعة : الأولى . الناشر : دار السلام للنشر والتوزيع – الرياض . تاريخ النشر : ١٤١٦هـ .

٣٣- لباب التأويل في معاني التنزيل (تفسير الخازن) ، لعليّ بن محمَّد بن إبراهيم البغدادي . طبعة ١٣٩٩ هـ ، دار الفكر .

٣٤- المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير .

٣٥- تفسير السراج المنير ـ موافق للمطبوع . المؤلف : محمد بن أحمد الشربيني ، شمس الدين . دار النشر / دار الكتب العلمية ـ بيروت .

٣٦- صحيح البخاري .(الجامع الصحيح المختصر) .المؤلف : محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي .الناشر : دار ابن كثير ، اليمامة – بيروت . الطبعة الثالثة : ١٤٠٧ – ١٩٨٧ . تحقيق : د . مصطفى ديب البغا أستاذ الحديث وعلومه في كلية الشريعة - جامعة دمشق . تعليق د . مصطفى ديب البغا .

٣٧- الفائق في غريب الحديث . المؤلف : محمود بن عمر الزمخشري . الناشر : دار المعرفة – لبنان . الطبعة الثانية . تحقيق : علي محمد البجاوي -محمد أبو الفضل إبراهيم .

٣٨- النهاية في غريب الأثر .

٣٩- فتح الباري شرح صحيح البخاري . المؤلف : أحمد بن علي بن حجر

أبو الفضل العسقلاني الشافعي . الناشر : دار المعرفة - بيروت ، ١٣٧٩هـ . تحقيق : أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي .

٤٠- مشارق الأنوار على صحاح الآثار . المؤلف : القاضي أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي السبتي المالكي . دار النشر : المكتبة العتيقة ودار التراث .

٤١- الرحمة المرسلة أبو عبد الرحمن سلطان عليّ (المكتبة الشاملة) .

٤٢- العباب الزاخر .(غير موافق للمطبوع) .

٤٣- معجم أسماء الأشياء . أحمد بن مصطفى الدمشقي . الناشر دار الفضيلة .

٤٤- المزهر في علوم اللغة وأنواعها . للعلامة عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي مع تعليقات وشرح محمد جاد المولى بك - محمد أبو الفضل إبراهيم - على محمد البجاوي - المكتبة العصرية بيروت .

٤٥- معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع . المؤلف : عبد الله بن عبد العزيز البكري الأندلسي أبو عبيد . الناشر : عالم الكتب - بيروت . الطبعة الثالثة ، ١٤٠٣هـ . تحقيق : مصطفى السقا .

٤٦- الأنساب للصحاري (المكتبة الشاملة) .

٤٧- الروض الأنف . المؤلف : أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد السهيلي المحقق :عمر عبد السلام السلامي الناشر : دار إحياء التراث العربي ، بيروت الطبعة : الطبعة الأولى ، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م .

٤٨- تاريخ مكة المشرفة والمسجد الحرام والمدينة الشريفة والقبر الشريف .

المؤلف : أبو البقاء محمد بن أحمد بن محمد ابن الضياء المكي الحنفي . دار النشر : دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان - ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٤ م الطبعة : الثانية . تحقيق : علاء إبراهيم ، أيمن نصر .

٤٩- تفسير اللباب في علوم الكتاب لأبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني . دار النشر : دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان - ١٤١٩ هـ -١٩٩٨ م. الطبعة : الأولى ، تحقيق : الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض .

٥٠- الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله والثلاثة الخلفاء لأبو الربيع سليمان بن موسى الكلاعي الأندلسي وتحقيق د . محمد كمال الدين عز الدين علي دار النشر / عالم الكتب - بيروت - ١٤١٧هـ . الطبعة : الأولى .

٥١- مجموع الفتاوى لتقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني وتحقيق أنور الباز - عامر الجزار لناشر : دار الوفاء ، الطبعة : الثالثة ، ١٤٢٦ هـ / ٢٠٠٥ م .

٥٣- تهذيب اللغة للأزهري .

٥٤- جامع البيان في تأويل القرآن . المؤلف : محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي ، أبو جعفر الطبري .

٥٥- المحقق : أحمد محمد شاكر . الناشر : مؤسسة الرسالة . الطبعة : الأولى ، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م .

٥٦- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن للشيخ محمد الأمين بن محمد **المختار** بن عبد القادر الجكني الشنقيطي . الناشر : دار الفكر للطباعة و النشر و

التوزيع بيروت – لبنان . الطبعة : ١٤١٥ هـ – ١٩٩٥ مـ .

٥٧ – كتاب الدر المنثور لعبد الرحمن بن الكمال جلال الدين السيوطي الناشر : دار الفكر – بيروت ، ١٩٩٣ .

٥٨ – كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال لعلاء الدين علي بن حسام الدين المتقي الهندي البرهان فوري ، وتحقيق بكري حياني – صفوة السقا . الناشر : مؤسسة الرسالة . الطبعة الخامسة ، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م .

٥٩ – كتاب (الدر الكمين بذيل العقد الثمين) في تاريخ البلد الأمين ، لنجم الدين بن فهد ، طبع في دار خضر ببيروت عام ١٤٢١هـ في ٣ مجلدات بتحقيق الشيخ (عبد الملك بن دهيش) .

٦٠ – كتاب العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين لتقي الدين محمد بن أحمد بن عبد الرحمن بن علي بن عبد الرحمن الفاسي .

٦١ – كتاب التاريخ الكبير لابن أبي خيثمة ،تأليف أحمد بن زهير بن حرب ، وتحقيق إسماعيل حسن حسين .

٦٢ – العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية لعلي بن الحسين الخزرجي . عني بتصحيحه وتنقيحه/ الشيخ محمد بسيوني عسل . مطبعة الهلال بالفجالة– مصر .سنة : ١٣٢٩هـ–١٩١١م .

٦٣ – الجبال و الأمكنة و المياه للزمخشري (المكتبة الشاملة) .

٦٤ – تاريخ المساجد الشهيرة لعبد الله سالم نجيب (المكتبة الشاملة) الغابة .

٦٥ – تعريف بالأعلام الواردة في البداية والنهاية لابن كثير (المكتبة الشاملة) .

٦٦- خصائص جزيرة العرب لبكر أبو زيد . الطبعة الثانية ١٤٢١ هـ .

٦٧- دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع- مكة المكرمة .

٦٨- رحلة إبن جبير (المكتبة الشاملة) .

٦٩- الدر المنثور في التأويل بالمأثور لعبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي ، تحقيق الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي بالتعاون مع مركز هجر للبحوث والدراسات العربية والإسلامية ، الدكتور عبد السند حسن يمامة .

٧٠- كتاب النكت والعيون لأبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي ، الشهير بالماوردي . دار النشر : دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان . تحقيق : السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم .

٧١- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي لأحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي . الناشر : المكتبة العلمية - بيروت .

٧٢- التوقيف على مهمات التعاريف لمحمد عبد الرءوف المناوي . الناشر : دار الفكر المعاصر ، دار الفكر - بيروت ، دمشق . الطبعة الأولى ، ١٤١٠ . تحقيق : د . محمد رضوان الداية .

٧٣- كتاب معجم أسماء الأشياء لأحمد بن مصطفى الدمشقي .

٧٤- تفسير الجلالين . المؤلف : جلال الدين محمد بن أحمد المحلي . وجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي . الناشر : دار الدعوة .

٧٥- جامع الأصول في أحاديث الرسول لمجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري (ابن الأثير) وتحقيق عبد القادر الأرنؤوط . الناشر : مكتبة الحلواني - مطبعة الملاح - مكتبة دار البيان . الطبعة : الأولى . الجزء [١ ، ٢] :

١٣٨٩ هـ، ١٩٦٩م .

٧٦- المخصص لإبن سيدة . المؤلف : أبو الحسن علي بن إسماعيل النحوي اللغوي الأندلسي المعروف بابن سيده . دار النشر : دار إحياء التراث العربي - بيروت - ١٤١٧هـ ١٩٩٦م . الطبعة : الأولى . تحقيق : خليل إبراهيم جفال .

٧٧- جمهرة اللغة .

٧٨- ديوان الأدب . لأبو إبراهيم الفارابي . تحقيق : الدكتور أحمد مختار عمر ، والدكتور إبراهيم أنيس .الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية القاهرة .

٧٩- شرح نهج البلاغة . المؤلف : عبد الحميد بن هبة الله بن محمد بن الحسين بن أبي الحديد ، أبو حامد ، عز الدين (المتوفى : ٦٥٦هـ) . المحقق : محمد أبو الفضل إبراهيم . الناشر : دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاه .

٨٠- كتاب العين للخليل بن أحمد الفراهيدي . الناشر : دار ومكتبة الهلال . تحقيق : د .مهدي المخزومي ود .إبراهيم السامرائي .

٨١- أسد الغابة لابن الأثير (المكتبة الشاملة) .

٨٢- البداية والنهاية لابن كثير . تحقيق الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية بدار هجر .

٨٣- المنمق في أخبار قريش . المؤلف : محمد بن حبيب البغدادي . دار النشر : عالم الكتب - بيروت / لبنان - ١٤٠٥هـ -١٩٨٥م . الطبعة : الأولى . تحقيق : خورشيد أحمد فارق .

٨٤- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة لابن تغري بردي (المكتبة الشاملة) .

٨٥- تاريخ ابن خلدون ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر .

٨٦- ضبط المتن ووضع الحواشي والفهارس الأستاذ خليل شحاته ، ومراجعة الدكتور سهيل زكار . دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع-بيروت . ١٣٢١هـ-٢٠٠١م .

٨٧- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ، تأليف شمس الدين محمد الذهبي ، تحقيق الدكتور عمر عبد السلام تدمري ، دار الكتاب العربي ، الطبعة الثالثة ١٤١٥هـ .

٨٨- تاريخ الرسل والملوك للطبري (المكتبة الشاملة) .

٨٩- تاريخ اليعقوبي . دار صادر للنشر- دار بيروت للنشر-بيروت . ١٣٧٩هـ-١٩٦٠م .

٩٠- تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأماثل لأبي القاسم علي بن الحسن إبن هبة الله بن عبد الله الشافعي . سنة الولادة : (٤٩٩) ، سنة الوفاة (٥٧١) . تحقيق : محب الدين أبي سعيد عمر بن غرامة العمري . الناشر : دار الفكر . سنة النشر : ١٩٩٥ . مكان النشر : بيروت .

٩١- مروج الذهب ومعادن الجوهر للمسعودي . تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد . الطبعة الرابعة مزيدة ومنقحة . في سنة ١٣٨٥هـ-١٩٦٥م .

٩٢- مطبعة السعادة بمصر .

٩٣- الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لأبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي ، النيسابوري ، الشافعي (المكتبة الشاملة) .

٩٤- تفسير ابن عبد السلام (المكتبة الشاملة) .

٩٥- الكشف والبيان لأبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي النيسابوري . دار النشر : دار إحياء التراث العربي - بيروت - لبنان - ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢ م الطبعة : الأولى . عدد الأجزاء : ١٠ . تحقيق : الإمام أبي محمد بن عاشور . مراجعة وتدقيق الأستاذ نظير الساعدي .

٩٦- تباشير الإنجيل والتوراة بالإسلام ورسوله محمد صلى الله عليه وآله وسلم . تأليف : د . نصر الله عبد الرحمن أبو طالب (المكتبة الشاملة) .

٩٧- كتاب تحصيل المرام في أخبار البلد الحرام والمشاعر العظام ومكة والحرم وولاتها الفخام للشيخ محمد بن أحمد بن سالم بن محمد المالكي المكي المعروف بالصباغ . دراسة وتحقيق أ.د . عبد الملك بن عبد الله بن دهيش . مكتبة الأسدي- مكة المكرمة .

٩٨- كتاب أدب الكتّاب لأبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري الناشر : المكتبة التجارية – مصر . الطبعة الرابعة ، ١٩٦٣ . تحقيق : محمد محيى الدين عبد الحميد .

٩٩- شرح المعلقات التسع للشيباني(المكتبة الشاملة) .

١٠٠- المجموع شرح المهذب . المؤلف : أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي . زكريا علي يوسف/ مطبعة الإمام ـ القلعة ـ مصر .

١٠١- مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح لأبو الحسن عبيد الله بن محمد عبد السلام بن خان محمد بن أمان الله بن حسام الدين الرحماني المباركفوري الناشر : إدارة البحوث العلمية والدعوة والإفتاء - الجامعة السلفية - بنارس الهند .

الطبعة : الثالثة - ١٤٠٤ هـ ، ١٩٨٤ م .

١٠٢ - آثار البلاد وأخبار العباد لزكريا بن محمد بن محمود القزويني . دار صادر : بيروت .

١٠٣ - الروض المعطار في خبر الأقطار لمحمد بن عبد المنعم الحِميري وتحقيق إحسان عباس . الناشر : مؤسسة ناصر للثقافة - بيروت - طبع على مطابع دار السراج الطبعة : ٢ - ١٩٨٠ م .

١٠٤ - تاريخ المستبصر لإبن المجاور (المكتبة الشاملة) .

١٠٥ - كتاب جزيرة العرب بين التشريف والتكليف لناصر بن سليمان العمر (المكتبة الشاملة) .

١٠٦ - تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي . المؤلف : محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري أبو العلا . الناشر : دار الكتب العلمية - بيروت .

١٠٧ - مشكاة المصابيح . المؤلف : محمد بن عبد الله الخطيب التبريزي . الناشر : المكتب الإسلامي – بيروت . الطبعة : الثالثة - ١٤٠٥ – ١٩٨٥ . تحقيق : تحقيق محمد ناصر الدين الألباني .

١٠٨ - كتاب أخبار المكيين من كتاب التاريخ الكبير لابن أبي خيثمة أحمد ابن زهير بن حرب ، تحقيق إسماعيل حسن حسين . الناشر : دار الوطن . سنة النشر : ١٩٩٧ . مكان النشر : الرياض .

١٠٩ - التوقيف على مهمات التعاريف لمحمد عبد الرءوف المناوي وتحقيق : د . محمد رضوان الداية .

١١٠ - المناقب المزيدية في أخبار الملوك الأسدية لأبو البقاء الحلي (المكتبة الشاملة) .

١١١- البدء والتاريخ لمطهر بن طاهر المقدسي . مكتبة المثنى بغداد- ١٩١٦م .

١١٢- الكامل في التاريخ ، تأليف : أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني ، ابن الأثير . دار النشر : دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤١٥هـ ، الطبعة :الثانية ، تحقيق : عبد الله القاضي .

١١٣- تاريخ الطبري . المؤلف : محمد بن جرير الطبري أبو جعفر . الناشر : دار الكتب العلمية – بيروت . الطبعة الأولى ، ١٤٠٧ .

١١٤- مرد اللطافة في من ولي السلطنة والخلافة . يوسف بن تغري بردي الأتابكي . تحقيق : نبيل محمد عبد العزيز أحمد . الناشر : دار الكتب المصرية . سنة النشر : ١٩٩٧م . مكان النشر القاهرة .

١١٥- تهذيب الأسماء واللغات . للعلامة أبى زكريا محيي الدين بن شرف النووي . تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا .

١١٦- الزاهر في معاني كلمات الناس لابو بكر محمد بن القاسم الأنباري وتحقيق : د . حاتم صالح الضامن . دار النشر : مؤسسة الرسالة - بيروت - ١٤١٢هـ-١٩٩٢ . الطبعة : الأولى .

١١٧- إكمال الأعلام بتثليث الكلام . محمد بن عبد الله بن عبد الله بن مالك الطائي الجياني .تحقيق : سعد بن حمدان الغامدي .الناشر : جامعة أم القرى .سنة النشر ١٤٠٤هـ ١٩٨٤م .مكان النشر : مكة المكرمة - المملكة السعودية .

١١٨- حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك (المكتبة الشاملة) .

١١٩- شرح الرضي على الكافية لرضي الدين الأستراباذي (المكتبة الشاملة) .

١٢٠- كتاب الأفعال .المؤلف : أبي القاسم علي بن جعفر السعدي .الناشر : عالم الكتب – بيروت .الطبعة الأولى ، ١٩٨٣ .

١٢١- دستور العلماء أو جامع العلوم في اصطلاحات الفنون . المؤلف : القاضي عبد رب النبي بن عبد رب الرسول الأحمد نكري دار النشر : دار الكتب العلمية - لبنان / بيروت - ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م . الطبعة : الأولى . عدد الأجزاء : ٤ . تحقيق : عرب عباراته الفارسية : حسن هاني فحص .

١٢٢- موسوعة الرد على المذاهب الفكرية المعاصرة . جمع وإعداد الباحث في القرآن والسنة : علي بن نايف الشحود (المكتبة الشاملة) .

١٢٣- تاريخ العالم لأوروسيوس تحقيق د . عبد الرحمن بدوي .الطبعة الأولى ١٩٨٢م .

١٢٤- المؤسسة العربية للدراسات والنشر-بيروت .

١٢٥- معجم في المصطلحات والفروق اللغوية ، لأبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفومي ، وتحقيق عدنان درويش - محمد المصري .

١٢٦- زاد المسير في علم التفسير لجمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي .الناشر : المكتب الإسلامي – بيروت . الطبعة الثالثة ، ١٤٠٤ .

١٢٧- نهاية الأرب في فنون الأدب ، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري . (مطابع كوستا تسوماس وشركاه القاهرة) .

١٢٨- تاريخ الأدب العربي العصر الجاهلي . تأليف : الدكتور شوقي ضيف . الطبعة الرابعة والعشرون . الناشر : دار المعارف-القاهرة .

١٢٩- روض السائلين لفتاوى سيد المرسلين . المؤلف : ابن قيم الجوزية . الناشر : دار الفكر .

١٣٠- المدهش . المؤلف : أبي الفرج جمال الدين بن علي بن محمد بن جعفر الجوزي . الناشر : دار الكتب العلمية - بيروت . الطبعة الثانية ، ١٩٨٥. تحقيق : د .مروان قبان .

١٣١- فضائل القدس للإمام الجوزي . تحقيق : د .جبرائيل سليمان جبّور . الطبعة الأولى ١٩٧٩م . منشورات دار الآفاق الجديدة-بيروت .

١٣٢- العقد الفريد . تحقيق : محمد سعيد العريان-دار الفكر .

١٣٣- بهجة المجالس وأنس المجالس لإبن عبد البر ($المكتبة الشاملة) .

١٣٤- الزهور المقتطفة من تاريخ مكة المكرمة للإمام الفاسي المكي تحقيق وتعليق الدكتور محمد زينهم . الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م . الدار الثقافية للنشر .

١٣٥- غريب الحديث لحمد بن محمد بن إبراهيم الخطابي البستي أبو سليمان . الناشر : جامعة أم القرى - مكة المكرمة ، ١٤٠٢ . تحقيق : عبد الكريم إبراهيم العزباوي .

١٣٦- الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله والثلاثة الخلفاء . المؤلف : أبو الربيع سليمان بن موسى الكلاعي الأندلسي . دار النشر : عالم الكتب - بيروت -

١٤١٧هـ. الطبعة : الأولى . تحقيق : د . محمد كمال الدين عز الدين علي .

١٣٧- السيرة النبوية لابن هشام عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري أبو محمد . تحقيق : طه عبد الرءوف سعد . الناشر : دار الجيل . سنة النشر : ١٤١١ . مكان النشر : بيروت .

١٣٨- المعالم الجغرافية الواردة في السنة النبوية . تأليف : عاتق بن غيث البلادي .

١٣٩- ثمار القلوب في المضاف والمنسوب لأبي منصور عبد الملك بن محمد ابن إسماعيل الثعالبي وتحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم الناشر : دار المعارف - القاهرة . الطبعة الأولى ، ١٩٦٥ .

١٤٠- الضوء اللامع للسخاوي . منشورات دار الحياة-بيروت .

١٤١- الأفعال لابن القطاع . المؤلف : أبي القاسم علي بن جعفر السعدي . الناشر : عالم الكتب - بيروت . الطبعة الأولى ، ١٩٨٣ .

١٤٢- التاريخ القويم لمكة وبيت الله القويم .

١٤٣- تفسير البحر المحيط لأبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف ابن حيان النحوي الأندلسي . دار النشر : دار الكتب العلمية - لبنان/ بيروت - ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م. الطبعة : الأولى . تحقيق : الشيخ عادل أحمد عبد الموجود - الشيخ علي محمد معوض . شارك في التحقيق د .زكريا عبد المجيد النوقي . د . أحمد النجولي الجمل .

١٤٤- تاريخ دمشق لإبن عساكر . الإمام العالم الحافظ أبي القاسم علي بن

الحسن ابن هبة الله بن عبد الله الشافعي المعروف بابن عساكر . دراسة وتحقيق علي شيري . دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع .

١٤٥ – تفسير القرآن (تفسير إبن المنذر) لأبو بكر محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري ، تحقيق سعد بن محمد السعد دار النشر : دار المآثر – المدينة النبوية . الطبعة : الأولى ١٤٢٣ هـ، ٢٠٠٢ م .

١٤٦ – الإتقان في علوم القرآن لعبد الرحمن بن الكمال جلال الدين السيوطي . وبالهامش/ إعجاز القرآن ، تأليف : القاضي أبي بكر الباقلاني . المكتبة الثقافية –بيروت .

١٤٧ – توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك . المؤلف : أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن عليّ المرادي المصري المالكي (المتوفى : ٧٤٩هـ) . شرح وتحقيق : عبد الرحمن علي سليمان ، أستاذ اللغويات في جامعة الأزهر. الناشر : دار الفكر العربي . الطبعة : الأولى ١٤٢٨هـ – ٢٠٠٨م .

١٤٨ – الأحكام السلطانية والولايات الدينية لأبو الحسن علي بن محمد ابن محمد بن حبيب البصري البغدادي ، الشهير بالماوردي ، تحقيق الدكتور أحمد مبارك البغدادي . الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ– ١٩٨٩م . الناشر مكتبة دار إبن قتيبة– الكويت .

١٤٩ – الزحام وأثره في أحكام النسك . تأليف : د . خالد المصلح .

١٥٠ – إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة لأحمد بن أبي بكر بن إسماعيل البوصيري . الناشر : دار الوطن – الرياض . الطبعة : الأولى – ١٤٢٠ هـ – ١٩٩٩ م .

١٥١ – الآحاد والمثاني لأحمد بن عمرو بن الضحاك أبو بكر الشيباني وتحقيق د. باسم فيصل أحمد الجوابرة. الناشر: دار الراية – الرياض. الطبعة: الأولى، ١٤١١ – ١٩٩١.

١٥٢ – فتوح البلدان للبلاذري. عني بمراجعته والتعليق عليه: رضوان محمد رضوان. مكتبة السعادة بمصر – ١٩٥٩م.

١٥٣ – الفصول والغايات للمعري. ضبطه وفسّر غريبه: محمد حسن زناتي. منشورات دار الآفاق الجديدة–بيروت.

١٥٤ – المختصر القويم في دلائل نبوة الرسول الكريم لوليد نور (المكتبة الشاملة).

١٥٥ – الإعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام وإظهار محاسن الإسلام لمحمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح القرطبي أبو عبد الله، وتحقيق د. أحمد حجازي السقا. الناشر: دار التراث العربي – القاهرة، ١٣٩٨.

١٥٦ – تيسير التفسير للقطان (المكتبة الشاملة).

١٥٧ – هداية الحيارى – ابن قيم الجوزية. المؤلف: محمد بن أبي بكر أبو عبد الله. الناشر: الجامعة الإسلامية – المدينة المنورة.

١٥٨ – السيرة الحلبية المعروفة بانسان العيون في سيرة الأمين والمأمون علي ابن برهان الدين الحلبي الشافعي. مطبعة الاستقامة بالقاهرة. سنة النشر: ١٣٨٢هـ–١٩٦٢م.

١٥٩ – المفصل في أحكام الهجرة لعلي بن نايف الشحود (المكتبة الشاملة).

١٦٠- الأماكن أو ما اتفق لفظه وافترق مسماه من الأمكنة للحازمي(المكتبة الشاملة) .

١٦١- المغرب في ترتيب المعرب لناصر بن عبد السيد أبى المكارم ابن على ، أبو الفتح ، برهان الدين الخوارزمي المُطَرِّزِي . الناشر : مكتبة أسامة بن زيد – حلب . الطبعة الأولى ، ١٩٧٩م . تحقيق : محمود فاخوري و عبد الحميد مختار .

١٦٢- أدب الخواص للحسين بن علي بن الحسين الوزير المغربي . أعده للنشر : حمد الجاسر من منشورات النادي الأدبي في الرياض . بإشراف دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر-الرياض ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م .

١٦٣- مختصر إظهار الحق لرحمة الله بن خليل الرحمن الكيرانوي الهندي وتحقيق محمد أحمد عبد القادر ملكاوي . الطبعة : الأولى . الناشر : وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية . تاريخ النشر : ١٤١٥هـ .

١٦٤- نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب ، تأليف ابن سعيد الأندلسي وتحقيق الدكتور نصرت عبد الرحمن (المكتبة الشاملة) .

١٦٥- الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح لأحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس وتحقيق د .علي حسن ناصر ، د .عبد العزيز إبراهيم العسكر ، د . حمدان محمد . الناشر : دار العاصمة – الرياض . الطبعة الأولى ، ١٤١٤ .

١٦٦- تفسير ابن عجيبة(المكتبة الشاملة) .

١٦٧- الأيوبيون بعد صلاح الدين . د . علي محمد محمد الصَّلاَّبيّ .

١٦٨- المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بـالخطط المقريزيـة. تأليف : تقي الدين احمد بن علي بن عبد القادر بن محمد المقريزي . النـاشر : مكتبـة الآداب – القاهرة .

١٦٩- حياة الحيوان الكبرى للدميري (المكتبة الشاملة) .

١٧٠- تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار) . المؤلف : محمد رشـيد بـن عـلي رضا . الناشر : الهيئة المصرية العامة للكتاب . سنة النشر : ١٩٩٠ م .

١٧١- السنة للخلال لأحمد بن محمد بن هارون بن يزيـد الخـلال أبـو بكـر تحقيق : د . عطية الزهراني . الناشر : دار الراية – الرياض . الطبعة الأولى ، ١٤١٠ .

١٧٢- الإيناس في علم الأنساب مختلف القبائل ومؤتلفها للحسين بن عـلي بن الحسين الوزير المغربي . وهو لأبي جعفر محمـد بـن حبيـب البغـدادي . أعـدها للنشر : حمد الجاسر . بإشراف دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر–الرياض .

١٧٣- كتاب السلوك في طبقـات العلـماء والملـوك لبهـاء الـدين محمـد بـن يوسف بن يعقوب الجندي الكندي وتحقيـق محمـد بـن عـلي بـن الحـسين الأكـوع الحوالي . الناشر : مكتبة الإرشاد . سنة النشر : ١٩٩٥م . مكان النشر : صنعاء .

١٧٤- البصائر والذخائر لأبو حيان التوحيدي (المكتبـة الـشاملة) . جمهـرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة . المؤلف : أحمد زكي صـفوت . النـاشر : المكتبة العلمية – بيروت .

١٧٥- كشف المشكل من حديث الصحيحين لأبو الفرج عبـد الـرحمن ابـن الجـوزي ،وتحقيـق عـلي حـسين البـواب . دار النـشر : دار الـوطن – الريـاض –

١٤١٨هـ - ١٩٩٧م .

١٧٦ - جمهرة اللغة لابن دريد(المكتبة الشاملة) .

١٧٧ - محمد رسول الله لمحمد رضا . دار الكتب العلمية - بيروت لبنان . ١٣٩٥هـ-١٩٧٥م .

١٧٨ - تاريخ مكة دراسات في السياسة والعلم والاجتماع والعمران . تأليف : أحمد السباعي . الطبعة السابعة١٤١٤ هـ ١٩٩٤م . مطبوعات : نادي مكة الثقافي .

١٧٩ - مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول ﷺ للدكتور أحمد إبراهيم الشريف، ١٤٢٦هـ/ . ٢٠٠٥م دار الفكر العربي - القاهرة .

١٨٠ - سيدنا محمد ﷺ للشيخ محمد رشيد رضا .

١٨١ - تفسير الفخر الرازي لمحمد بن عمر بن الحسين الرازي الشافعي المعروف بالفخر الرازي أبو عبد الله فخر الدين . دار النشر : دار إحياء التراث العربى .

١٨٢ - إتحاف الجماعة بما جاء في الفتن والملاحم وأشراط الساعة لحمود ابن عبد الله التويجري (المكتبة الشاملة) .

١٨٣ - سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي . لعبد الملك بن حسن بن عبد الملك العصامي المكي . المطبعة السلفية ومكتبتها - القاهرة .

١٨٤ - شذرات الذهب في أخبار من ذهب . عبد الحي بن أحمد بن محمد العكري الحنبلي . تحقيق عبد القادر الأرنؤوط ، محمود الأرناؤوط . الناشر : دار

بن كثير . سنة النشر : ١٤٠٦هـ . مكان النشر : دمشق .

١٨٥ – لحظ الألحاظ بذيل طبقات الحفاظ . تأليف : أبو الفضل محمد بن محمد بن محمد ابن فهد الهاشمي المكي . الناشر : دار الكتب العلمية . الطبعة الأولى ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م .

١٨٦ – التفسير الميسر . المؤلف : مجموعة من العلماء – عدد من أساتذة التفسير تحت إشراف الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي . مصدر الكتاب : موقع مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف .

١٨٧ – ديوان إبن شهاب (المكتبة الشاملة) .

١٨٨ – الرحلة الحجازية لمحمد لبيب البتنوتي . الناشر مكتبة الثقافة الدينية – القاهرة .

١٨٩ – البلاغةُ الواضِحَةُ لعلي الجارم و مصطفى أمين . الناشر : دار المعارف .

١٩٠ – جمعه ورتبه وعلق عليه ونسقه الباحث في القرآن والسنة علي بن نايف الشحود .

١٩١ – حاشية الجمل على شرح منهج الطلاب . المؤلف : سليمان بن عمر الجمل ، دار الفكر للنشر ـ بيروت .

١٩٢ – أحاديث في الفتن والحوادث لمحمد بن عبد الوهاب وتحقيق عبد العزيز بن زيد الرومي ، د . محمد بلتاجي ، د . سيد حجاب .

١٩٣ – السنن الواردة في الفتن وغوائلها والساعة وأشراطها المؤلف : أبو

عمرو عثمان بن سعيد المقرئ الداني . الناشر : دار العاصـمة – الريـاض . الطبعـة الأولى ، ١٤١٦ . تحقيق : د . ضاء الله بن محمد إدريس المباركفوري .

١٩٤ – شرح السنة ـ للإمام البغوى . المؤلف : الحسين بن مسعود البغوي . دار النشر : المكتب الإسلامي – دمشق ـ بيروت . ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م ، الطبعة : الثانية . تحقيق : شعيب الأرناؤوط – محمد زهير الشاويش .

١٩٥ – القاموس الفقهي لغـةً واصـطلاحًا . المؤلـف :سـعدي أبـو جيـب . الناشر :دار الفكر . دمشق – سورية . الطبعة الثانية ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م .

١٩٦ – بحـر العلـوم . المؤلـف : أبـو الليـث نـصر بـن محمـد بـن إبـراهيم السمرقندي الفقيه الحنفي . دار النشر : دار الفكـر – بـيروت . تحقيـق : د .محمـود مطرجي .

❁ ❁ ❁

الفهرس

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضـــوع | الصفحة

الموضوع	الصفحة

❁ ❁ ❁